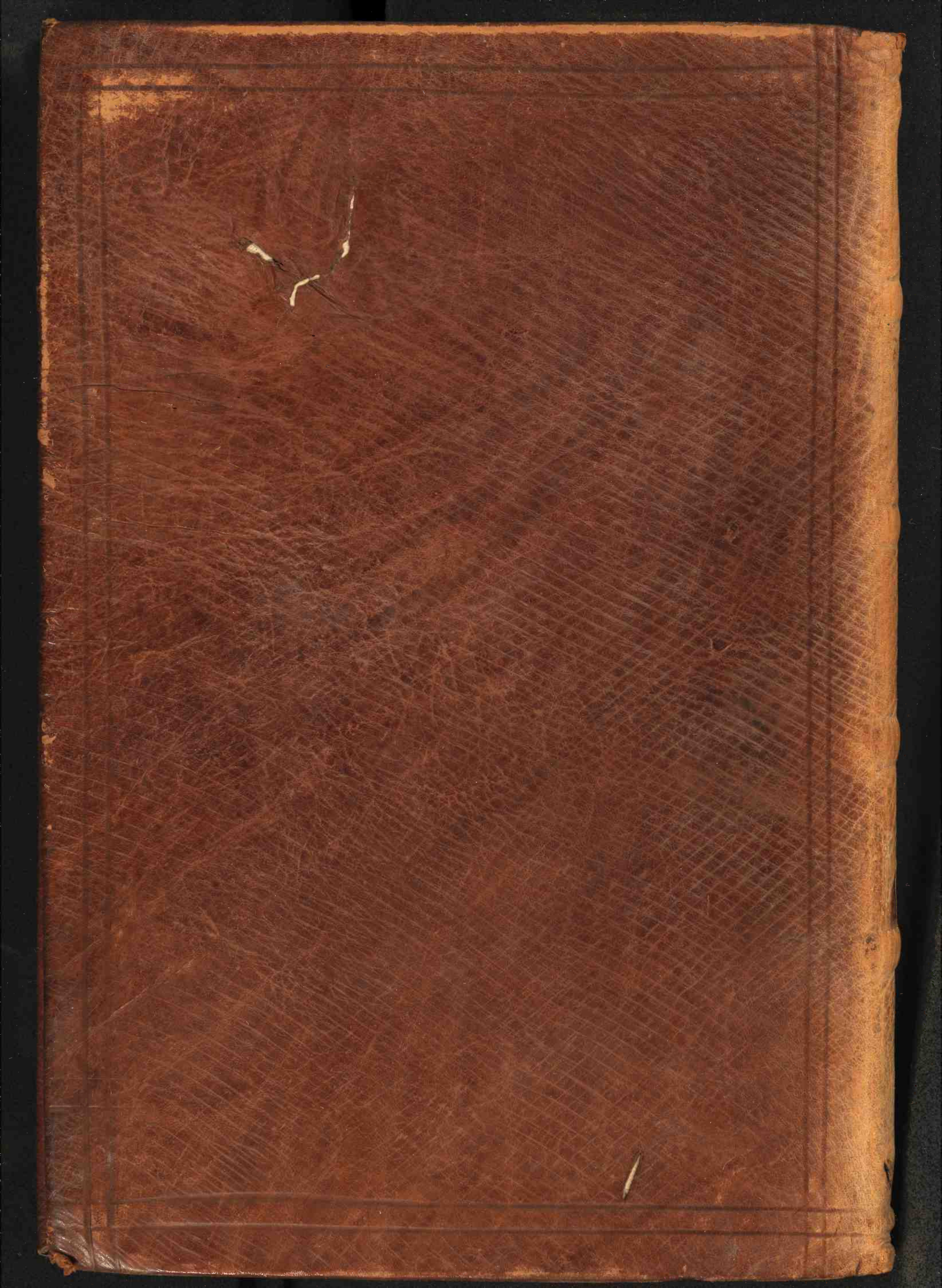
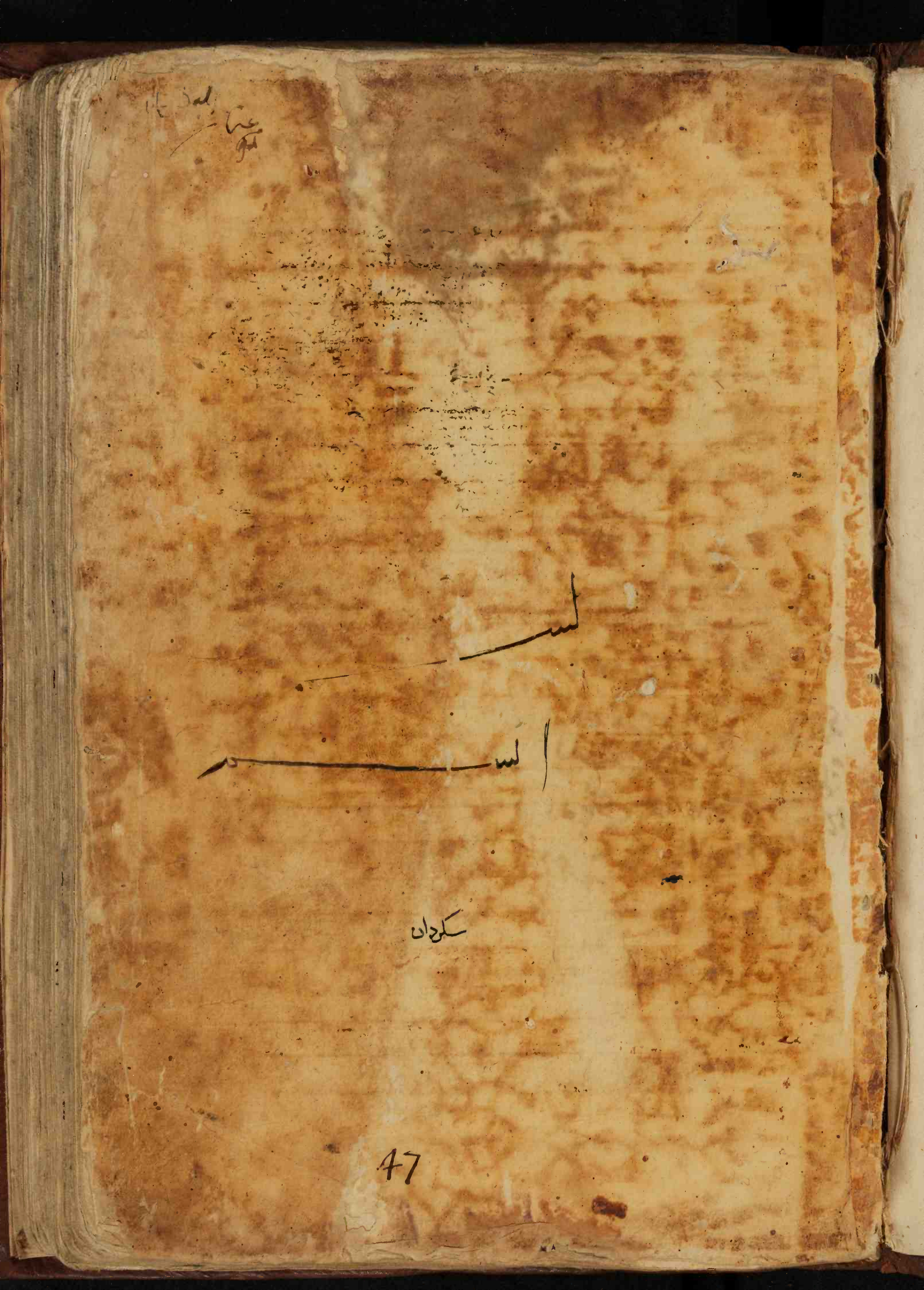




سکردان
47

بسم

الحمد لله للعلي

أنظائح [illegible] عشرة الخيرة

وهو [illegible] وشهادة لا اله الا

الله محمد رسول الله معجزة الدوام

السلام محمد الرسول اسلم عليه العلي

العباسي سهل محمد الاعلامية

وصلى الله على محمد والا دائما

وسلم



كتاب السكردان

السلطان الملك الناصر لاشتماله على انواع مختلفة
من جد وهزل وولاية وعزل ونصيحة وملوك واداب
وسلوك وسير وغير ذلك ومصنفه العبد الفقير
الى الله تعالى خلكان ابن حجلة رحمة الله عليه
ونور رحمه لمحمد وآله وصحبه وسلم

من جملة كتب [illegible] تملك [illegible] العبد [illegible]
عبد الله [illegible] المعروف ب[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله الذي انطق الطير بحكمته واجرى البحار السبع بقدرته وجعل مولانا السلطان سابع من جلس على سرير الملك من اخوته فراع الله تعالى في رعيته واصبح من الابدال بعد اخوته النجبا لما انتشر في الافاق من حسن طريقته وانزل عدو الدين المخذول نقمته لعلو همته واهلك كل ذي هوى بريح صرصر من ضرب اقلامه واسرته واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الحميد المجيد المبدي المعيد الفعال لما يريد مقرب البعيد وخالق العبد والسيد فمنهم شقي وسعيد شهادة تسوق قايلها الى الجنة يوم ياتي لا تكلم نفس كل نفس معها سايق وشهيد وتحاج عنه الملكين اذا سالاه في قبره ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ارسله على حين فترة وتولى يوم الاحزاب نصره وسمح الشرك برفيق سيفه غليظ ما يكره كيف لا وقد انفذ امره وعظم فيمن اشهد من المسلمين اجره وانزل عليه السبع المثاني سبعة احرف تبيانا وعبره واسرى به الى السما سابع ليلة خلت من ربيع الاول بعد سبع مضين من البعثة وقيل قبل سنة من الهجرة هذا بعد ان ولد صلى الله عليه وسلم سابع سنة خلت من ملك كسرى العادل فانكف به كف الظلم بين القبايل وخصت لمولده الثريا بنانها عضابا شفق الاصايل وتنصلت لهيبته من اعدا الدين المناصل وعملت في ديوان نصره عمال العوامل واقام سيوفه في حصاد اعمار المشركين مقام المناجل فكان صلى الله عليه وسلم في الفخر والعلا احق بقول ابو العلا

واني وان كنت الاخير زمانه ... لات بما لم تستطعه الاوايل

ومن اجله السبع المثاني تبينت ... وما اخرت الشهب الحصا والجنادل

مناجمه سبع فتبه دونها ... فلم ترضعت البابهن الارامل

واولاده سبع كذا صح عنهم ... وفي ثامن خلف حكته الافاضل

وحراسه سبع اذا جن ليله ... حموه ولو ان الظلام جحافل

وضاهاه سبع في محاسن وجهه ... فاوجههم مثل البدور كوامل

ومدحي له في عام سبع وهذه ... سوى سبع في الطويل الطوايل

علوت بها قدرا ولم اشك فاقة ... على انني بين المساكين نازل

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كتبوا من الأحزاب زمره ووقفوا في سبيل الخيرات
أسره وأصبحت آثار وجوههم بأيدي سفره فهم الكرام البرره الذين بايعوا
تحت الشجره وأروت غصون رماحهم بسفك دم الكفره وبرا لهم من المشركين
في مرايا سيوفهم تحت العجاج وجوه يومئذ عليها غبره رضي الله عنهم وعن بقية
الصحابة أجمعين وألحقهم من خلفهم من الخلفا وممن تبعهم من التابعين وحمى
حمى هذه الشريعة المحمدية بأسنة أقلام علما أبنا العاملين وأحيا ما فيها من الموات
ببقا مولانا السلطان محيي العدل في العالمين السلطان بن السلطان بن السلطان
الملك الناصر ناصر الدنيا والدين أبو المحاسن حسن عرف الله عامل سيوفه في رقاب
ذوي النفاق وحرس غرفات قاعاته بملايكة السبع الطباق ما دارت
أيام الجمعة وأشرقت في لياليها من الثريا نجومها السبعة آمين آمين لا أرضى بساعة
حتى أضيف إليها ألفا آمينا وبعد فلما كانت السبعة من أشرف الأعداد وكان
وجودها بمصر أكثر من سائر البلاد وألفت منها في هذا الكتاب سنة سبع وخمسين
وسبعماية ما لم أسبق إليه ولا عثر أحد في الأقاليم السبعة عليه وسببا في مصداق هذا
الكلام ولا سيما عند عد كتب يوسف الصديق عليه السلام وسميته سكردان
السلطان لاشتماله على ألوان مختلفة من جد وهزل وولاية وعزل ونصيحة وملوك
وآداب وسلوك وسير وعبر وتعبير دول وانتحال ملك وقطع طريق وجر مجانيق
وأفعال مكره وأعمال سحره وبيان وتبيين ومدح وتأبين ويقظة ومنام وبر وأنام
وقال وقيل وأهرام ونيل وغرايب وعجايب مما تلقفته من أفواه الشيوخ الجلة ورويته
عن جمع كثرة وقلة وشاهدته بعين الحقيقة أو نقلته من التواريخ المعتمد عليها التقاط
الزهر من الحديقة وغير ذلك مما هو في معنى رسالتي أسنى المقاصد والسبع
زهرات التي تجتمع بمصر في صعيد واحد مما لا يحصى لكثرته ولا يقال لمنكره
عثره هذا مع ما ينخرط من سلك ذلك حكايات باهره وأحكام كانت للملوك
المتقدمة قاهره فهو ولا سيما يذكر السبع زهرات تأليف ظريف
وتحفة تصلح للمقام الشريف أني والربيع النضير وزهرة المستنير
ومن شقيق الحسنا قد أقبلت في حريره وياسمين كلون المتيم المهجور

وطيب بشر عنبر • البنفسج المطور • والآس شبه عذار • بخد ظبي غرير
والورد أقبل في جيش • حسنه المنصور • ورتبته على مقدمة وسبعة ابواب ونتيجة
اما المقدمة ففي ذكر نبذة مما وقع في اقليم مصر من هذا العدد على طريق الاجمال
واما الابواب •

الباب الاول

في ذكر خاصية هذا العدد على طريق الاجمال • وشرفه ومرتبته على غيره
من الاعداد •

الباب الثاني

في بيان ما لمولانا السلطان اعز الله تعالى انصاره بهذا العدد من العلاقة وما بينهما
من النسبة والسر المقتضي لنصره ودوام ملكه •

الباب الثالث

في ذكر حد اقليم مصر الذي وقع فيه هذا العدد وذكر نبذة من اخباره واخبار
القاهرة والنيل وما جرى في مجراه •

الباب الرابع

في بيان كون مولانا السلطان اعز الله تعالى انصاره سابع من جلس على سرير
الملك من اخوته وذكر من ولي الملك من الترك من اول دولتهم الى يومنا هذا على
سبيل الاختصار •

الباب الخامس

في ذكر طرف يسير من سيرة لمولانا السلطان اعزه الله تعالى انصاره
وسيرة اخوته وابيه وعمه الاشرف والصالح وجده الملك المنصور اعز الله انصاره •

الباب السادس

في ذكر اتفاقات غريبة واشيا عجيبة اتفقت لمولانا السلطان اعز الله تعالى
انصاره ولبعض اخوته وابيه وعمه الاشرف • وجده الملك المنصور لم يسمع باغرب
منها ولم يسبقني احد على التنبيه عليها على هذا الوجه • الباب السابع
في تفسير بعض ما اودعته خطبة هذا الكتاب والباب الخامس منه من الاثار
النبوية والنكت الادبية على سبيل الاختصار وأما النتيجة التي مدار هذا
الكتاب عليها وعين عنوانه ناظرة اليها ففي بسط الكلام على ما تقدم ذكره
في المقدمة من هذا العدد وتفصيل مجمله وايضاح مشكله ويشتمل ذلك على سبعة

ابواب

أبواب. الباب الأول مشتمل في ذكر قصة يوسف الصديق
عليه السلام وبسط الكلام على ما وقع فيها من العدد الباب الثاني
في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في قصة موسى وفرعون لعنه الله

الباب الثالث
في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في سير الملوك السالفة بمصر وذكر ما كان لبعضهم
من الأعمال العجيبة في السحر وغيره على سبيل الاختصار

الباب الرابع في بسط الكلام على ما وقع من ذلك
في سيرة الحاكم أحد الخلفاء الفاطميين بمصر وذكر طرف يسير من أموره الشنيعة
وأحكامه المخالفة للشريعة الباب الخامس
في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في الحوادث الواقعة بمصر وما في معناها

الباب السادس في بسط الكلام على ما وقع من
ذلك في القاهرة وضواحيها والأهرام ونواحيها من إقليم مصر

الباب السابع في ذكر السبع زهرات
التي تجتمع بمصر في صعيد واحد وذكر ما فيها من منظوم ومنثور وغير ذلك
وذكرت عقب كل باب من هذه الأبواب السبعة والأبواب التي قبلها سبع
حكايات وسميتها خاتمة الباب وسجع طايره المستطاب
ليصبح بها كل باب حسنا في بابه مقبولا عند أربابه ومن الله أستمد العناية
به فإنه لا حول ولا قوة لنا إلا به فهو حسبي ونعم الوكيل المقدمة في ذكر
بدء ما وقع في إقليم مصر من هذا العدد على طريق الإجمال أقول الذي سبرته
وحررته من السير وكتب التفسير وغيرها أن يوسف الصديق عليه السلام أقام عند
عزيز مصر سبع سنين حتى بلغ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت
الأبواب وكانت سبعة أبواب وشهد شاهد من أهلها أن كان قميصه الآية
وكان صغيرا في المهد وعمره سبعة أيام ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه
حتى حين فأقام في السجن سبع سنين على قول الأكثرين ورأى الوليد بن الريان
ملك مصر سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر

يابسات فقص ذلك على يوسف فقال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم
فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن
ما قدمتم لهن فعاذ ناه الملك عنده ذلك وصرفه في ممالكه فكان يركب في كل سبعة
ايام الى الموكب في سبعين الفا وقيل في مايه الف من عظماء قوم فرعون
وكان يوسف عليه السلام قد راى الرويا الاولى وهو ابن سبع سنين وكانت لخوته
سبعة منهم ليا بنت ليان وهي بنت خال يعقوب عليه السلام وكان ابوه قد كتب اليه
حين حبس اخوه بنيامين عنده على الصواع كتابا جا منه وانا اهل بيت لا نسرق ولا
نلد سارقا فارحم ترحم واردد علي ولدي فان فعلت فالله يجزيك وان لم تفعل والا دعوت
عليك دعوة تدرك السابع من ولدك، اقول ومثل هذا قوله تعالى وكان
تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا قال علما التفسير اراد به الجد السابع
ولما ذهب يهودا بالقميص والقاه على وجه ابيه مشا ما بين فرسخا في سبعة ايام
وكان معه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى وصل الى ابيه وسورة يوسف
نفسها نيف وسبعة الاف حرف وفي هيت لك سبعة اقوال للمفسرين قلت
ويوسف عليه السلام من سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله لانه دعته امراة
ذات حسن وجمال فقال لها اني اخاف الله رب العالمين وسياتي بسط الكلام
على هذا عند ذكر قصته في بابها من هذا الكتاب ان شا الله وكان اخر مناجاة موسى
عليه السلام يا رب اوصني قال اوصيك بامك قالها سبع مرات وحشر فرعون
السحرة في المداين وكانت سبع مداين وقال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار
تجري من تحتي وكانت سبعة خلجان وكان قصيرا وطول لحيته سبعة اشبار وخرج
موسى ببني اسرايل في ستمايه الف وسبعمايه الف وكانت فيهم سبعون الفا على ادهم
الخيل وقيل كان فرعون في سبعة الاف الف فارسل الله تعالى عليه وعلى قومه الطوفان
سبعة ايام والجراد سبعة ايام والقمل سبعة ايام والضفادع سبعة
ايام والدم سبعة ايام وسياتي بسط الكلام على هذا عجيبة الى الغاية وسياتي
ذكرها ان شا الله تعالى ولبس الحاكم الصوف سبع سنين وسبعة اشهر ووجد
مقتولا في سبع جباب وسياتي ذكر احكامه القبيحة ولعبه المضحكة في بابه ان شا الله تعالى

واتفق ان بعض الامرآ الكبار بمصر سال جماعة من الفقها عن ليلة القدر فقال له بعضهم
في العشر الاواخر من رمضان وذكر ما رواه الحافظ ابو الخطاب عمر بن دحية بسنده في
كتابه العلم المشهور في فضايل الايام والشهور عن قتادة وعاصم عكرمة يقول
قال ابن عباس رضي الله عنهما دعا عمر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسالهم عن ليلة
القدر فاجمعوا على انها في العشر الاواخر قال ابن عباس رضي الله عنه فقلت اني لا اعلم
واني لاظن اي ليلة هي قال عمر واي ليلة هي فقلت سبعة مضين او سبعة تبقى من العشر الاواخر
فقال عمر من اين علمت ذلك فقلت خلق الله سبع سموات وسبع ارضين وسبعة ايام وان
الدهر يدور على سبعة والطواف بالبيت سبع ورمي الجمار سبع وخلق الله ابن ادم من
سبع ويأكل في سبع فقال عمر لقد فطنت لامر ما فطنا له فلما فهم الامير المشار
اليه مراده واستحسن ايراده اخذ في سرد ما يحضره من هذا العدد حتى انتهى الى قوله
والمعادن سبعة والالوان سبعة وابواب جهنم اعاذنا الله منها سبعة والفاتحة
التي هي ام الكتاب سبع ايات ولا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات فلما سكت
قال له بعض فقها العجم ممن كان حاضرا كالمستدرك عليه يا مولانا ورنك الملك الظاهر
سبع فنظر الحاضرون اليه وانقلب المجلس ضحكا عليه وفي القاهرة الان انسان يعرف
بابن سبع وفي هذه السنة التي هي سنة سبع وخمسين وسبعمايه كتب الى الشيخ
الاديب جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباته المصري رسالة مطولة تشتمل على مقاطيع
من جملتها قوله

يا امام التقي مضى نصف عام • لم ينل فيه من وصولك بعـ
ـض سنة ان غفلت عني فيها • كسرتني وكيف لا وهي سبع

ومما قاله ملغزا فيمن اسمها مليحة

معجبة تفترس الناس في هواها • مالكة للقلوب تدعوا
مليحة حجبت وشاعت • فخاب طرف وفاز سمع
عجيبة الاسم قيل خمس • وقيل ست وقيل سبع

فكتبت اليه الجواب عن قوله هذا من جملة رسالته الموسومة برسالة المرشد
فقلت رجع القول في وصف شرف مولانا الذي اشتمل من احراق قلب الحسود على تلويح
وتصريح وانشا العادة من المذكر والموت بكل مليحة ومليح فاطربت باوتار سطورها

السمع وقالت الجنود افكار المتادبين سبعهم الجمع واحجم عن الحوض في شرعها
في قابل وما لي طاقة لمقاسبح ومن جملة هذه الرسالة قولي

ومدرسة للعلم فيها مواطن • فسبحوا بها فردا وابنارهم جمع
لين باب منها في القلوب مهابة • فوافقها ليث واشياخها سبع

وقلنا ايضا في هذه السنة من جملة ما كتبت على الرسالة الموسومة بالدرة السنية
والوسيلة النبوية انشا مولانا السلطان امير المومنين ابي عنان ملك العرب

عريق له في الملك مجد موثل • وثبت قديم في النجار لعدامس
واباؤه ممن حوى الملك قبله • لهم اول عالي المحل وسادس
فاستوا به السبعة الشهب في السما • وحذا منهم فيها الجواري الكوانس
دلته ما انشا نه من رسالة • بدرتها العقد النفيس ينافس
مدحت بها اعلى النبيين رتبة • اذا ارتفعت يوم المعالي المجالس
نبي على السبع الطباق بنفسه • وما العلا الا النفوس النفايس
لين كنت بالزلفى بروياه طامعا • فما انا في نيل الشفاعة ايس
عليه من البر السلام تحية • تضوع وانف الكفر بالرغم عاطس
وصلى عليه الله ما ذكر اسمه • ولاح بوجه الارض رطب ويابس

وهذا القدر كاف في هذا الموضع وسياتي الكلام على السبع زهرات
والتاج والسبع وجوه وغير ذلك في بابه ان شا الله تعالى

الباب الاول

في ذكر شرف هذا العدد وخاصته ومزيته على غيره من الاعداد اقول
الكلام على شرف هذا العدد وخاصته ومزيته على غيره من الاعداد سبعة
اوجه احدها قال صاحب السمات الفايحة وغيره من ارباب علم الرياض
السبعة اول عدد كامل لانها جمعت العدد كله لان العدد افراد وازواج
فالازواج منها اول وثاني فالاثنان اول الازواج والاربعة عدد ثاني
والثلاثة اول الافراد والخمسة فرد ثاني فاذا جمعت الزوج الاول
مع الفرد الثاني او الفرد الاول مع الزوج الثاني كانت سبعة وهذه الخاصة

لا توجد

لا توجد في عدد قبل السبعة الثاني ما حكاه بعض المفسرين ان العرب تبالغ في العدد
بالسبعة لان التعديل في العدد وهو نصف العدد وهو خمسة اذا زيد عليه واحد
كان لا دني المبالغة ولا زيادة في ذلك الثالث قال الاستاد ابو عبد الله الكفيف
المالقي في الواو الثمانية انها لغة فصيحة لبعض العرب من شانهم ان يقولوا اذا
اعدوا واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة هكذا
في لغتهم ومتى جا في كلامهم امر ثمانية ادخلوا الواو انتهى اقول وانما كانت
ذلك لان السبعة عندهم عدد كامل والعدد بعدها مستانف ومنه قوله تعالى
ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فاثبت الواو بعد السبعة ولم يثبتها فيما تقدم
من الاعداد واللغة الفصيحة التي اشار اليها هي لغة قريش فيما حكاه الثعلبي عن
ابي بكر بن عياش الرابع قال ابن عطية في تفسيره وقد جعل الله تعالى السبع مائة
والسبعين والسبعة مواقف ونهايات لاشيا عظام فكذلك مشى العرب وغيرهم
على ان يجعلوها نهايات انتهى اقول ويؤيد قوله هذا سبعة مواضع
من كتاب الله تعالى احدها قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم على انه ليس بذكر السبعين هنا حد محدود لوجود
المغفرة بعدها وانما هو على وجه المبالغة بذكر هذا العدد بدليل ما رواه مجاهد
وقتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سوف استغفر لهم اكثر من سبعين مرة
فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم الثاني قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قيل اختار
اثني عشر سبطا من كل سبط ستة فلما صاروا اثنين وسبعين قال ليتخلف
منكم اثنان فتشاحوا فقال له اجر من قعد كاجر من خرج فقعد كالب ويوشع وروي
انه لم يصب الا ستين شيخا فاوحى الله اليه ان يختار من الشباب عشرة لتكمل
لهم السبعين فاختارهم فاصبحوا شيوخا ابن اسحاق اختارهم موسى ليستغفروا
بما صنعوا ويسالوا التوبة على من تركوا وراهم ممن عبد العجل الثالث
قوله تعالى ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله
العظيم ولا يحض على طعام المسكين قيل السلسلة سبعون ذراعا كل ذراع سبعين

باعاً كل باع كما بين رحبة الكوفة ومكة وفي الحديث لو ارسلت رصاصة يعني جمجمة
بقدر راس الجبل من السماء الى الارض لبلغتها قبل الليل ولو ارسلت من راس السلسلة
لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ وروي ان جميع اهل النار فيها
وروي انها تدخل من دبر الكافر وتخرج من فيه وقيل من انفه قال الزمخشري في
الكشاف وفي قوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم
في حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة والثاني ذكر الحض دون
الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف تارك الفعل وعن ابي الدرداء رضي الله عنه
انه كان يحض امرأته على كثرة المرق لاجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة
بالايمان افلا نخلع نصفها بالحض الرابع والخامس قوله تعالى الله الذي خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن الآية قال الامام فخر الدين الرازي رضي الله عنه
وقد اكثر الله من ذكر السموات والارض في كتابه العزيز وذلك يدل على عظم شأنهما
وعلى ان له سبحانه وتعالى فيهما اسرار عظيمة وحكمة بالغة لا تصل اليها افهام الخلق
ولا عقولهم وقد جعل الله تعالى اديم السما ملونا بهذا اللون الازرق لتنتفع الابصار
الناظرة اليها لان فيه تقوية لها حتى ان الاطبا يامرون من اصابه وجع العين
بالنظر الى الزرقة فهو تعالى جعل لونها احسن الالوان وهو المستنير وشكلها
احسن الاشكال وانه المستدير وقد زينها تبارك وتعالى بسبعة اشيا بالمصابيح
وبالقمر وبالشمس وبالعرش وبالكرسي وباللوح وبالقلم فهذه السبعة
ثلاثة فيها ظاهرة واربعة خفية ثبتت بالدلايل السمعية في الآيات والاخبار
السادس والسابع قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء
وجه استنباطه السابع من هذه الآية الكريمة ان الحبة انبتت سبع سنابل وفي
كل سنبلة مائة حبة فصارت الجملة سبع مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله
واسع عليم الثامن من اصل الباب قال بعض المفسرين السبعة عدد ممتنع لانها
في السموات وفي الارض وفي خلق الانسان وفي رزقه وفي اعضائه التي بها يطيع الله تعالى
وبها يعصيه وهي عيناه واذناه ولسانه وبطنه وفرجه ورجلاه وقال

الامام

الامام فخر الدين في اصل التنزيل لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات والعبد
سبعة اعضاء والنار سبعة ابواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا
من هذه الابواب السبع عن عضو من الاعضا السبعة السادس قوله
صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل في معا واحد والكافر في سبعة امعا قال
الامام فخر الدين الرازي في هذا اشارة الى قلة الاكل وكثرته من غير اراده السبعة
بخصوصها ويقال ان لجهنم سبعة ابواب بهذا التفسير اقول ولاهل العلم
في هذا الحديث اقوال منها ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب هذا مثلا للزهادة في الدنيا
والحرص عليها فجعل المؤمن القناعة باليسير من الدنيا كالاكل في معا واحد والكافر
لشدة رغبته في الدنيا كالاكل في سبعة امعا قال ابو محمد بن السيد البطليوسي
وهذا اصح الاقوال السابع ما الهمني الله تعالى اليه من استقرا هذا العدد وذلك
ان حروفه التي هي س ب ع وما يصرف منها بتقديم بعض على بعض وتاخيره يحتمل
ست تركيبات خمسة منها مستعمله في كلام العرب وواحد مهمل والخمسة المستعملة
وما يصرف منها لا يخلوا من معنى القوة والعظمة بيان ذلك ان مادتها الاصلية الاولى
س ب ع يقال سبعته اي شتمته ووقعت فيه وسبعت الذياب الغنم اي افترستها
فاكلتها والسبع والسبعة بضم البا فيهما الاسد واللبوة ويجوز سكون البا فيهما
قال الشاعر لسان الفتى سبع عليه شذاته وحاني كلامهم اخذه اخذ
سبعة بسكون البا اي اخذ لبوه وانما قالوا اخذ سبعه ولم يقولوا اخذ سبع
لان اللبوة اجرى من الاسد الثانية مادة س غ ب السعابيب من الما هو الما
الجاري الذي فيه مدد وقوة الثالثة مادة ب س ع مهملة لم تستعملها العرب ولا
وضعت لها مثالا فيما اظن لاني كشفت عليها من الصحاح للجوهري والمحكم لابن سيده
فلم ار احدا منهما ذكر لها مثالا وهما ما هما الرابعة مادة ب ع س قال في المحكم النفس
الناقة الضخمة الخامسه مادة ع ب س عبس ابو قبيله والعبوس الجمع الكثير ويوم عبوس
وعابس اي شديد قال الله تعالى يوما عبوسا قمطريرا والعوابس الذياب
العاقده اذنابها والعبيس الاسد السادسه مادة ع س ب اسم جبل قال امرؤ القيس
وايمن مقيم ما اقام عسيب واليعسوب ملك النحل واميرها وقال امير النحل علي بن ابي طالب رضي

هذا يعسوب قريش أي سيدها وكل أمير قوم يسمى يعسوبا واليعسوب أيضا اسم فرس
النبي صلى الله عليه وسلم واليعسوب أيضا غرة في وجه الفرس مستطيلة تنقطع من
قبل أن تساوي أعلا المنخرين واليعسوب أيضا طائر أعظم من الجراد طويل الذنب
لا يضم جناحيه الا اذا وقع على الأرض تشبه به الخيل في الضمر **أقول** واليعسوب
أيضا من الحجل وهو أعظمها فتنظر بهذا الاستقراء والعمل سريه هذا العدد على
غيره وأن القوة لا تنفك عنه حيث لزمت تصاريف حروفه ودارت معها حيث ما
دارت وهذه طريقة تسمى الاشتقاق الأكبر ولم يتعرض لذكرها الا القليل من العلما
كابن جني في الخصايص وابن الخباز في شرح الايضاح كما تكلم على الكلام وقد استقريت
ما وقفت عليه من كتب العلم والتفسير والحديث والتواريخ وغير ذلك فلم أر عددا
مذكورا دايرا على الألسنة أكثر من هذا العدد ومن تصدى لذلك علم صحة ما قلت
ومعلوم أن كثرة الأسما تدل على كثرة شرف المسمى وان من احب شيا اكثر من ذكره
والله الموفق **خاتمة الباب في عجايب طايره المستطاب**
أولها قد تقدم أن اليعسوب ذكر الحجل ومن الغريب ما يحكى عنه ما حكاه
عنه أبو حيان التوحيدي في كتاب الامتاع والموانسة أن الحجل يأتي أعشاش نظايره
من الحجل وتأخذ من بيضها وتحضنه فاذا تحركت الفراخ وصار لها قوة على الطيران
طارت ولحقت بأمهاتها التي باضتها وهذا من العجايب وحكى الزمخشري في ربيع الابرار
أن الحجل تكون في سفالة الريح واليعسوب في أعلاها فتلقح كما تلقح النخلة من النخالة
بالريح ثانيها حكى القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه والشيخ شمس الدين الذهبي في
كتابه تاريخ الاسلام في ترجمة الكتاب العامد أن **العقاب** ليس فيه ذكر وأن الذي يسافده
حيوان آخر من غير جنسه مثل الثعلب أو غيره وفي ذلك يقول ابن عنين يهجو ما أنت
الا كالعقاب فأمه معلومة وله أب مجهول ثالثها حكى الشيخ الامام الحافظ
شمس الدين الذهبي في كتابه تاريخ الاسلام أيضا أنه ورد كتاب الى القاهرة من السلطان
محمود بن سبكتكين في سنة أربعة عشر وأربعماية يذكر فيه أنه أوغل في بلاد الهند حتى
جا الى قلعة فيها ستماية صنم قال ورأيت قلعة ليس لها في الدنيا نظير وما الظن بقلعة
تسع خمسماية فيل وعشرين ألف داية ويقوم لهولا بالعلوفة وأعاننا الله تعالى حتى طلبوا

الأمان فاستنت ملكتهم واقررته على ولايته بخراج ضرب عليه وانفذ هدايا كثيرة من جملتها طايره على شكل العنبري اذا احضر على الخوان وكان فيه شي من السم دمعت عيناه وجرى منها ما وتحجر بجل وبطلى بما تخلل منه الجراحات فيلحمها على الفور وهذا من العجايب رابعها حكى ابو الفرج معافا بن زكريا النهرواني في كتابه الجليس والانيس عن محمد بن مسلم السعدي قال توجهت الى يحيى بن اكثم يوما فنظرت اليه فاذا عن يمينه قمطره مجلده فجلست فقال افتح هذه القمطره ففتحتها فاذا شي قد خرج منها راسه راس انسان وهو من اسفله الى سرته زاغ في صدره سلعتان فكبرت وهللت وفزعت ويحيى يضحك فقال لي بلسان طلق ذلق فصيح

انا الزاغ ابو عجوه • انا ابن الليث واللبوه
احب الراح والريحان • والنشوه والقهوه
فلا عدوي يدي يخشى • ولا تحذر لي سطوه
ولي اشيا تستطرف • يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة في الظهر • لا تسترها الفروه
واما السلعة الاخرى • فلو كانت لها عروه
لما شك جميع الناس • فيها انها ركوه

ثم قال يا كهل انشدني شعرك غزلا فقال لي يحيى قد انشدك فانشده فانشدت

اعزك انا ذنبت ثم تابعت • ذنوب فلم اهجرك ثم ذنوب
واكثرت حتى قلت ليس بصارمي • وقد يصرم الانسان وهو حبيب

فصاح زاغ زاغ ثم طار وسقط في القمطر فقلت ليحيى اعز الله القاضي وعاشق ايضا فضحك فقلت ايها القاضي ما هذا فقال هو كما ترى وجه به صاحب اليمن الى امير المومنين وما رآه بعد وكتب كتابا لم اقصصه واظن انه ذكر فيه شانه وحاله خامسها حكى الثعالبي في كتاب العرايس ان الهدهد يرى الما تحت الارض كما يرى احدكم كاسه فيعرف موضع الما فتستخرجه الشياطين قال سعيد بن جبير حين ذكر ابن عباس هذا الحديث قال له نافع الازرق ارايت قولك الهدهد ينقر الارض فيبصر الما ليبصره ولا يبصر الفخ حين يقع في عنقه فقال ابن عباس ويحك اذا نزل القضا عمي البصر اقول

وقريب هذا ما حكاه ابو الهيثم ان الغراب يبصر من الارض بقدر منقاره قال
ابن الاعرابي وانما سمت العرب الغراب اعور لانه مغمض ابدا احدى عينيه مقتصر
على احداهما من قوة بصره وقال بشار بن برد وقد ظلموه حين سموه سيدا
كما ظلم الناس الغراب باعورا وقد ظرف بعضهم حيث قال
والاعور الممقوت مع بغضه خير من الاعمى على كل حال

سادسها حكى ان في بحر المغرب من جهة الاندلس جبلا منقورا وفيه كنيسة
مشروط على من بها من الرهبان ضيافة الزوار وتعرف بكنيسة الغراب لان في اعلاها
قبة كبيرة وعليها غراب لا يبرح ولا يدري من اين ياكل فاذا قدم زاير او اكثر اذخل
الغراب راسه في روزنه باعلا القبه وصاح بعددهم فان كان الزاير واحدا صاح
مرة واحدة وان كان الزوار سبعة صاح سبع مرات وان كانوا اكثر من ذلك صاح
بعددهم وهذا من العجايب سابعها جبل الطير بصعيد مصر الذي مطل على النيل
وفيه عجوبة لم ير مثلها في ساير الاقاليم وهي باقية الى يومنا هذا وذلك انه اذا
كان في آخر فصل الربيع قدم اليه في يوم معلوم طيور كثيرة بلق سود الاعناق
مطوقات الحواصل سود اطراف الاجنحة في زعافها لحية يقال لها طير البح
لها صياح يسد الافاق فيقصد مكانا في ذلك الجبل فينفرد منها طاير واحد بضرب
بمنقاره في مكان مخصوص في شعب الجبل عال لا يمكن الوصول اليه فان علق تفرقت
الطيور عنه وان لم تعلق تقدم غيره وضرب بمنقاره في ذلك الموضع وهكذا واحد
بعد واحد الى ان يعلق منهن واحد فيبقى معلقا بمنقاره حتى يموت فيضمحل في العام
القابل فيسقط فتاتي الطيور على عادتها في السنة القابلة فتعمل العمل المذكور وقد
اخبرني بهذا خلق كثير غير واحد من المصريين ممن شاهد ذلك وهذا مشهور معروف
في مصر الى يومنا هذا وحكى بعضهم انه راى في بعض السنين طيرا تعلق بمنقاره
وتفرقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطرابا شديدا واطلق نفسه والتحق بالطيور
فدارت عليه وجعلت تنقر بمناقيرها الى ان عاد وتعلق بمنقاره في ذلك الموضع وهذا
من العجايب التي لم يسمع باغرب منها واما حديث الرخ والعنقا وغير ذلك
فقد ذكرته في كتابي غرايب العجايب وعجايب الغرايب والله الموفق للصواب

الباب الثاني

٢ الباب الثاني في بيان ما لمولانا السلطان أعز الله أنصاره من العلاقة بهذا العدد وما بينهما من المناسبة

والسر المقتضي لنصره ودوام ملكه وذلك من سبعة اوجه احدها انه
اعز الله تعالى انصاره وادام علوه واقتداره سابع من جلس على سرير الملك
من اخوته وسيأتي بيان ذلك في الباب الرابع ان شاء الله تعالى الثاني وافق والده
الملك الناصر الشهيد في سبعة اشياء منها ما هو غريب الى الغاية وسيأتي ذكرها
في الباب السادس ان شاء الله تعالى الثالث ان الله تعالى حفظ اقليم
مملكته من هذا العدد بما لم يخص به اقليما غيره لما تقدم في ذكره في المقدمة ولما يأتي
ذكره في بقية الابواب من هذا الكتاب الرابع انه له بانقضاء هذه السنة المباركة
التي هي سنة سبع وخمسين وسبعمائة سبع سنين في الملك الخامس ان
تاغاته المحروسة سبع تاغات متوالية بقلعة الجبل المحروسة السادس السابع
انه داخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل
الا ظله الحديث لانه امام عادل وشاب نشأ في طاعة الله تعالى فلما وافق هذا
العدد المذكور من هذه الوجوه السبعة وكان اغنى هذا العدد السابع عند اهل
علم الفلك من الاوتاد الثابتة دل ذلك على ثبات ملكه ودمار عدوه وهلكه وعظم
شانه وقوة سلطانه وتشييد اركانه لان التعريف الذي يكون من السنن والبا
والعين شديد الاسر من ذلك السبع والعبوس والعنبس والعنابس والعسيب
واليعسوب والسعابيب ونحو هذا من الاقوال وانما قيل للاسد سبع لان قوته
ضوعفت سبع مرات وقد تقدم من الكلام على هذا ما فيه كفاية وهذا التذكار
ان شاء الله تعالى والله الموفق للصواب

خاتمة الباب

وسبع طايره المستطاب اولها اقول هذا الذي ذكرته هنا على سبيل
الفال بدوام ايام مولانا السلطان اعز الله تعالى انصاره لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يحب الفال قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال وروي عنه صلى
الله عليه وسلم لما قدم المدينة نزل على رجل من الانصار فنادى الرجل غلامه يا يسار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار في يسر وما احسن قول ابي العلا المعري رحمه الله

سألتُ فقلتَ مقصدُ نا سَعيدٌ ❊ فكان اسمُ الأمير لهن قالا ❊
وَقولُه أيضًا وقد سمّاهُ سَيدًا عليًّا ❊ وذلك من علو القدر فاك
وَأنا أقول الشاعر ❊
تعالى بما نهوى يكن فلقما يقال لشيء كان الا تحققا فقد روى البيهقي ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان ينشده الا تحقق لينكسر الوزن قال بعض الحنفية
زادعلى البيهقي انما يصير الى القبض والقبض جايز في الطويل فلا يتزحف به الوزن
قال الشيخ الامام الحافظ ابو محمود والصواب مع البيهقي ثابتها انفق ان تساقطت
النجوم في ايام احمد بن طولون فراعه ذلك واحضر من عنده من المنجمين والعلما وسألهم
ما عندهم في ذلك فما اجابوا بشيء ودخل عليه الجمل الشاعر وهم في الحديث فانشد
في الحال ❊ قالوا تساقطت النجوم ❊ لحادث قط عسير ❊
❊ فاجبت عند مقالهم بجواب ❊ مختبك خبير ❊
❊ هذي النجوم الساقطات ❊ نجوم اعدا الأمير ❊
فقال ابن طولون بقوله واستبشر وامر له بصلة سنية وخلعة وقال للجماعة
اف لكم اما كان فيكم من يحسن ان يقول مثل هذا اقول وكان هذا
الجمل صاحب نادرة راه صديق له يأكل السمن فقال الرجل يا ابا عبد الله لا تاكل
السمن فانه سم زيدت فيه النون فقال له وينبغي لك ان تاكل الحنه لانها حياة سقطت
منها الالف ثالثها حكى طاهر بن الحسين خرج لقتال عيسى بن ماهان
وفي كمه دراهم يفرقها على الضعفا ثم انه سهي واسبل كمه فتبددت فتطير من ذلك
فقام اليه شاعر وقال هذا تبدد شملهم لا غيره ❊ وذهابه منا ذهاب الهم
❊ شيء يكون الهم بعض حروفه ❊ لاخير في امساكه في الكم ❊
فيقال بقوله واحسن جايزته رابعها حكى ان رجلا دخل على كافور
الاخشيدي صاحب مصر ودعا له وقال في دعايه له ادام الله ايام مولانا وكسر
الميم من ايام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه فقام رجل من وسط الناس
وانشد مرتجلا ❊ ❊ ❊ يقول ❊
❊ لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا ❊ او غص من دهش بالريق او بهر ❊

فتلك

فتلك هيبته حالت جلالته • بين الاديب وبين الفتح بالنظر •
وان يكن خفض الايام من غلط • في موضع النصب لا عن قلة النظر •
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا • والفال ماثور عن سيد البشر •
بان ايامه خفض بلا نصب • وان اوقاته صفو بلا كدر •

خامسها ابو مسعود قال قال لي ابو داود المسيحي ما اسمك فقلت سعد قال ابن من قلت ابن مسعدة قال لك ابو من قلت ابو مسعود فقال لي اسالك مثل اعرابي لقي اخر فقال له ما اسمك فقال فياض قال ابن من قال ابن العراه قال له ابو من قال له ابو بحر فقال ينبغي لنا ان لا نلقاك الا في زورق والا نغرق والعلم المشهور في هذا الباب ما رواه مالك بن انس في الموطا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال رجلا عن اسمه فقال شهاب بن جمرة فقال ممن قال من اهل حرة النار فقال واين مسكنك فقال بذات لظى فقال ادرك الله اهلك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رضي الله عنه قال حكي ان شهاب الدين القوصي كان يوم عند الملك الاشرف فدخل اليه سعد الدين الحكيم وكان بينهما وحشة فقال له الملك الاشرف ما تقول يا شهاب الدين في سعد الدين فقال يا خوند اذا كان عندك فسعد السعود ولسماطك فسعد بلع وفي الخيام عن الضيوف فسعد الاخبية وعند المرضى فسعد بلع وفي الخيام الذابح فضحك السلطان واعجبه كلامه وعلم ان بينهما وحشة فاصلح بينهما وامر لكل واحد منهما بتشريف وعلى ذكر سعد الاخبية قلت انا وقد اقتضت الحالة ذلك

دع مصر عنك فاهلها بعد الوفا الفوا الجفا وتجنبوا في الابنيه •
قلت بها الاعيان حتى انني عاينت سعد الدين سعد الاخبيه •

قال حكي ان ابن الرومي كان شديد التطير فيلازم بيته ولا يخرج منه الا بعد استقراء الفال الحسنة بما يسمعه ويتفاءل به من الكلمات الحسنة والوجوه المليحة حكي انه بعث اليه جماعة من اصحابه في بعض الايام غلام مليح الوجه حسن الاسم فلما طرق الباب عليه خرج اليه فساله في الحضور الى عند اصحابه فراه وسمع كلامه وشم طيبه فقال حسن حسن واجابه الى سؤاله فلما خرج معه راى دكان خياط على راس الدرب وقد صلبت درابزين الباب وهو ياكل تمرا فقال ان الدار منزلا والتمر تمر •

فالقيال قال لا تدخل واغلق الباب وله في هذا الباب حكايات عجيبة والجنون فنون

الباب الثالث

في ذكر حد اقليم مصر الذي وقع فيه هذا العدد وذكر نبذة من اخباره واخبار القاهرة والنيل وما جرى مجراه على سبيل الاختصار اما اول حد اقليم مصر من الشجر بين اللتين بين لحج والعريش الى اسوان وعرضها من برقه الى ايله فهي مسيرة اربعين ليلة ثلثين ليلة طولا وعشر ليال عرضا وقريب من هذا الحد ما حكاه بعضهم ايضا ان حد اقليم مصر من بحر الروم الذي لاسكندريه وقبل من برقة في البر وينتهي الى ظهر الواحات السبع ويبتد عن بلد النوبه ثم يعطف على حدود النوبه من حد اسوان الى ارض البجاه في قبلي اسوان حتى ينتهي الى بحر القلزم ويجاوزه الى طور سينا ثم يعطف على تيه بني اسرايل مادا الى بحر الروم في الجفار خلف العريش ولحج ويرجع على الساحل مرورا على بحر الروم الى الاسكندريه فيتصل بالحد الذي قدمت ذكره من نواحي برقه وهو اقليم عظيم سكنه الجبابره مثل مصعب بن الوليد والوليد بن مصعب فرعون موسى وفرعون يوسف وموقعه من الاقاليم السبع الثالث وهذه صفه كره الارض وموقعه منها كما تراه في هذه الدايره

فالاول اقليم الهند
والاقليم الثاني اقليم مصر
والاقليم الثالث اقليم الحجاز
والاقليم الرابع اقليم بابل
والاقليم الخامس اقليم بلاد الروم
والاقليم السادس اقليم بلاد الترك
والاقليم السابع اقليم الصين
من ورا الصقالبه

بلاد السودان الى المغرب

جزاير السودان الى المشرق

اقليم بابل اعدل الاقاليم واطيبها سكنا لكونه وساطة الاقاليم السبعه صح

فالاقليم الثالث الذي من جملته اقليم مصر مبداه من المشرق فيمر على شمال بلاد الصين ثم الهند ثم السند ثم كابل ثم كرمان وسجستان وفارس والاهواز والعراقين

والشام

والشام ومصر والاسكندرية وفيه في البلاد المعروفة غزنة وكابل وسجستان
واصبهان ويسبت وكرمان ومن فارس اصطخر وجور وسابور وشيراف
وكور الاهواز كلها ومن الشام حمص ودمشق وصور وعكا وطبرية وقيسارية
وارسوف والرملة والبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدين ثم يقطع اسفل مصر
ويمر على تنيس ودمياط والفسطاط والفيوم ومن المغرب برقة وافريقية والقيروان
وقبايل العرب في ارض المغرب والسوس وبلاد طنجة وسبتة وينتهي الى البحر الطويل
المحيط وطوله وسطه من المشرق الى المغرب ثمانماية الف وسبعماية واربعة وسبعون
ميلا وثلث وعشرون دقيقة وهو في قول الفرس للمريخ وفي قول الروم لعطارد
وله من البروج الحمل والعقرب وملك مصر كلها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
على يد عمرو بن العاص ولما فتحها اتى اليه اهلها وقالوا ايها الامير ان لنيلنا هذا
سنة لا يجري الا بها فقال لهم ما قال فقالوا اذا كان اثنى عشر ليلة تخلوا من
بونه من اشهر القبط عمدنا الى جارية بكر من ابويها فارضينا ابوها وحملنا عليها من الحلي
والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في النيل فقال لهم عمرو هذا لا يكون في الاسلام
وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا ابونه وابيب ومسرى وهي اسما ثلاثة اشهر للقبط
لا يجري النيل فيها لا قليل ولا كثير حتى هموا بالجلا منها فلما راى ذلك عمرو بن العاص
كتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر بطاقة وكتب الى عمرو بن العاص
اني كتبت اليك بطاقة فالقها في النيل فاخذها عمرو واذا فيها من عبد الله امير المومنين
الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبل نفسك فلا تجري وان كان الله الواحد القهار
هو الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل
يوم الصليب بيوم وقد تهيا الناس للجلا فلما القى البطاقة في النيل اصبحوا يوم قبل يوم
الصليب وقد اجراه الله في ليلة واحدة ستة عشر ذراعا في ليلة فقطع الله تبارك وتعالى
تلك السنة السو من اهل مصر انتهى **اقول** وكان مثل هذه البدعة في زماننا
هذا وذلك ان النصارى كان عندهم صندوق فيه اصبع بعض من هلك من عبادهم
يسمونه الشهيد وكانوا في كل سنة يلقونه في البحر عند شبرا وهي قرية على شاطي النيل
القريب من القاهرة في ثامن بشنس من اشهر القبط ويزعمون ان النيل لا يزيد الا بالقايه

فيه ثم انهم يعبدونه ويحترزون عليه عندهم الى العام القابل ثم يلقونه
ايضا في التاريخ المذكور وكان يجرى بسببه من كوب الناس في البحر من الفساد
ما لا يعبر عنه فالهم الله تعالى من اخرب الحيوانات على يديه المقر السيفي صرغتمش الملكي الناصري
راس نوبة الامرا فاخذ هذا الصندوق واحرقه وذلك في سنة اربع وخمسين وسبعمايه
فاتفق ان النيل المبارك زاد في تلك السنة زيادة لم يعهد مثلها في دولة الاسلام من تاريخ
الهجرة النبويه لانه تجاوز عشرين ذراعا وهذا شي غريب جدا ثم استمر يجري
كل سنة على جاري عادته من السنين الماضيه وبطلت تلك السنة ومن غريب ما وقع
في زيادته في تلك السنة انه زاد تسعة عشر اصبعا من تسعة عشر ذراعا في تاسع
عشر شعبان وهذا اتفاق غريب الى الغاية ولنا قد وضعت فيه في تلك السنة مقامه
جامعها قولي وعزق تقلبوت الظلمة الذين هم في خوضهم يلعبون وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون وكم بها من نصراني كفر بالاناجيل ويهودي قال حين ادركه الغرق
امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرايل وقد ذكر الله مصر في بضعة عشر موضعا
من القران منها قوله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وقوله تعالى فيما حكاه عن فرعون
اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتي قال بعض الاطبا وبيلها اية من ايات الله تعالى
ومن شرب منه زادت قوته وما دجلة تضعف شهوة الرجال ويزيد في شهوة النسا ويقطع
نسل الخيل حتى ان جماعة من العرب لا يسقون منها خيلهم وقال ايضا لولا ما بمصر من الليمون
والحموضات ما عاش بها احد لحلاوة مايها وذكر المهدوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
ان الله تعالى سخر للنيل كل وجه على وجه الارض في المشرق والمغرب وذلله فاذا اراد الله
ان يجري نيل مصر امر كل نهر ان يمده فاذا انتهى جريه الى ما قدره الله تعالى امر كل نهر
ان يرجع الى عنصره اقول ومصداق هذا الاثر ان النيل مخالف لكل نهر على وجه
الارض لانه يزيد اذا انقصت الانهار كلها والانهار ازدادت نقص لانها والله اعلم تمده بما فيها
وفي اصل النيل اقوال الناس حتى ذهب بعضهم الى ان مجراه من جبال الثلج وهي بجبل قاف
وانه يخترق البحر الاخضر بقدرة الله ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان
فيسير ما شاء الله تعالى الى ان ياتي الى بحيرة الزنج الحاكي لهذا القول ولولا ذلك
يعني دخوله في البحر المالح ولا يختلط به منه لما كان يستطاع ان يشرب منه لشدة حلاوته

دقارفي

وقال قوم مبداه من جبل القمر وانه ينبع من اثنى عشر عينا واختلف في سبب زيادته
ونقصانه فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله تعالى وكان الملك الصالح نجم الدين ايوب
رحمه الله تعالى يشتهي ان يعرف اصل النيل فرسم ان يشتري عبيد صغار زنوج وما شاكل
كلهم جلبان لم يستعربوا وسلمهم لصيادين السمك والبحرية ليعلموهم صنعة البحر
وصيد السمك وان يكون قوتهم من السمك لا غير فاذا مهروا في ذلك يصنع لهم مراكب
صغار ليركبوا فيها وياتوه بخبر النيل **وكان فرعون** يجبي خراج مصر في كل سنة
الف الف دينار فياخذ الربع من ذلك لنفسه واهل بيته والربع الثاني لوزرائه
وامرائه وكتابه وجنده ويكنز الربع الثالث ذخيرة ويصرف الربع الرابع في حفر
الخلجان وسد الترع وعمل الجسور ومصالح الارض وكان في كل سنة اذا كمل التخضير
يتقدم قايد من قواده اردبي نح الي اعلاها اي اعلا مصر والآخر الى اسفلها والقائد يتمهل
كل ناحية وارض كل قرية فان وجد موضعا بايرا عطلا تداعفل بذرة كتب الي فرعون
بذلك واعلمه اسم العامل علي تلك الجهة فاذا بلغ فرعون ذلك ضرب رقبته واخذ ماله
وولده وربما عاد القايدان ولم يجدا موضعا لبذر الاردب لتكامل العمارة واستظهار
الزراع وجباها عمرو بن العاص اثنى عشر الف الف دينار وكان اول دخوله اياها ولما
صرف عمر بن الخطاب عمرو بن العاص وولي عبد الله بن ابي سرح الذي ولاه عثمان رضي
الله عنه فجبى مصر اربعة عشر الف الف دينار فنظر عثمان الى عمرو بن العاص وقال
علمت ان اللقحة درت بعدك قال نعم ولكن اجاعت اولادها وهذا الذي جباه عمرو
بن ابي سرح انما هو علي الجماجم علي كل راس شي معلوم خارجا عن الخراج والمغل وغيرهما
من الحقوق الديوانيه **فاما القاهرة المحروسة** فان الاصل في بنايها جوهر قايد المعز
صاحب المغرب ومصر وهو اول من ملك مصر من الفاطميين وكان السبب في ملكه
مصر كافور الاخشيدي صاحب مصر لما مات جهز المعز القايد الي مصر بعسكر عظيم ومعه
الف جمل من السلاح ومن الخيل ما لا يوصف فلما انتظم حاله وملك مصر ضاقت بالجند فاختط
سور القاهرة وبنا بها القصور وسماها المنصوريه وذلك في سنة ثمان وخمسين وثلثمايه
فلما قدم المعز من القيروان دخلها وغير اسمها سماها القاهرة والسبب في ذلك ان جوهر لما قصد
اقامة السور جمع المنجمين وامرهم ان يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمي حجارته

فجعلوا قوائم من خشب وبين القائمة والقائمة حبل فيه اجراس وافهموا البنائين
انه ساعة تحريك الاجراس ترموا ما بايديكم من الطين والحجارة ووقفت المنجمون
لتحرير هذه الساعة واخذ الطالع فاتفق وقوع غراب على خشبة من تلك الاخشاب
فتحركت الاجراس فظن الموكلون بالبنائين والبنا ان المنجمون حركوها فالقوا ما بايديهم
من الطين والحجارة فصاح المنجمون لا لا القاهر في الطالع فمضى ذلك وخاب ما قصدوه
وكان الغرض ان يختاروا طالعا لا يخرج البلد عن نسلهم فوقع ان المريخ كان في الطالع وهو
يسمى عند المنجمين القاهر فعلموا ان الاتراك لا تزال هذه البلد تحت حكمهم وانهم
لا بد ان يملكوا هذا الاقليم فلما قدم المعز اليها واخبر بهذه القصة وكان له خبرة تامة
بالنجامة وافقهم على ذلك وان الترك يكون لهم الغاية على هذه البلدة فسماها القاهرة
وغير اسمها الاول فكان كما قال وملكها الترك الى يومنا وفي القاهرة ايضا في قصور
الفاطميين قبة تسمى القاهرة سميت باسمها والصحيح ما قلناه والله اعلم بالصواب
خاتمة الاسباب وسجع طايره المستطاب لما توفي وزير المامون
الفضل اخو الحسن بن سهل طلب المامون من والدة الفضل ما خلفه فحملت اليه سلة
مقفولة مختومة بخطه ففتح قفلها فاذا اصندوق صغير مختوم واذا فيه درج وفي الدرج
مكتوب بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه قضى
انه يعيش سبعا واربعين سنة ثم يقتل ما بين ماء ونار فعاش هذه المدة وقتله غالب
خادم المامون في حمام سرخس وكان قد ثقل امره على المامون فدس عليه غالبا فقتله
مغافصة ومعه جماعة وذلك في سنة اثنين ومائتين وكانت له معرفة تامة بالنجامة
ثانيها حكى المسبحي في تاريخ مصر ان ابا الحسن علي بن عبد الرحمن مصنف الزيج الحاكمي
كان ابله مغفلا يعتم بالطرطور طويل ويركب على بغلة فارهة وكان يخرج ضحكة لمن
يراه وكان قد افنى عمره في الرصد وتسيير النجوم فعمل ما لا نظير له وكان يقف الكواكب
وكانت له اصابات بعلم النجامة منها انه علم قبل موته بسبعة ايام انه يموت وكان
صحيحا سالما فسير في دهليز داره واعد موضع قبره منها وفرغ من جميع ما يحتاج
اليه وكان يكلم من خاطبه من اصحابه واهله يحاورهم انه جا الوقت وهو يدخل
ويخرج ويتصدق ثم غلق باب داره وقال لجاريته يا احسان قد علقت ما لا انتجه

ابدا وصلى الناس ببركته كان قد اغتسل بسورة وانه ولم يزل يقرا قل هو الله احد الى آن
خرجت روحه بكرة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال سنة تسع وتسعين وثلثمايه
بعد سبعة ايام كما قال **ثالثها** ومن اصاباته ايضا ان الحاكم كان قد
اعطاه دارا فقال له يا امير المومنين اريد ان تعطيني غير هذه الدار قال ولم فقال ان الله يهلكها
وما فيها فاعطاه غيرها فاخلاها من عنده ذلك اليوم فلما كان بعد ثلاثة ايام جا سيل عظيم
من الجبل الى القاهرة ورمى قصورا ودورا وكان امرا عظيما لم ير مثله فيما تقدم وذهبت
الدار المذكورة فيما ذهب كما اخبر **رابعها** حكى القاضي شمس الدين بن خلكان عن ابي
معشر ان بعض الملوك طلب رجلا من اتباعه ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاستخفى
وعلم ان ابا معشر يدل عليه بالطريق التي يستخرج بها الخفايا فاراد ان يعمل شيا لا يهتدي
اليه فاخذ طشتا وجعل فيها دما وجعل في الدم هاون ذهب وقعد على الهاون اياما
يطلبه الملك ويبالغ في طلبه فلما عجز عنه قال لابي معشر عرفني موضعه بما جرت عادتك
به فعمل المسئلة التي تستخرج بها وسكت زمانا حايرا فقال له الملك ما سبب سكوتك فقال
ارى شيا عجيبا فقال ما هو فقال ارى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر
من دم محيط به سور من نحاس ولا اعلم في العالم موضعا على هذه الصفة فقال له اعد النظر
تفعل ثم قال ما اريه الا كما ذكرت وهذا شي ما وقع لي مثله فلما ايس الملك من القدرة
عليه بهذا الطريق نادى في البلد الامان بالرجل فاحضره فلما حضر بين يديه ساله عن الموضع
الذي كان فيه فاخبره بما اعتمده فاعجبه حسن احتياله في اخفا نفسه ولطافة ابي معشر
في استخراجه لذلك وهذا من العجايب ولابي معشر اصابات كثيرة من هذا النوع **خامسها**
حكى ابن ابي صبيعة في كتابه الانبا في تاريخ الاطبا وغيره من اصحاب التواريخ ان وزير محمود
بن صالح صاحب حلب وشى بابن المعري زندقة يرى افساد الصور ويزعم ان الرسالة
تحصل بصفا العقل فامر محمود بطلبه اليه وارسل خمسين فارسا ليطلبوه فلما وصلوا
اليه انزلهم ابو العلا دارا للضيافة فدخل عليه مسلم بن سليمان وقال يا ابن اخي قد نزلت
بنا هذه الحادثة الملك محمود يطلبك فان منعناك عجزنا وان اسلمناك كان عارا علينا
عند ذوي الذمام فقال له هون عليك يا عم فلا باس علينا فلي سلطان يذب عني ثم
قام فاغتسل وصلى الى نصف الليل ثم قال لغلامه انظر الى المريخ اين هو قال في كذا وكذا

فقال زنه واضرب عنقه وشدوا واحبسوا [illegible] ربطه الى الوتد فنفعل علامة
ذلك فسمعناه يقول يا قديم الازل يا علة العلل يا صانع المخلوقات وموجد الموجودات
انا في عزك الذي لا يرام وكنفك الذي لا يضام من الضيوف الوزير الوزير ثم ذكر
كلمات لا نفهم واذا بهدة عظيمة فسألنا عنها فقيل لدار وقعت على الضيوف الذين كانوا
بها فقتلت الخمسين وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من حلب على جناح طائر لا تزعجوا
الشيخ فقد وقع الحمام على الوزير قال يوسف بن علي فلما شاهدت ذلك دخلت عليه
فقال من انت فقلت انا فلان فقال دعوا الى دمشق ثم قال اكتب واملى على قصيدة منها

بانوا وحقي اما بينهم مصونة • وبت لم تخطروا مني على بالي
وفرقوا الي سهاما في سهامهم • فاصبحت فقعا مني باميال
فاظنونك اوجندي ملابكه • وجندهم بين طواف ونعال
اذا انا فست الجهال في خلل • رايتني وحسيس العظم سربالي
لا اكل الحيوان الدهر ما نره • اخاف من سوء افعالي واقوالي
واعبد الله لا ارجوا مثابته • لكن تعبدا اكرام واجلال
اصون ديني عن جعل او ملة • اذا تعبد اقوام باجعالي

سادسها حكى القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه ان شهاب الدين السهروردي
المقتول بحلب كان بارعا في اصول الفقه اوحد اهل زمانه في العلوم الفلسفية
وكان يعرف علم السيمياء له وحكى عنه بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد
خرجوا من دمشق فلما وصلنا الى القابون لقينا قطيع غنم مع رجل تركماني
فقلنا للشيخ يا مولانا نريد من هذه الغنم راسا ناكله فقال معي عشرة دراهم خذوها
واشتروا بها راس غنم وكان هناك تركماني فاشترينا منه بالدراهم ومشينا فلحقنا رفيق
له وقال ردوا الراس وخذوا اصغر منه فان هذا ما عرف يبيعكم فتقاولنا نحن واياه
فلما عرف الشيخ القضية قال لنا خذوا انتم الراس وامشوا وانا اقف معه وارضيه
فتقدمنا نحن وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما بعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقي
التركماني يمشي خلفه ويصيح وهو لا يلتفت اليه ولا يكلمه فلحقه وقبض على يده اليسرى وقال
تروح وتخليني واذا بيد الشيخ قد انخلعت من عند كتفه وبقيت في يد التركماني فتحير

رجعا

في آمره ورمى اليد وخاف فرجع واخذ اليد بيده اليمنى فلحقنا وبقي الركاني راجعا
هاربا وهو يلتفت اليه حتى غاب عنه فلما وصل الينا الشيخ رآينا في يده منديلا لا
غير **سابعها** حكى الحكيم ابراهيم بن ابي الفضل عن الشيخ وردي هذا ايضا كان يعرف
علم السيميا وله في ذلك خوارق من وراء العقل فالغرض ذلك لي معه وذلك انني خرجت
معه انا وجماعة من التلامذة من باب الفرج بدمشق فبينما نحن بالقرب من الميدان
الكبير اجرى بعض الجماعة ذكر علم السيميا وعجايبه وما للشيخ فيه من اليد الطولى وهو يسمع
نشي قليلا وقال لما احسن دمشق وهذه المواضع قال فنظرنا فاذا من جهة الشرق سوجق
عاليه بدايعه بعضها من بعض مضيئة وهي من احسن شي يكون مزخرفة الحيطان والسقوف
وبها طاقات كبار وشبابيك وفيهما نسا عليهن انواع الحلي والاقمشة لم ير مثلهن
في الدنيا واصوات مغاني وملاهي واشجار ملتفة بعضها على بعض وانهار جارية كبار
تعجبنا من ذلك ساعة ثم غاب عنا وعدنا الى رؤية ما كنا نعرفه من الاول الا انني كنت
عند رؤية ذلك الامر العجيب كاني شبه حيفه ولم يكن ادراكي كالحالة التي كنت اتحققها

الباب الرابع في بيان كون مولانا السلطان اعز الله انصاره

مني
سابع من جلس على سرير الملك من اخوته وذكر من ولي الملك من الترك من ابتداء دولتهم
الى يومنا هذا على سبيل الاختصار **اقول** آخر ملوك مصر من بني ايوب الملك
المعظم توران شاه بن الملك الصالح ايوب وكانت مدة مملكته احد وسبعين يوما ثم
قتل وكان السبب قتله انه لما حضر من حصن كيفا بعد موت والده الملك الصالح واستقل
بالملك بمصر اخذ في ابعاد مماليك الملك الصالح وتقريب المماليك الذين كانوا لابيه
واتفقوا على قتله ودخلوا عليه وفي ايديهم السيوف مجردة فهرب الى برج خشب كان
في خيمته وغلق عليه بابه فرموا فيه النار فاحرقوه فخرج من البرج وهرب
البحر فادركوه وضربوه بالسيوف فرما نفسه في البحر فتبعوه وقتلوه في البحر
فمات رحمه الله تعالى حريقا غريقا قتيلا وذلك يوم الاثنين سادس عشرين المحرم سنة
ثمان واربعين وستماية **قال** القاضي شهاب الدين بن فضل الله رحمه الله
تعالى ثم بعد ذلك اتفق الامرا وملكوا ام خليل سرية الملك الصالح واسمها شجرة
الدر وحلفوا لها واستحلفوا لها جميع العساكر المصرية والشامية ورتبوا الامير عز الدين

التركماني اتابك العساكر ثم انها تزوجت الامير عز الدين ايبك المذكور وكان
مملوك زوجها الملك الصالح وخلعت نفسها من المملكة وسلمتها اليه في اخر ربيع الاخر
من السنة المذكورة وكانت مدة ملكها ثلاث شهور وتسمى الامير عز الدين التركماني
الملك المعز واستقل بالملك في التاريخ المذكور فكان اول من ملك من الترك
فبقي في الملك الى ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمايه ثم خنق في الحمام وكان
السبب في ذلك انه خطب بنت بدر الدين لولو صاحب الموصل لنفسه فبلغ زوجته
شجر الدر فتغيرت عليه وتغير هو عليها ايضا وكرهها لانها كانت تمن عليه بانها
التي ملكته مصر وسلمت اليه الخزاين والاموال وكانت تتصرف في مملكة مصر وتامر وتنهى
ومنعته من الاجتماع بزوجته التي هي ام ولده نور الدين علي حتى الرمته بطلاقها
ولما تمكن الغيظ منه نزل الى مناظر اللوق واقام بها اياما فبعثت اليه من حلف عليه
وتلطف به وسكن غيظه فطلع الى القلعة وكانت اعدت له من يقتله اذا صعد اليها
فطلع ودخل الحمام ليلا فدخلت اليه ومعها خمس خدام فاخذ بعضهم بانثييه وبعضهم
بخناقه فاستغاث بشجر الدر فقالت لهم اتركوه فاغلظها بعضهم في القول وقال لها متى
تركناه لا يبقي عليك ولا علينا ثم قتلوه في التاريخ المذكور وتملك بعده ولده الملك المنصور
نور الدين علي بن الملك المعز وقبض على شجر الدر ودخل بها على امه فقتلتها بالقباقيب الى
ان ماتت ورمتها في الخندق عريانه على باب القلعة وبعد ايام دفنت في تربتها فكانت مدة
ملك المعز سبع سنين الا ثلاث اشهر واياما ثم ولي الملك بعده ولده الملك المنصور
نور الدين علي فبقي في الملك سنة سبع وخمسين فاستولى عليه الملك المظفر
سيف الدين قطز في هذه السنة وتعاه وملك بعده وبقي في الملك بعده الى ذي القعده
من سنة ثمان وخمسين ثم قتل بعد كسره التتار بعين جالوت ودفن بالقصير ثم ملك
من بعده الملك الظاهر بيبرس الشهير المذكور وانه دخل الى مصر واستمر في الملك
الى سنة ست وسبعين وستمايه ثم مات في دمشق في السابع والعشرين من المحرم
وتولى بعده ولده الملك السعيد ناصر الدين بركه فبقي في الملك الى سنة ثمان وسبعين
ثم خلع وملك بعده اخوه الملك العادل شلامش بن الملك
الظاهر وكان صغيرا عمره سبع سنين وعمل نايبه الملك المنصور سيف

الدين ابو المعالي

الدين ابو المعالي قلاوون وحلفت له الامرا بمصر وذكروا اسمه في الخطبة
وضربت السكة بوجهين وجهه لسلامش ووجهه الاخر لقلاوون فبقي الحال على
هذا مدة يسيرة ثم خلع وتملك الملك المنصور وذلك في رجب سنة ثمان وسبعين
وستمايه واستمر في الملك رحمه الله تعالى الى ان توفي بسادس ذي القعده سنة تسع
وثمانين وستمايه فكانت دولته احدى عشر سنة وستة اشهر وكان قد عهد في حياته
الى والده الملك الصالح علي رحمه الله تعالى وخطب له معه فادركته المنية وهو شاب
توفي في شعبان سنة سبع وثمانين وستمايه بعد اخته غازيه خاتون زوج الملك
السعيد بن الملك الظاهر بشهر ودفنا عند امهما بين مصر والقاهرة في حياة ابيه
وللسراج الوراق فيه قصيدة يمدحه بها رحمهما الله

لقد عف في سلطانه وجماله • فليس ملك فيهما قد تعففا
وأعرب في تصنيف افعاله • التي رويناه عنه الغريب المصنفا

ثم ملك الملك المنصور ولده السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل
في ذي القعده سنة تسع وثمانين وستمايه بعد وفاة الملك المنصور واتفق انه خرج
للصيد ونزل بارض الحمامات فلما كان وقت العصر وهو بتروجه حضر اليه نايب السلطنه
بيدرا وجماعة من الامرا فاحاطوا به فلم يكن معه سيف ولا احد من مماليكه فبادر اليه
بيدرا وضربه بالسيف فقطع يده فصاح عليه حسام الدين لاجين وقال من يريد
الملك تكون هذه ضربته وضربه على كتفه ضربة سقط منها الى الارض وتركوه طريحا
في البرية شعر فلا تعدلا يا صاحبي على الاسى • وعدنا على صرف الزمان وساعدا
الم تر بالبيت السري قد نشت • ذباب الفلا منه ذرا علو ساعدا
وذلك في العشر الاول من المحرم سنة اثنين وتسعين وستمايه وكانت مدة ملكه
ثلاث سنين وشهرين وخمسة ايام وكان مدة ملكه ثلاث سنين وشهرين وخمسة ايام
وكان رحمه الله من ابناء الثلاثين سنة ثم ملك بعده اخوه السلطان الملك
الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون وجلس على سرير الملك
في سابع المحرم ثلاث وتسعين وستمايه فبقي الملك الناصر المذكور في الملك الى المحرم
سنة اربع وتسعين ثم خلع وتولى الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري وبقي في الملك

الى المحرم سنة ست وتسعين وستمايه ثم ملك بعده الملك المنصور حسام الدين
لاجين المنصوري بوا اقام في الملك الى شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمايه
فهجم عليه جماعة من الخاصكية في ليلة الجمعة وهو قاعد يلعب بالشطرنج مع احد جلسايه
فقطعوه بالسيوف وقضى الله تعالى فيه امره ثم اتفق الراي على احضار السلطان الملك
الناصر من الكرك فعاد الى ملكه واستمر في الملك من سنة ثمان وتسعين وستمايه الى
سنة ثمان وسبع مايه فاضطربت احوال مملكته وخشي على نفسه فاظهر انه عازم
الى التوجه الى الحج فلما تاهب لذلك وصار في اثنا الطريق عرج الى الكرك واقام بها واثني
عشر سنه من المسير الى الحج وذكر ان قصده الانقطاع والتخلي عن الملك وامر من كان معه
من الامرا بالعود الى الديار المصرية فلما رجعوا اتفقوا اصحاب الراي على ان يكون السلطان
بيبرس الجاشنكير وسلار نايبا عنه فجلس بيبرس على سرير الملك وسمي نفسه المظفر فاقام
في الملك احدى عشر شهرا فلما كان يوم الثلثا سادس عشر رمضان المعظم قدره سنة تسع
وسبعمايه اضطربت احواله وبلغه عن الملك الناصر انه عازم على التوجه من دمشق اليه لانه
كان قد توجه اليه جماعة من امرا المصريين الى الكرك وساروا به الى دمشق فانتظم حاله
وعزم على العود الى ملكه فلما تحقق الملك المظفر بيبرس ذلك اخذ جميع احواله وما في الخزاين
وتوجه الى جهة اسوان فلما كان يوم الخميس الثاني من شهر شوال وصل السلطان الملك الناصر
من دمشق الى مصر وجلس على سرير الملك في اليوم المذكور وقت الحوان وحلفت له العساكر
وانتظم حاله وامر بهادر اص وجماعة من الامرا بالتوجه الى الملك المظفر بيبرس فتوجهوا
اليه واتفق معهم انه يدخل تحت طاعة السلطان الملك الناصر على ان يعطيه صهيون
واعمالها فلما حضر اودعه الاعتقال واذاقه النكال فانقلب الدست عليه وراي تبدل مره
من دموعه عسله بغيبته وكان مولد السلطان الملك الناصر في الساعة السابعة من يوم
السبت سادس عشر المحرم سنة اربع وثمانين وتوفي يوم الاربعا تاسع شهر ذي الحجة سنة احدى
واربعين وسبعمايه ودفن يوم الخميس بالمدرسة المنصورية بين القصرين وانزل على والده
الملك المنصور رحمهما الله وكانت مدة اقامته في الملك في النوبة الاولى والثانية والثالثة
تسعا واربعين سنة رحمه الله تعالى السلطان الملك المنصور ابو بكر بن السلطان
الملك الناصر جلس على سرير الملك في يوم الخميس عشرين ذي الحجة سنة احدى

واربعين

15

واربعين وسبع مايه ثاني وفاة ابيه السلطان الملك الناصر واقام في الملك
شهرين وايامًا قلايل ثم خلع اخوه في العشر الاخير من شهر صفر سنة اثنين واربعين
السلطان الملك الاشرف كجك بن السلطان الملك الناصر جلس
على سرير الملك بعد اخيه الملك المنصور في اواخر شهر صفر سنة اثنين واربعين
وسبعمايه في ايام اخيه الكامل شعبان والله اعلم بموته كيف كان آخره السلطان
الملك الناصر شهاب الدين احمد بن السلطان الملك الناصر جلس على
سرير الملك بعد اخيه الملك الاشرف في شهر شعبان المكرم وكان قد قدم من الكرك
فاقام في الملك بمصر اربعين يومًا ثم رجع الى الكرك ولم يزل هناك حتى خلع في يوم
الخميس ثاني عشر المحرم سنة ثلاث واربعين وسبع مايه وقيل في صفر سنة خمس واربعين
وسبع مايه فكانت مدته الى ان خلع واقيم الملك الصالح سنة اشهر اخوه السلطان
الملك الصالح عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن الملك الناصر
جلس على سرير الملك بعد خلع اخيه الملك الناصر احمد في يوم الخميس ثاني عشر من
المحرم سنة ثلاث واربعين وسبع مايه واقام في الملك الى ان توفي في رابع ربيع الاخر
سنة ست واربعين وسبع مايه وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وشهرين وايامًا
قلايل اخوه الملك الكامل شعبان ابن الملك الناصر جلس على سرير
الملك بعد دفن اخيه الملك الصالح وحلفوا له يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الاخر
سنة ست واربعين وسبعمايه وكانت مدة اقامته في الملك سنه وشهرين
وفيه يقول الشيخ جمال الدين بن نباته حين ولي الملك في التاريخ المذكور شعر

طالعة سلطاننا تبدت • تكامل السعد في الطلوع
فاعجب لها منه كيف ابدت • هلال شعبان في ربيع

السلطان الملك المظفر حاجي بن السلطان الملك الناصر
جلس على سرير الملك بعد خلع اخيه الكامل في مستهل جمادي الاخر سنة
سبع واربعين وسبع مايه واقام في الملك الى ثاني عشر رمضان المعظم سنة ثمان
واربعين وسبع مايه ثم خلع وقضى الله فيه امره وكانت مدة اقامته سنه وثلاثة اشهر
وايامًا مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين ابو

المحاسن حسن بن الملك الناصر جعله الله تعالى وارث الاعمار
عالي المنار جلس على سرير الملك بكرة الثلاثا رابع عشر رمضان المعظم قدره سنة
ثمان واربعين وسبع مايه بعد خلع اخيه الملك المظفر وضربت له البشاير
وحضر الى الشام في البشارة الامير سيف الدين اسنبغا المحمودي السلاح دار
فصعقت في دمشق ابهارها السبعة واصبحت جهتها مباركة الطلعة واشرق
زهر ربوتها وتالف ورقص غصن بانها وتالقوا واخذت الاسواق في الشابة وابرزت
من جواهرها اقمشا مسموعها كل درة يتيمة تحرجت الناس لرويتها يهرعون
واقاموا من الفرح اياما قليلا من الليل ما يهجعون وهي الى الان تدعو لمولانا
السلطان بالسنة ملاكها وتماليكها ويرقبا اخبار السيادة بعيون شبابيكها

خاتمة الباب وسجع طايره المستطاب

اقول قد تقدم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون والد السلطان
اعز الله انصاره كان ممن نصره الله تعالى على من بغى عليه لانه كان يقال ما اعطى
البغي احد شيا الا اخذ منه اضعافه وكان يقال ما اجتمع الظلم والبغي على سرير
الا حلا وكان يقال الملك الحازم ينال غرضه من عدوه باربعة اشيا اللين والبذل والمكيدة
والمجاهرة بالعداوة في اخر وقت اذا راى الفرصة كما اتفق للملك الناصر رحمه الله
ومثال هذه الاشيا الاربعة التي ذكرناها مثال الخراج الذي يخرج في بدن الانسان
لان علاجه في اول مرة التحليل فان لم ينفع فالتليين والانضاج فان لم ينجع فالبط
فان لم ينكف فالكي وهو اخر العلاج ولهذا قيل اخر الطب الكي فان استعمل احد هذه
الاشيا الاربعة المذكورة مكان الاخر كان ذلك فسادا في التدبير بل يستعمل على الترتيب
المذكور والى الله عاقبة الامور **ثانيها** الملك الحازم ينال غرضه من اعدايه
بالصبر لان الصبر مطية لا تكبوا قال بعض العلما يسير الملوك ان
الصحيفة الصفرا المعلقة في اعظم هياكل الفرس كان المكتوب فيها كما ان الحديد
يعشق المغناطيس فكذلك الظفر يعشق الصبر فاصبر تظفر **ثالثها** صبر الملوك
عبارة عن ثلاث قوى الاولى قوة الحكم وثمرتها العفو والقوة الثانية قوة الكلام
والحفظ وثمرتها عمارة المملكة القوة الثالثة قوة الشجاعة وثمرتها في الملوك

الثالث

الثبات حالة الحرب ولا يراد من الملك الاقدام على المكافحة فان ذلك من الملوك
طيش وتغرير وانما شجاعة الملك شانه حتى يكون قطبا للمحاربين ومعقلا للمهزومين
ولهذا انكر بعض اهل زماننا على سلطان بلادنا امير المومنين ابي الحسن المريني سلطان
الغرب رحمه الله تعالى لانه كان يقتحم الهيجا بنفسه ويلحق في الحروب بيومه بامسه

۞ فهو وان كان فارسا كرارا ۞ وخلص بعزايم سيفه مرارا ۞

فانه ليس المخاطر محمولا ولو سلما **رابعها** بزرجمهر علامة الظفر بالامور
المستصعبة المحافظة على الصبر وملازمة الطلب وكتمان السر ومن كلام الحسن
البصري رحمه الله جربنا وجرب من قبلنا لم نر شيئا انفع وجودا من الصبر ولا اضر
من فقده به تتداوى الامور ولا يداوي هو لغيره **خامسها** قال الامام علي
رضي الله عنه اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها اباط الابل كانت لذلك اهلا لا يرجون
احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين احدكم اذا سيل عما لا يعلم
ان يقول لا اعلم ولا يستحيين احد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان
الصبر من الايمان كالراس للجسد ولا خير في جسد لا راس له ولا في ايمان لا صبر معه **سادسها**
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال الحارث
بن اسد المحاسبي لكل شيء جوهر وجوهر الاسلام العقل وجوهر العقل الصبر ومن
كلامهم المصيبة من لا يتجرعه الا كل حر وما احسن قول بعضهم ۞ ۞ ۞ ۞

۞ اذا حل بك الامر فكن بالصبر لوذا ۞
۞ والا فات الاجر لا هذا ولا هذا ۞

سابعها قال ابو العينا كان لي خصوم ظلمة فشكوتهم الى احمد بن ابي داود وقلت
قد تضافروا علي وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق ايديهم فقلت ان لهم
مكرا فقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله فقلت هم كثير فقال كم من فية قليلة
غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ۞

الباب الخامس ۞

في ذكر طرف يسير من سيرة **مولانا السلطان** اعز الله انصاره وسيرة اخوته
وابيه وعميه الملك الناصر والملك الاشرف وجده الملك المنصور **اقول** ۞

السلطان الملك المنصور قلاوون تسلطن بعد خلع الملك العادل سلامش
بن الملك الظاهر وصفى له من بطانته الباطن والظاهر فتصرف في البلاد عرضا
وطولا وكانت له معرفة النظر في كتف اليد الطولا وله في ذلك الغرايب
والعجايب فهو ممن تجنب السبع الموبقات واكثر من الفتح والفتوحات
وكسر التتر سنة ونزول الفرج في جلبته في حلقه التسعين وله في القاهرة ثمانين
الاوقاف المبرورة والمدرسة المشهورة والبيمارستان الذي هو من حسنات
الزمان يحتاج اليه الملوك ويفتقر اليه الغني والصعلوك فهو عون الفقير
والصعلوك فهو عون الفقير وجبر الكسير ولا سيما في هذا الزمان الذي
نظر الله اليه وجعل الناظر فيه من اجرى الخيرات على يديه المقر الاشرف
السيفي صرغتمش راس نوبه الملكي الناصري

امير محكم التدبير طب	ملي بالطعام وبالطعان
خبير باللغاه ومن عراها	سبيل الترك يعرف باللسان
اتابك عسكر الامرا بيد	والنا اتبوبة قبل السنان
له وجه انار هلال بدر	فمنه يستمد النيران
حكاه البدر في حسن ولكن	يفوق البدر بالسيم الحسان
ولم يتقارب الوصفان حدا	وموصوفاهما متباعدان
كما بين الثريا والثرى لا	كما بين الرعان الى المحان

ومنها

لصارمه اليماني برق وبل	رعاه الله من برق يماني
فكم اجلا به ظلما خطيبا	وجا من الضيا بما كفاني
دمشقي التجار عن بني مصر	بماني الجود صيني الاواني
نرى رمدا اذا ما شاهدوه	ضيا في العيون وفي العيان
فكم قرت لهم عين وامسى	لناظر كل عين ناظران
لسابق فعل هذا قول هذا	فكل سابق بالخير شان
فهذا بالسياسة والايادي	وهذا باليدين وباللسان

هذا مع

هذا مع انشاه المقر المذكور صرف الله عنه عظايم الامور من المدرسة
المعظمة على مذهب الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان بن ثابت فانشى بها البنية
احسن الانشا وامست مدرسته بنسبة ابي حنيفة وفقهه اصلها ثابت
وفرعها في السما واذا جرت بسكانها سكينة وسما واصبحت بطريقة الشيخ
توام الدين في العلم لا يرا بها عوجا ولا امتى فهو خادم السنة الشريفة والحبر
الذي لو ادرك الصدر الاول لقيل ابو يوسف ابو حنيفة فالله يتقبل دعا القايم
بها للواقف ويضاعف حسناته مضاعفة الجنة والله يضاعف

لها به فضل على الاقران ما بان • في الاغصان غصن البان
تذا بنت الترجيح في محرابها • زهو الدر فلا يد العقبان
فكانه كسرى ابو شروان قد • وضعوا عليه التاج في الايوان
لو لم تبت وابو حنيفة شيخها • ما شبهت بشقايق النعمان
حبر يطوف بمصر بحر علومه • حتى كان الناس في الطوفان
ينمى اليه العلم فهو زمانه • وابو حنيفتنا الامام الثاني
وعدا له في البحث كل طريقة • نسبت الى التحقيق والاتقان

السلطان الملك الصالح علي

علي الهمة حسن العمة معدود من نجبا الابنا واسنا النجبا عهد ابوه الملك المنصور
اليه واعتمد في تدبير الملك عليه فمات بعد ان خطب له المنابر ونطقت بمراسيمه السنة
الاقلام في افواه المحابر وقال فيه محيي الدين بن عبد الظاهر من جملة كتاب كتبه على
لسان ابيه الى بعض النواب ونحمد الله تعالى حمدا بالصبر المثوبه الباطنة والظاهرة
وكان في غرضنا ان نجعله ملكا في الدنيا فجعله الله ملكا في الاخرة بمنه وكرمه

السلطان الملك الاشرف خليل

كان لينا هماما وبطلا ضرغاما افتتح ملكه بالجهاد وتمهيد البلاد فنظف الساحل
وقطع عن اهله الواصل وصاد بمخالب منجنيقاته عكا صيدا واعد لجاراتهم
ومباراتهم سابغات وعدا عليها فتسور السور على اهل الصور وهجم البيوت على
اهل بيروت ونال الغرض الاسنى من اهل حسنا فاستد بها باب الترحيب وفتحت

وَتَلا بَعدهَا عَلَى قَلعَة الرُّوم الم غُلِبَتِ الرُّومُ لِاَمْنَى اَوْ تَاته فِى الحُرُوب وَاحد بنا ارن
اَيُّوبَ وَلَا اِسمَاعِيلَ حِين فتح عكا وَذللّ ارضها بسنابك خيله دكا دكا فهدم اسوارها
وَاَسَر ابكارها وَقتل علوجها وَدَعْمَ مِنْ وجها ففرح به المُسلمون وَانتصرُوا وَقطع
وَقُطِعَ دَابِرُ الذين كفروا وَكان رحمه الله سمع ما فيه مِن البادرة حسن البادرة
وَعجب الحرب وَمطارح الابا وَفيه يقول وَفيه يقول محيى الدين عبد الظاهر
يضيق بفضله الباهر ما رايتُ ولا سمعتُ باسبق منه على فهم وَلا ادرك منه
لا بَل الوهم وَلقد كنتُ عنه وَاستكتبتُ فما علم على مكتوب قط الا وقراه جميعه
وَفهم اصوله المكتوبة وَفرّ وعدلا بل وَاستدرك على وَعلى الكتاب وَخرج اشيا
كثيرة معه فيها الصواب وَذلك حسن تعطف وَتلطف ذلك فضل الله يؤتيه
من يشا وعظم في نفسه في اخر وقت الى ان صار يكتب في مواضع العلامة
ح اشارة الى الحرف الاول من اسمه وَمنع كتاب الانشا ان يكتبوا
لاحد من الامرا وَللنواب الزعيمى وَيقول من زعيم الجيوش غيرى وكان يوخذ
على حمل الجمل من الفحم خمسة دراهم مكسا فى باب الجابية بدمشق فاول ولايته
وَردت منه مسامحة باسقاط ذلك وَبين سطور المرسوم بخطه بقلم العلامة
وَليكشف عن رعايانا هذه الظلامة وَيستجلب الدعا لنا من الخاصة وَالعامة
شعر وَارزق الصبح يبدو وَاقبل ابيضه وَاول الغيث قطر ثم ينسكب
وَاليه تنسب الاشرفية التى بقلعة الجبل المحروسة التى هي الان كانها الله في
ارضه وَمعقل سنة العدل وَفرضه وَالبستان فى السكان لا فى المنزل فقد اصبحت
على وجوه مضامها للحسن اسراط وَلا دان سرفاتها بين النجوم مضافر اطنابها
انهارها وَجداول نهر المجرة انهارها وَالبروج قصورها وَهالة القمر سورها
وَالسعود اخبيتها وَغربيتها وَمهل المصلة الاول في طرفيها وَحاجب الشمس
اميرها وَسحوا سحج رابها وَمشيرها
سحوا حمى جيرانها وَاجارها وَعلا بهمته سهلا جا رها
سحوا بنى الفتيان ان حمى الوغى اصطفى فوارسها وَاضرم نارها
سحوا انثى الفتيان سحب نواله ارخت عليه من الحيا ازرارها

سحوا

18

سموا تبيت البرق خلف جياده تجري ولكن لا يشق غبارها

سموا مناجله صوارمه التي حصدت بها اعداه اعمارها

سموا تخاف الاسد منه فاصبحت مصر وقد اخلت به اوكارها

سموا علت درجاته بمناره علت النجوم وحدثت اخبارها

لله ما بناه من الجامع الذي هو بانواع المحاسن جامع

ومدرسة للعلم فيها مواطن فسحو بها فرد وايثاره جمع

لين بات منها في القلوب مهابه فوافعها ليث واشياخه سبع

تذاكر بها المواهب وسلك فيها بجميع الايمة الاربعة فازاح بنعا ليلهم العلل

ومرح بالفقهاء المتوفيه فجمع بين العلم والعمل فاجورها عند الله افضل وداها بالشيخ

اكمل وكيف لا وهو شيخ الى سبيل الرشاد مسلك وطريقه في العلم ما لا يجهل

شيخ حسن شرحه وبيانه ما بات بالمفتاح باب مقفل

شيخ يحوي العلوم فمن راى بحرا يسوغ لوارده المنهل

شيخ عليه من المهابة رونق كالبدر لكن وجهه متهلل

شيخ له في الطالبين مسايل في العلم عمن ليس لديه سايل نسال

شيخ تقدم في العلوم لانه ان عد ارباب الفضايل اول

شيخ هذا كامل في ذاته الا وقلب الشيخ عندي اكمل

فالله تعالى يشيد اركانه ويؤيد سلطانه ويبسط له الظليل ويكافيه عن حوض

السبيل بالسلسبيل ليصبح باجر الضمان في امان ويدخل الجنة مع الصايمين من باب

يقال له باب الريان

السلطان الملك الاعظم محمد بن قلاوون

كان ملكا مهابا وجوادا ومهابا له قوة وبطش وباس ومهابة في قلوب الناس قد

حلت اشطر الدهر وجرى ذكره من النيل الى وراء النهر فانتشر ذكره في الافاق

والعراق فطال ما طرب من التتر المصاف وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف فاذاقهم

النكال ولقي الله المومنين القتال فهو ممن خدمته السعادة ونال من اعدايه ما اراده

امسك الى ان مات ما ينيف عن مايه وستين اميرا فقد كان يقبض الشارد ويصطاد

الغزال وهو قاعد وكان رحمه الله يحب مماليكه ويبالغ في اكرامهم ويتغالى في

مجنتهم وانعامهم فكان يبذل في انعامهم النقود النقية ويبفق عليهم القناطير
المقنطرة من الذهب والفضة ولله جار اسه حيث يقول

فان وجوه الترك واستجارها ۞ بدور على امثالها تنفق البدر

نعظموا في ايامه وتحولوا في انعامه ثم منهم الامير حسنت اثاره ولاسيما ما انشاه
المقر الاشرف الملكي الناصري السيفي منجك ودبر الديار المصريه كان كافل الممالك بالمملكة
الاطرابلسيه الان من الجامع الذي جمع المحاسن واجتمع بصحن صحنه انهار
من ماء غير اسن كم اطلعت زهر فنا دبله نجما وقد شبت فيه وانكشا حب السحر
ولست منهم على الماء والمسر بصلحه القرين الصالح والخانقاه التي تشرفت من طلب
الصوفيه بالعلم والعمل واصبحت كانها من المنقطعين الى الله في رابين جبال وهي الان
مما ذكرت سكناها اهلي وبلادي ذكر حبيب واصبح لي بها بين الصوفيه حظ ونصيب
فانا وان كنت شيخهم خادمهم في الحقيقة وسالك الطريق امامهم فلا غرو اذا تكلمت على
الطريقة وقلت ارى منة التوحيد اعظم منة على غيظ جهال الورى التنويه

فاشهد ان الله لا رب غيره ۞ وان رسول الله خير البريه
ومن مذهبي حب النبي واله ۞ واصحابه والتابعين الائمه
ولم اخش من اتنا قولي دسايسا ۞ فتاويل من امشي من الحسويه
ولو كان هذا موضع القول اظهرت ۞ بدايع نظمي عنهم كل بدعه
ورعيت قول الملحدين باسرهم ۞ بابيات نظم كالحصون المنيعه
ترى الهمز فيها مثل ورق حمايم ۞ وقد اعربت في البين عن عجميه

فيالها من خانقاه مشرق بنادي بليلها في كل زاويه ويعجز عن وصف صحن صحنها
مربع الدلا وجمال الزاويه فكم فيها للصوفيه من خلوه وكم لعروس منارها
من جلوه والله يضاعف للواقف والقاعد لها الحسنات ويرفع لنا في منارها الدرجات
ويكثر به في امة صاحب الكوثر ويقر عينه بالصهريج يوم الفزع الاكبر ويروي سبيله
من دما عدو الله المجدول ويتقبل فيه دعاء المهمول حيث يقوم ويقول

امنحك سل من الاعدا سترك ۞ ولا تترك من الافرنج مترك
فباع الشرك منه اليوم شبرا ۞ ثم دحى اهل الربع فترك

وصلبت في جذوع النخل منهم ليكسر الصلب اذ او يترك
فكم سكنت من خفقان قلب اذا ما قيل جيشهم تحرك
فادركت المعالي بالعوالي ولكن قبض جودك ليس يترك
بجودك حول شاطي البحر يجري فيا لله فيه ما ابرك
وقد اوحشت مصر اجمالت تولى الله حيث حللت نصرك

السلطان الملك المنصور ابو بكر

كان ابوه الملك الناصر قد نص عليه واسند الوصية اليه وذلك بحضرة قوصون وبشتاك وجماعة من الامرا الاتراك فما اختلف عليه اثنان ولا قيل هذا تخصمان فسار سيرة حسنة وجلس على سرير الملك وقد ناهز العشرين سنة فولى من ولي وعزل من اذ بر وتولى فبسط العدل واكثر البذل واجزل العطية واحبته الرعية وعامل خاصكية ابيه بالمعروف وبذل فيهم الالوف فقيل سار ابو بكر سيرة العمرين وطائر الخير يعلو همته الى النسرين ولم يكن الا ريثما اشتد ساعده وتمهدت قواعده اذ سولت له نفسه او خانه الدهر وابناوه فنسبوه بركوب البحر الى الخوض مع الخاصكية وشهدوا وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين

شعر

ومن ذا الذي ينجي من الناس سالما وللناس قال بالظنون وقيل

وقد علم الله تحريف ذلك القول وضعف روايته من تلك السنة الى هذا العام فلا حول ولا قوة الا بالله فلم يكن الا كسنة من النوم او يوما او بعض يوم اذا اخذته وقيل كانت ولاية ابي بكر فانه تخرج سابع سبعة من اخوته الى قوص وفقد هناك شخصه الكريم على الخصوص فاصبح وقد اضمرته البلاد ولبس لفقده ولا سيما الخطيب السواد فاغمض هناك جفن طرفه المنتبه وكان ذلك اخر العهد به رحمه الله تعالى

الملك الاشرف كجك

تصرف في الاحكام صغيرا واوتي على صغر سنه ملكا كبيرا فكان سابودي الولاية صغيرا الى الغاية لا جرم انه جرى عليه ما يشيب به الوليد وقلنا للايام لعكس مرادها انك لتعلم ما نريد تحدر بعد اخيه الملك المنصور الملك ما بيد الفوقية من يديه فلم يزل في اسر الاعتقال وربقة الاثقال الى ان لحق بعمه الاشرف وقدم على الجنة

وأشرف ففرعت لفقده الاسنان قرع الاسنة وطار خبره في الافاق فهنيا له عصفورا
من عصافير الجنة فيا له من موثر اورث في القلوب حزنا وجنى ورد جنى عليه
وربما عوقب من لا جنا وجرم جره سفهها قوم فحل بغيرها به العقاب
غيري جنا وانا المعاقب فيكم فكانني سبابة المتندم
وكان قوصون في ايامه سيره ولنه ولسان مملكته فاستولى على الممالك وتصرف
في المملوك والمالك فامهل قليلا ثم اخذ اخذا وبيلا فندم ولم ينفعه الندم وحفت
طرا طيشه العجم فنهبت خانقاته وتنكست لشوم رايه راياته فبطل رحمه
وطلبه وخلي من الحواصل اصطبله فاشتفي به الحسود واصبح عبرة في الوجود وكيف
لا وقد فارق الاهل والولد واصبح في اسكندريه ورجله في صفد ولم يزل بها سابع
سبعة من الامرا المعتقلين الى ان فرع قنديلهم وامر باخراجهم من بعد تعذيبهم
فخلا منهم المكان ودخلوا في خبر كان الملك الناصر شهاب الدين
احمد كان اكبر اخوته سنا وارجحهم في العين وزنا فهو ليثهم الغالب
وشهابهم الثاقب وكان ابوه قد اخرجه الى الكرك وهو صغير السن فجعله محط
رحاله وكانت سهامه ورجاله فاقام بها مدة وانشا بها انشا عدة فلم يزل بها الى
ان حدثت بالشام مظالم وفعل اليحياوي مع نايب دمشق فعل الجنة بظالم وانفق بعد
ذلك لقوصون ما تقدم ذكره واشتهر بين الناس امره فعند ذلك خطبت له عقايل
الممالك وطلب الى مصر من هنا لك فحضر بعد تثبت وتمهل ودخل المدينة على حين
غفلة فجلس على سرير الملك بعد خلع اخيه المذكور انفا وامر بقتل سبعة
من الامرا المعتقلين باسكندريه ممن كان له مخالفا فولع في دمائهم بلسان السنان
وقال حين اخذ بثار اخيه ابي بكر واتابات عثمان فلم يكن الا كدورة الحبيب وعمرة
حاجب او مشتد كاتب اذ اكر راجعا الى الكرك التي هي نزهة اترابه ومنارة منازل
احبابه ركب الاهوال في دورته ثم ما سلم حتى ودعا
وكان في اثنا ذلك قد امسك اميرين كبيرين احدهما نايبه وعاضده والاخر عضده
وساعده فجعلهما عند وصوله الى الكرك مثله وقتلهما اشر قتله فاهل جانب مساعد
واقبل على ما كان عليه من اللهو ايام والده فتفاقم الامر واختصم زيد وعمرو

فانشا الخلاف وخرجت الخوارج في الاطراف وتمردت بنو نمير وقيل الخبر فيهم
لا خير ولا مير فاتسع الخرق على الراقع وردع دحاله بن فقيه المزارع تقطعت الطرق فات
وكثرت السرقات واضطربت الاقوال وكثرت الاراجيف والاهوال ودوقع
المراوحات الارا وكثر الفساد وخربت البلاد فال الامر الى خلعه وولاية
اخيه الصالح وكان ذلك من اكبر المصالح

السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل

كان اجود الاخوة واكثرهم مروة ونحوه على
شكله طلاوه وجبه خرو تلاوه اتفقت عليه الارا بعد اخيه الملك الناصر وحلفوا
له العساكر ودقت له البشاير فعدل في الاحكام وعامل الرعية بالاكرام فامنت البلاد
وطابت قلوب العباد فلو نزل القضا ببلادنا ما نزال بولايته الباس وقيل الخطيب
محاسنه ما في وقوفك ساعه من باس وكان اخوه الملك الناصر قد تحصن في الكرك
واخرج من اخرج منها واحد من احد

احذر امور الا نصر واما البس مجبه من الاقدار

فامر بتجهيز العساكر اليه والتضيق عليه فاقبل اليه من صبح حين ادبر الظلام
وكسيت روس الجبال عمايم الغمام

عما مر بما مطرا ابقا ما فالحط ودفه البلد المربعا

هذا بعد ان دق النفير وجمع العشير فاخلى الضياع الا وملا باهل البقاع
البقاع وكثر باهل السويد السواد واكثر من الحجارين الذين نقبوا في البلاد
ثم تكاثرت العساكر واقبل من المصريين كل شجاع معتقل من رمحه ناشر
ندبت في اثرهم الدبابات وزحفت الزحافات فتاهب للقياهم واستقل جمعهم
وهم ما هم حم عفير وجمع كثير قد مليت شعوب قبايلهم الشعاب واصبحت
المصريون منهم والشاميون عدد الرمل والحصا والتراب فاحدقت بهم حدايق
العساكر واحاطوا بالقلعة احاطة السواد بالناظر فاستقبلت مجانيقهم
عيون مراميها في النظر وبلغته من سورها على راي العامة بوجه ابلط من حجر
فحجوا حين سكن الريح من خناد بقها الهاويه وعجزوا عن وصف قواريرنقطها
وما ادراك ما هيه فسورها على شفا جرف هار يدبر وجها بين النجوم عاليه

المقدار فالتحم بينهم القتال وتكسرت النصال على النصال واخذت الفرسان
والرواة في التحريك والتسلين ودح من نزل به القضا من النشاب بعجر سكين
نحن عليهم ظلام الغبار واختلط ونزل على منجنيق الشاميين من منجنيقها العصيان
السخط فجعل صنمة القايم حدادا وقبل له قد وكسر فقال شي من هذا او شي هذا
فوقع بعد الصحة في العطب وبكت عليه النار تبت يدا ابي لهب هذا والجو بظلام
القتام متلي فمن صح ينشد الا ايها الظلام او الليل الطويل الا انجلي وبالغ سالم
في القتال والتحريض ونوع الناس من دمجه على الطويل العريض

نعلي التراب من الدما مجاسد وعلى السما من العجاج مسوح

فلم تزل الاعمار كالاوقات تنصرم ونار الحرب من سنة ثلاث الى سنة خمس
واربعين تصطرم فحين احدث الاموال في النفاد والقوت في المفقود دواسهما
على احدها لان كل محاصر ماخود وشكت القلعة الى بها ودخلت نكاية القلوب
الى صميم قلبها فبرزت متبرجات الابراج واصبحت عيون مرامها سريعة الاختلاج
فجاسوا خلال الديار واقتلعوه من القلعة وسط النهار فلم تسعه والحالة
هذه غير التسليم والقدوم بعد ذلك على رب كريم وكان قتله في صفر سنة
خمس واربعين وسبعماية السلطان الملك الكامل شعبان
كان الملك الصالح اخوه لابويه فاسند الوصية الملك اليه فجلس على سرير الملك
بعد اللتيا والتي وعهد اليه الخليفة لعهود اخوته التي ولت وكان شديد
الباس صعب المراس ازرق العينين طويل الساعدين محدد الانف بعدي الرجال
بالفاس سيما له حب المال واتعب من ديوانه وحفظته كاتب اليمين وكاتب الشمال
فاخذ منهم القطيعة على الاقطاعات واقام لذلك ديوانا قايم الذات
فوقع في المهالك وانكرت الناس عليه ذلك لمخالف العوايد وقدم الارادل
فصعب الامر واشتط وانحطت البازات وارتفع البط وكان قد خرج عليه
يلبغا نايب الشام فشق العصا وخالف امره وعصا وكان ذلك بانفاق منه
مع جماعة من المصريين وبعض الامرا الشاميين فشق عليه وامر بتجهيز العساكر
اليه فضرب النفير وجد بالعسكر المسير فحين ضاق بهم فضاق بهم متسع الفضا

وورد وا البير البيضا فخرج منهم الصادر والوارد وحملوا عليه في القلعة حملة رجل واحد فحين راى الغبار ثار وملا الفؤاد نزل من القلعة بجلود محرحطه السبيل وقال لفرسه الادهم حين دفع سواد هم اهلا وسهلا فالتحم بينهم القتال واشتد وسقط بيده فاخذوه قبضا باليد وكان رحمه الله كاخيه الملك الناصر له ميل الى الحسنا وحب المولدات من النسا طال ما اخذت السمر بلبه وسكن حب السويد في سويدا قلبه فخالف عليه عذل الاشي وانشد احب لحبها السودان حتى البسها الحبا انها صنعه صبغت حب القلوب والحدق

ومن احسن ما قيل في هذا النوع قول ابن قلاقس رحمه الله

رب سودا وهي بيضا معنا نافس المسك في اسمها الكافور
مثل حب العيون تحسبه الناس سوادا وانما هو نور

وقول احمد بن بكر الكاتب

يا من فوادي فيها متيما لا يزال
ان كان لليل بدر فانت للصبح خال

وقول الاخر

يا رب سودا انجلي بحسنها الظلمان
ماذا يعيبون فيها وكلها حسنات

وقال اخر مضمنا

وسودا الاديم اذا تبدت يري ما النعيم جرى عليه
راها ناظري وصبي اليها وشبه الشي منجذب اليه

وقول الاخر

غصن من الابنوس ابدي من مسك دارين لي ثمارا
ليل نعيم اطل فيه للطيب لا اشتهي نهارا

وقول الاخر

يا اسودا يسبح في بركه فقت الورى حسنا واحسانا
كنت بجد الحسن خالا وقد صرت لعين العين انسانا

وقال صرصر

علقتها سوداء مصقولة ❊ سواد عيني صفة فيها
ما انكسف البدر على تمه ❊ ونوره الا ليحكيها
لاجل ذا الازمان اوقاتها ❊ مورخات بلياليها

جلس على سرير الملك بعد اخيه المذكور وجرت عليه بعد الامور امور وهذا بعد ان امر ونهى وبهر وصفت له الايام وعند صفو الليالي تحدث الكدر فلم يزل لخالي البال خلي البلبال الى ان امسك جماعة من الكبرا واولاد الامرا وروع الصغير وقتل الكبير فعامل الناس بالحذر والمدار وكان فيهم ذباب سبقه الحرنجام حمام الحمام وذهب بقيت القوم الكرام

فلم يبق الا من حماها من الظبى ❊ لما شمسها والثدي النواهد

فلما بلغت الروح التراقي وعمل عامل سيفه حساب الباقي سكت الغرار وطلب الثار واخذ مسير القوم في تخريبهم وخرجوا الى قتاله بعضهم وبعضهم فتاهب لقتالهم ونزل من القلعة الى نزالهم فلما تراى الجمعين اصطلح عليه الفريقان فدنا منه حين دنى منهم الاجل وقتل لام فيه سبق السيف العذل وكان في خلال ذلك قد اشتغل بالطيور عن تدبير الامور والنهي عن الاحكام بلعب الحمام فجعل السطوح داره والشمس سراجه والبرج مناره واطاع سلطان هواه وخالف من نهاه فبالغ في المرا واصغى بكلام الوشاة على الاغرا

ما كلام الوشاة الا كلام ❊ وحمام الاراك الا حمام
هن الحمام فان كسرت عيافة ❊ ما حاهن فانهن حمام

ومما اطرب قول بعض البغادده موالیا

حميمات اراك الدوح ما ابين باورق الاغصان كلما تحنن
نغدا او انتن ازواجا فلو كنتن مثلي فرادى وانا الله ما غنيتن

وقال آخر

ولقد الفت على الاراك حمامة ❊ تبدي فنون النوح في الافنان
ساويتها لما تساوينا اشاكل ❊ بنوح على غصون البان

وقال المجنون
ولو لم يهيجني الرايحون فراعني حمايم ورق في الديار وقوع
يجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى براح ما يجري لهن دموع
وقال السراج الوراق
ورقا اذا فتني نوحها بها مثل ما لي فواد صريع
تنوح وما اكتم سري وما ابوح ودمعي لسري مذيع
كانا اقتسمنا الهوى بيننا فمنها النواح ومنها الدموع
وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر
نسبوا الناس للحمامة حزنا واراها في الحزن ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيد وغنت وما الحزين كذلك
وقال صفي الدين الحلي
ولشرت بوفاة الليل ساجعة كانها في غدير الصبح قد سبحت
محصوبة الكف ما تنفك صادحة كان افراخها في كفها ذبحت
وقال اخر
حمام الاراك الا فاخبرينا لمن تندبين ومن تفقدينا
فقد شفت بالنوح منا القلوب وابكيت بالدمع منا العيونا
تعالي نعم ماتما للهموم ونعول اخواننا الطايعينا
ونسعد كن ونسعدينا فان الحزين يواسي الحزينا
حكي ان الامام فخر الدين الرازي رحمة الله عليه كان يجلس يتكلم في بعض مسايل
عليه فبينما هو في بعض مجالسه عليه الي هذه الحالة واذا بازي يتبع حمامة ولم يزل
خلفها حتى القت نفسها على الامام فخر الدين ودخلت في كمه فانصرف عنها البازي
فتعجب الناس من ذلك وكان شرف الدين بن عنين حاضرا فقام وانشد في الحال
ابياتا منها قوله جات سليمان الزمان حمامة والموت يلمع من جناح الخاطف
من نبا الورقا ان محلكم حرم فلجاره الامام فخر الدين بالف دينار
السلطان الملك الناصر ابو المحاسن حسن

حسن الذات سعيد الحركات له تهجد وصيام ومحبة في النبي عليه السلام
سمت همته من النيل الى السماك الرامح وسار سيرة اخيه اسماعيل فهو بقية السلف
الصالح وكيف لا وقد تجنب اللمم وعدل في الامم واصلح بين الذيب والغنم واقتدى
بابيه في العدل ومن تشابه ابه فما ظلم وكان بهذا الوصف الطايل احق ان يقول
القايل ٭ لسنا وان كرمت اوايلنا يوما على الاحسان نتكل ٭
٭ نبني كما كانت اوايلنا تبني ونفعل فوق ما فعلوا ٭
فلم تزل دولته ما سبه وايده الملك تقول لسرجه هل اتاك حديث الغاشية
فبدت له كرامات ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات فغاب كالبدر في سحابه ورجع
كالسيف المسلول من قرابه تخضع له الرقاب وضرب بين الظلم وقلعته بسور
له باب وانشده الدهر وابنا الدهر تعرك راعيا عيث فازال عن القلوب
الوجل واصبح لموشحات مدايحه زجل اي زجل وقالت قلعته المحروسة لسحبه الدارق
يا سارية الجبل ٭ عدا سلطاننا ملك البرايا رعاه الله يعدل في الرعايا ٭
٭ حواصل عدل والده حواها فاخرج من زوايها الخبايا ٭
٭ فيا ملكا له في الحكم راي به يقضي اذا اشتبهت قضايا ٭
٭ لين امسيت عار من عيوب فقد كسيت بنا لك العرايا ٭
٭ وان صلت سيوفك في الاعادي رات ترك الصلاة من الخطايا ٭
٭ فمهلا في التمادي في الايادي فقد حزت النهاية في العطايا ٭
٭ بوجهك حاز كل الحسن طرا فهل خلفت خلفك من بقايا ٭

خاتمة الباب وفيه طايرة المستطاب اولها

حكي ان عبد الله بن طاهر الملك العادل مكنوف بعون الله محروس بعين الله
قال لبعض العباد الزهاد كم تبقى هذه الدولة فينا وتدوم ما بيننا فقال له ما دام
بساط العدل والانصاف في هذا الايوان ثم تلا ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم وكان يقال لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا باعمار
ولا عماره الا بعدل وحسن سياسة **ثانيها** دخل سليب على المهدي فقال
احذر يا امير المومنين من يوم لا ليلة بعده واعدل ما استطعت فانك تجازي

بالعدل عدلاً وبالجور جوراً وزن نفسك بالتقوى فانك في الحشر لا تجد احداً
بغيرك زينته وسئل عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما كان سبب توبتك
فقال كنت اضرب غلاماً لي فقال اذكر تلك الليلة التي تكون صبحها يوم القيامة
فعمل ذلك الكلام في قلبي **ثالثها** قال سليمان بن عبد الملك لابي حازم ما
النجاة من هذا الامر فقال شيء هين قال وما هو قال لا تاخذ شيئاً الا من حقه
ولا تصرفه الا في حقه فقال من يطيق ذلك قال من طلب الجنة وهرب من النار
رابعها حكي المهدي ابن سواد تيا لقي السلطان ملك شاه السلجوقي وهو يبكي فسأله
السلطان عن سبب بكائه فقال ابتعت بطيخاً بدريهمات لا املك غيرها فلقيني ثلاثة
من الاتراك فاخذوه مني وما لي حيلة سواه فقال له امسك واستدعى فراشاً
وكان ذلك في اول قدوم البطيخ وكانت نفسي قد ماتت الى ذلك قال فطف في العسكر
وانظر من عنده شيء منه فاحضره واسرع فعاد ومعه بطيخ فقال عند من رأيته
قال عند الامير فلان فاحضره وقال من اين لك هذا البطيخ فقال جاؤا به الغلمان فقال
اريدهم الساعة فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهربهم وعاد فقال له احدهم
فالتفت السلطان الى صاحب البطيخ فقال هذا مملوكي وهبته لك حين لم يحضر القوم
الذين اخذوه والله لئن خليته لاضربن عنقك فاخذ بيده وخرج من بين يدي السلطان
فاشترى الامير نفسه بثلاثمائة دينار وعاد صاحب البطيخ وقال يا مولانا
السلطان قد بعت الامير بثلاثمائة دينار فقال او قد رضيت قال نعم قال امض
مع السلامة **خامسها اقول** وكان هذا السلطان رحمه الله تعالى
لهجاً بالصيد حتى انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة الاف صيد فتصدق بعشرة
الاف دينار وقال اني اخاف الله سبحانه وتعالى من ازهاق الارواح لغير مأكلة
وصار بعد ذلك كلما قتل صيداً يتصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحاج
وشيعهم الى العذيب من واسط فصاد في طريقه وحشاً كثيراً فبنا هناك منارة من حوافر
الحمر الوحشية وقرون الظباء التي صادها في تلك الطريق والمنارة باقية الى الان وتعرف
بمنارة القرون **سادسها** اقول وعلى ذكر الصيد حكى ابن قتيبة في طبقات الشعراء
ان كثيراً دخل على عبد الملك فقال له عبد الملك بحق امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه

يا كثير هل رأيت أحدا أعشق منك قال يا أمير المؤمنين لو أنشدتني بحقك أخبرتك
فقال نشدتك بحقي إلا ما أخبرتني فقال نعم بينما أنا أسير في بعض الفلوات
إذا أنا برجل قد نصب حبالا فقلت له ما أجلسك ها هنا قال أهلكني وأهلي
الجوع فنصبت لهم حبالي هذه لأصيب لهم شيئا يكفينا ويعصمنا من الجوع يومنا هذا
فقلت أرأيت إن أقمت معك فأصبت شيئا أتجعل لي منه جزءا قال نعم فبينما نحن كذلك
إذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فبادرت إليها فحللتها وأطلقتها فقال له
ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لا تراعي فإنني ... لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها ... فأنت لليلى ما حييت طليق

حكى صاحب زهرات الآداب أن الملك بهرام جور خرج يوما متصيدا فعن له
حمار وحش فاتبعه حتى صرعه وقد انقطع عن أصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه
ومضى براع فقال أمسك علي فرسي وتشاغل بذبح الحمار فحانت منه التفاتة فرأى
الراعي يقلع جوهر عذار فرسه فحول بهرام جور وجهه وقال تأمل العيب عيب
وعفو من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه والعفو من أفعال الملوك وسرعة
العقوبة من أفعال العامة فلما رجع إلى العسكر قال له الوزير أيها الملك السعيد
إني أرى جوهر عذار فرسك مقلعا فتبسم وقال أخذه من لا يرده ورآه من لا
ينم عليه فمن وجد منكم صاحبنا فلا ينم عليه ولا يطالبه وعلى ذكر الحمار الوحش حكى
القاضي شمس الدين محمد بن خلكان أن بعض الأمراء اصطاد حمار وحش في سنة ستين
وستمائة فطبخوه فلا ينضج ولا أثر فيه كثرة الوقود ثم افتقدوا أذنه فإذا هو
موسوم على أذنه بهرام جور وقال وقد أحضره إلي فرأيته لذلك وهذا
يقتضي أن لهذا الحمار قريبا من ثمانمائة سنة لأن بهرام جور كان قبل المبعث بمدة
طويلة وحمر الوحش يعيش دهرا طويلا

الباب السادس

في اتفاقات عجيبة وأشياء غريبة اتفقت لمولانا السلطان أعز الله أنصاره ولبعض
إخوته وأبيه وعمه الأشرف وجده الملك المنصور لم يسمع أغرب منها ولم يسبقني
أحد إلى التنبيه عليها على هذا الوجه أنوك مولانا السلطان الملك

الناصر اعزه الله انصاره وافق والده في سبعة اشياء الاول منها والثاني
انه وافقه في اللقب الخاص بالملوك واللقب العام لانه الناصر ناصر الدنيا
والدين ووالده الملك الناصر ناصر الدنيا والدين الثالث انه ترك الملك
وعاد اليه الرابع انه جلس على سرير الملك في المرة الاولى في رابع عشر الشهر ووالده
لما جلس على سرير الملك في المرة الاولى رابع عشر الشهر الخامس لما عاد الى
الملك جلس على سريره في ثاني شوال ووالده لما عاد الى الملك جلس على سريره في ثاني
شوال وهذا اتفاق غريب الى الغاية السادس انه وزر له منعم ورب سيف
ووالده وزر له منعم ورب سيف السابع ان والده اقام مدة بلا وزير
ولا نايب ومولانا السلطان اقام مدة بلا وزير ولا نايب ومن غريب الاتفاق
ان الملك الاشرف كجك ولي الملك وهو صغير الى الغاية لان عمره كان خمس سنين واشهر
وكجك لفظ بالعجمي ومعناه صغير فكانه لحظ فيه حال التسمية انه يلي الملك وهو صغير فكان
ذلك من غريب الاتفاق ومن غريب الاتفاق ان اخاه الملك الكامل شعبان كان
قد حبس اخاه الملك المظفر حاجي وضيق عليه واراد ان يبني عليه حايطا فاتفق انهم
مدوا له السماط على انه ياكل وجهز طعام اخيه حاجي اليه لياكله في السجن فلم يكن
الا كلمح البصر اذ خلع الكامل ودخل اكل طعام اخيه في السجن وخرج اخوه حاجي وجلس
على سرير الملك واكل طعام السلطان الملك الكامل فسبحان مقسم الارزاق الفعال
لما يريد لا يسال عما يفعل وهم يسالون ومن غريب الاتفاق ان بعض الامراء
كان السبب في قتل الملك المنصور ابي بكر بعد اخراجه سابع سبعة من اخوته الى قوص
وهم الملك المنصور المذكور واخوه رمضان ويوسف وشعبان واسماعيل وحسين
فلما قدم السلطان الملك الناصر احمد من الكرك وتولى الملك امر بقتل الامير المشار اليه سابع
سبعة من الامرا المعتقلين معه في سكندرية وهم قوصون وبرسبغا والطنبغا
نايب الشام ومن غريب الاتفاق ان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
لما عزم على التوجه من دمشق الى مصر وكان الملك المظفر بيبرس هو السلطان يوميذ فلما
بلغه حركة الناصر وتوجهه اليه في عسكر الشام وجماعة من الامرا المصريين الذين نفروا
اليه وخلع نفسه من الملك في مصر في الساعة التي ركب فيها السلطان الملك الناصر من دمشق

وذلك في الثانية من النهار يوم الثلثا وهذا من عريب الاتفاق فكانت هذه
الساعة التي ركب السلطان فيها ساعة سعد ومنها استمر في الملك الى ان مات
على فراشه في التاريخ المتقدم ذكره ومن غريب الاتفاق ما يحكى عن الملك الاشرف
انه كان جالسا في بعض الايام في الميدان والقرابين يديه يقرون القران
وكان والده الملك المنصور قلاوون يحاصر طرابلس فقال نصر الله نصر الله نصر الله
في هذه الساعة اخذت طرابلس وشاع ذلك عنه وذاع وملا الافواه والاسماع
فلم تمض الامدة مسافة الطريق حتى وردت الاخبار بفتح طرابلس في اليوم المذكور
فكان الامر كما قال وذلك الامر كشفه الله لذهنه الشريف واطلعه عليه ان
الملوك نخبة الاذهان وحكى القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر ان الشيخ الفقيه
العالم شرف الدين البوصيري راى في منامه قبل مسير الملك الاشرف الى حصار
عكا في شوال سنة تسع وثمانين كان قايلا ينشد

قد اخذ المسلمون عكا ❊ واشبعوا الكافرين صكا
وساق سلطاننا اليهم ❊ خيلا تدك الجبال دكا
واقسم الترك حين قالت ❊ لا تتركوا للفرنج ملكا

فاخبر بذلك جماعة شهدوا بالصحة فسار الملك الاشرف في ذي القعدة الحرام
في اثنا ذلك ففتحها الله على يديه فكان الامر كما قال ولم يترك لهم فيها بقية
ولا في بقية الساحل لم تملكا الى يومنا هذا واستمر ذلك بحمد الله تعالى الى هذه الايام
ايام مولانا السلطان الملك الناصر حسن اعز الله انصاره وفيه يقول القاضي محيي
الدين بن عبد الظاهر

يا بني الاصفر قد حل بكم ❊ نقمة الله التي لا تنفصل
نزل الاشرف في ساحلكم ❊ فابشروا منه بصفع متصل

وقال شمس الدين محمد بن غانم في السلطان صلاح الدين بن ايوب

ملكان قد لقبا بالصلاح ❊ فهذا خليل وذا يوسف
فيوسف لا شك في فضله ❊ ولكن خليل هو الاشرف

ومن غريب الاتفاق ما يحكى عن وزيره الصاحب شمس الدين بن السلعوس
رحمه الله وذلك انه لما صارت اليه الوزارة وتمكن منها ارسل طلب اقاربه واهل

صحبته

محبته ومودته من الشام وحل ابوابه الا شخصا واحدا من اقاربه فانه خاف على
نفسه ولم يوافق على الحضور من الشام بل كتب اليه بيتين وهما

تنقل باوزبر الارض واعلم ... بانك قد وطيت على الافاعي
وكن بالله معتصما فاني ... اخاف عليك من نهش الشجاع

فاتفق ان الملك الاشرف فاتفق ان الملك الاشرف قتل وعمل الشجاعي وزارة اخيه
الملك الناصر وامسك ابن السلعوس وجميع اقاربه واصحابه واذاقهم النكال ولم
يزل يعاقب ابن السلعوس حتى مات فكان الامر كما قال ومن غريب الاتفاق
ما حكي عن الملك المنصور قلاوون انه خرج في بعض الايام الى قبة النصر هو وجماعة
من الامرا على سبيل الفرجة وضربت له صواوين خفاف فاستدعى بخراف من الرمسان
البدري نعرضها وقلبها وتخير منها خروفا من اصحها اعضا وفرق بقية الخراف
على الامرا وقال ليذبح كل واحد منكم ويذبح خروفه ويشويه بيده مثل ما كنا نعمل في بلادنا
وانا في الاول ثم قام وذبح الخروف الذي اختاره وشواه بيده فلما انتهى طلب الامرا
لياكلوا معه ثم اخذ منه الكتف اليمين واكله واكلنا الامرا بقية الخروف فلما اكل لحم
ذلك الكتف جرده الى ان نقاه وتركه قليلا حتى جف ثم قام فجعل يلوحه على النار برفق
ثم اخرجه ونظر اليه واطال فيه التامل ثم بعل عليه وشمه والقاه من يده فساله بعض
الامرا عن ذلك لما سكن غيظه فقال والله حاشاك قال عن هذا الصبي بيحو لا تخرجه
الى الشام فانه متى خرج اليها هرب وعمل فتنه كبيره فلم يزل بيحو لا مرحرا عنده
لهذا السبب مدة حياته فلما مات وتسلطن بعده ولده الملك الاشرف ومات
وتسلطن لاجين بعد خلع الملك الناصر خرج بيحو نايبه الى الشام فجرت بينهما وحشه
فهرب بيحو الى الشرق وعمل الفتنة العظيمه لمجي التتر فجرى على المسلمين ما لا يمكن شرحه
وكان الامر كما قال الملك المنصور قلاوون رحمه الله وكان بيحو عبرة الله في نفسه
فتنه دهره وزدمخت اليوم ميشوم قال القاضي محيي الدين بن فضل
حكي لي بيحو بعد عوده قال لما تلاقينا نحن وانتم تصبح جيشنا فهم غازان بالهرب
فطلبني ليضرب عنقي فعطنت لذلك فلما صرت بين يديه قال لي ايش هذا فضربت له
حكايتم قلت انا اخبر باصحابنا وهم ليس لهم الاحملة واحده فالخان يصبر وتصبر

لحظة كيف ما بقي تدامه احد منهم نبت وكان الامر كما قلت وخلصت من يده
فلما انكسر ثم اراد ان سوف عليكم فعلمت انه متى ساق ما بقي منكم احد فقلت الجان
نصر فان هولا اصحاب بناحيات وربما كان لهم كمين فتسودوا عليها وتطلعوا ورا نا
فوقف حتى ابعد ثم عاد فلولا انا ما بقي منكم احد قال وعلى ذلك الملك
المنصور اخبرني جمال الدين يوسف بن يعقوب المقدسي قراة من لفظه ونحن نسمع
في مستهل ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وسبعماية بدمشق المحروسه قال اخبرنا
شيخنا قاضي قضاة العساكر المنصوره نور الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد القادر
بن الصايغ الانصاري الشافعي بقراتي عليه في يوم الجمعة الرابع والعشرين من شهر
ربيع الاول سنة اثنين واربعين وسبعماية بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق المحروسه
قال حدثني سيف الدين فليح بن عبد الله الملكي الناصري والاصح انه المنصوري
وقيل انه من عقلا الجند واجادهم ودينهم وافاضلهم وله سوالات حسنة في العلوم
العقلية والاصول قال بعثني الملك المنصور سيف الدين قلاوون رحمه الله
الى ملك الغرب بتقدمه وهديه فاقمت عنده فجات رساله الى ملك الغرب من بعض
الملوك الكبار المعادين للمسلمين انه طلب من ملك الغرب ان يشفع له في تزويج
ابنه ببعض بنات ملوك الفرنج وكان والد سامها ذيا لملك الغرب ومدعيا صحبته
وكان الملك المتشفع به قبل ذلك معاديا للمسلمين عداوة شديدة ومودا بالهم
ولكن حمله ابنه على ان بعث الى ملك الغرب في ذلك فاحتاج ملك الغرب الى ارسال رسول
الى ملك الفرنج بسبب ذلك فقال لي اتذهب في هذه القضيه فتمنعت فقال فيه
مصلحة للمسلمين واري انك تذهب فيه فلم يبرح لي حتى ذهبت واديت رسالته
الى ملك الفرنج وقضيت اربه منه واقمت عند ملك الفرنج مده فاعجبه حالي فاحبني
كثيرا وعرض لي المقام عنده مستقيما على ديني دين الاسلام وان يستطلقني من
من الملك المنصور ملك الاسلام وقلت لا سبيل الى ذلك ابدا فانا حالي فى الرجي
فلما اردت الانصراف من عنده قال اريد ان امنحك بامر عظيم لا يحصل لاحد من المسلمين
في هذا الزمان مثله فتعجبت من ذلك فاخرج صندوقا مصفحا بالذهب ففتحه واخرج
منه مقلمة ذهب ثم اخرج منها كتابا قد زال اكثر حروفه وقد الصق عليه خرقه

حرير

حرير وغير ذلك فقال أتدري ما هذا فقلت لا فقال هذا كتاب نبيكم عليه
من أمته الصلاة والسلام إلى جدي قيصر وما زلنا نتوارثه ملكا بعد ملك إلى الآن
لكل ملك كان عنده وفي يده حفظه وقد أوصانا أجدادنا من الملوك انه ما دام هذا
الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا وان هذه الوصية متلقاة من جدي قيصر
نحن نحفظ هذا الكتاب غاية الحفظ ونعظمه غاية التعظيم ونتبارك به ولا نعرف
بهذا احد من النصارى الا نحن ولولا عزتك علي وكرامتك عندي وتعني بعقلك
ودينك لما اطلعتك عليه فاخذته وعظمته وتباركت به ولما قدرت على قرائته لتقطع
اجزائه واجزاء حروفه من طول البلا والعتق وحرت بسببك ذلك مهاديه بن
ملك الغرب والملك الذي بعث اليه يستشفع به مدة وكفى الله المسلمين شرهم مدة
طويله. **خاتمة الباب وسجع طايره المستطاب**
اقول ومن غرايب الاتفاق الذي ينخرط في سلك هذا الباب ما حكاه الشيخ عماد الدين
بن كثير في تاريخه البداية والنهاية ان رجلا نزع ثيابه بمكة ليغتسل من بير زمزم
اخرج من عضده دملج ذهب زنته خمسون مثقالا فوضعه مع ثيابه فلما فرغ
من اغتساله لبس ثيابه ونسي الدملج وسار ومضى الى بغداد وبقي مده سنين بعد ذلك
وسار ومضى الى بعد ذلك وايس منه ولم يبق معه الا شي يسير فاشترى به زجاجا
ليتكسب فيه فبينما هو يطوف به سقط عن راسه فتكسر جميعه فوقف يبكي واجتمع
الناس حوله يتالمون فقال في جملة كلامه والله يا جماعة الخير لقد ذهب مني في مدة
سنين دملج عند بير زمزم زنته خمسون مثقالا ما باليت لفقده كما باليت لفقد
هذا الزجاج وتكسيره وما هذا الا لانه جميع ما املكه فقال له رجل من الجماعة الحاضرين
الذين كانوا مجتمعين عليه يتالمون له قال انا لقيت ذلك الدملج واخرجه من عضده ودفعه
اليه فتعجب الناس من غريب هذا الاتفاق **ثالثها** حكى الشيخ عماد الدين في تاريخه
المذكور ايضا مثل هذه الحكايه فيما ذكر ابن الساعي سنة احدى وخمسين وستمائة
ان رجلا ببغداد وعلى راسه زبادي قاشاني فزلق فتكسرت فوقف يبكي فتالم الناس
له ولفقره وحاجته وانه لم يملك غيرها فاعطاه رجل من الحاضرين دينارا فلما اخذه
نظر فيه طويلا ثم قال والله هذا ديناري اعرفه وقد ذهب مني عام اول وشمه بعض

بعض الحاضرين فقال له الرجل وما علامته قال رثته كذى وكذى وكان معه ثلاث
وعشرين دينارًا فوزنوه فوجدوه كما قال فاخرج له الرجل ثلاثة وعشرين دينارًا
وكان قد وجدها كما قال حين سقطت منه فتعجب الناس من ذلك غاية العجب
ثالثها حكى الامير عز الدين ايدمر السنانى الدوادار انه انشد القاضى تاج الدين
احمد بن سعيد بن محمد بن الامير الحلبى كاتب السر عندما خدم فى ديوان الانشا فى
الايام الظاهرية اول اجتماعه به ولم يكن يعلم اسمه ولا اسم ابيه قول الشاعر

كانت مسايلة الركبان تخبرنى عن احمد بن سعيد احسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت اذنى باحسن مما قد راى بصرى

فقال له القاضى تاج الدين يا مولانا نعرف احمد بن سعيد فقال لا والله
فقال المملوك احمد بن سعيد فتعجبنا من غريب هذا الاتفاق اقول
هذان البيتان لابن هانى الاندلسى ورواها بعضهم عن جعفر بن فلاح **رابعها**
حكى الشريشى فى شرح المقامات انه كان رجل بالبصرة يعطى دوا الظلمة البصر فينتفع
به الناس فمات فاضر ذلك بمن كان يستعمله فذكر للخليل بن احمد فقالوا انا كنا
ننتفع بهذه النسخة فقال لهم اله نسخة فقالوا لم نجدها فقال فهل له من انيه
لعمله فيها قالوا نعم فجمع فيها اخلاطا قال محسوبى به فجعل يشمه ويخرج نوعا نوعا
حتى ذكر خمسة عشر نوعا ثم سال عن جمعها ومقاديرها فعرفه من كان يعالج
مثله فعمله واعطاه الناس فانتفعوا به مثل تلك المنفعة ثم وجدت النسخة فى كتاب
الرجل فيها ستة عشر نوعا لم يهمل الا نوع واحد **خامسها** حكى القاضى شمس الدين
بن خلكان فى تاريخه قال اخبرنى بعض الفضلا راى فى مجموع ان بعض الادبا اجتاز
بدار الشريف الرضى بسر من راها وهو لا يعرفها فراها وقد حكم عليها الزمان وذهب
بهجتها ودرست رسومها وبقيا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن البشارة فوقف
عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف

ولقد وقفت على ربوعهم وطلولها بيد البلى تنتهب
فبكيت حتى ضج من لغب نضوى ولج بعذلى الركب
وتلفتت عينى فمذ خفيت عنى الطلول تلفت القلب

لمن

ثم رايته شخص وسمعه ويبشر هذه الدار فقال لا فقال والله انها لصاحب هذه
الابيات التي نشدتها الشريف الرضي قال فتعجبا من حسن هذا الاتفاق
وتبدو هذه الحكاية ما ذكر الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص ان ابي عبيدة
الجرهمي عاش ثلثمايه سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معاوية بن ابي سفيان
بالشام وهو خليفه فقال له حدثني باعجب ما رايت في عمرك فقال رايت في
عمري اشياء كثيرة ولكني مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم اغرورقت عيناي
بالدموع فتمثلت بقول الشاعر وانشدت ابياتا منها

وبينما المرء في الاحيا مغتبط اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصر
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور

فقال لي رجل اتعرف قايل هذا الشعر فقلت لا فقال ان قايله هذا الذي دفنا
الساعة وانت الغريب الذي تبكي عليه ولا تعرفه وهذا الذي خرج من قبره هو
امس الناس رحما واسرهم بموته فقال له معاوية لقد حكيت عجيبا خامسها
قال ابو اسحق بن خفاجه الاندلسي كنت انا وعبد الجليل مارين في بعض
الطرقات فرايتا شخصين راسيين من رؤوس الفروخ قد قطعا وجعلا على رجم عالي
فقال لي هل لك ان تعمل فيهما شيئا فقلت في الحال

الا رب راس لا يزاور رسمه وبين لجيه المزار قريب
اناف به صلد الصفا فهو منبر وقام على اعلاه فهو خطيب

وسكت فقال عبد الجليل

ويبشرنا انا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب
فان لم يزره صاحب او خليله فقد زاره نسر هناك وذيب
فها هو اما مبسمه فهو ضاحك وها هو اما وجهه فكئيب
يقول حذار الاغترار فربما اباح قتيلا ومر صليب

فقلت له انت القتيل وانا السليب قال فلما لبثت اذ خرج علينا قطعة من الفروخ
فهربت وقيل فكنت السليب وهو القتيل قال ابن خاقان في قلايد العقيان
عند ذكر هذه الحكاية فما اتم قوله حتى لاح لهما فامر كانما غنام فانفسخ

عن قطعة حبل لتقطع لسلي فما احلب الا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجة سليب
وهذا من اعرب بقول واصدق بقول **سادسها** ومثل هذه
الحكاية ما اتفق لي في طريق الشام وذلك اني كنت قد انشأت مقامة وانا في
دمشق سنة اثنين وخمسين وسبعمائة وذكرت فيها المنازل من دمشق الى مصر
ووصفت كل منزلة بما يليق بها فجاء منها قولي فوصلنا العرائش وقد نعق غرابه
على الحف في تلك الروابي فلم يشعر بي احد حتى اصبحوا حولنا نحو من يقصون الاثر
خلفنا فيا لله يا للمسلمين ثم اني لما سافرت صحبت معي هذه المقامة المذكورة فلما
وصلنا الى المكان المذكور عند الصباح كما ذكرت اصبح حولنا جماعة من بني [illegible]
فلما سلم الله تعالى منهم وكفانا شرهم اخرجت المقامة التي كانت معي ووقفت
عليها رفقتي في الطريق واعلمتهم انني تخيلت وقوع مثل هذا وانا بدمشق فتعجبوا
من غرابة هذا الاتفاق وكان من جملة رفقتي في الطريق القاضي كمال الدين
بن الصايغ قاضي [illegible] وفي ذلك اقول

شاهدت في الرمل اهوالا عجائبها لا ينقضي ما بقي في الارض ديار
من كل شلح غدا طوره عجبا كأنه علم في راسه نار

سابعها حكى سبط بن الجوزي في مرآة الزمان ان المعتصم ولد سنة ثمانين
ومائة في ثامن شهر منها ومات لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وهو ثامن
الخلفاء من بني العباس وفتح ثمان فتوح ووقف ببابه ثمان ملوك وقتل ثمانية اعدا
وكان عمره ثمانية واربعين سنة وخلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية
ايام وخلف ثمان بنين وثمان بنات وثمانية الاف الف الف دينار وثمانية الف
الف درهم وثمانين الف فرس وثمانين الف جمل وبغل ودابة وثمانين الف خيمة
وثمانية الاف عبد وثمانية الاف جارية وبنى ثمان قصور ونقش خاتمه الحمد لله
ثمانية احرف وكانت غلمانه لا تزال ثمانية عشر الف وطالعه الثمانية من كل
شيء وكان يدعى بالمثمن والثمانيني **اقول** هذا من العجائب
التي لم يسمع مثلها ومن غريب ما اتفق للمعتصم هذا ايضا انه كان قاعدا في مجلس
انسه والكاس في يده فبلغه ان امراة شريفة في الاسر عند علج من علوج الروم

في عمورية

في عمورية وانه لطمها على وجهها ذات يوم فصاحت وا معتصماه فقال لها العلج
ما يأتيك الا على ابلق فختم المعتصم الكاس وناوله ساقيه وقال والله لا شربته
الا بعد فك الشريفة من الاسر وقتل العلج فلما اصبح نادى بالرجال الى غزوة
عمورية وامر عسكره ان لا يخرج احد منهم الا على ابلق فخرجوا في سبعين الف
ابلق فلما فتح الله عليه بفتح عمورية دخلها وهو يقول لبيك لبيك وطلب العلج
صاحب الاسيرة الشريفة فضرب عنقه وفك قيود الشريفة وقال للساقي
ائتني بكاس فاتاه بها وقد ختمها وشربها وقال الان طاب الشراب

الباب السابع

في تفسير خطبة هذا الكتاب والباب الخامس من الاثار النبوية والنكت
الادبية وغير ذلك على سبيل الاختصار **اقول** فاصبح من الابدال
بعد لحوقه النجبا فيه اشارة الى قول الكتاني النقبا ثلاثمائة والنجبا
سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد
فمسكن النقبا المغرب ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سائحون
في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا حدث للعامة امر ابتهل النقبا
ثم النجبا ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث قال فلا تتم
مسالته حتى تجاب دعوته **قوله** على حين فترة الفترة السكون والانقطاع
فهو صلى الله عليه وسلم بعث انقطاع الرسل لان الرسل كانت الى وقت رفع عيسى
عليه السلام متواترة وتولى يوم الاحزاب نصر يوم الاحزاب كان في غزوة الخندق
وهي احدى السبع غزوات التي قاتل فيها النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم
لم يقاتل الا في غزوات وهي غزوة بدر واحد والخندق وبني قريظة والمصطلق
وخيبر والطائف وغزوة بدر الكبرى كانت بعد سنة وثمانية اشهر وسبع عشرة
ليلة خلت من شهر رمضان واصحابه يومئذ ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا وهو عدد
قوم طالوت وداود لما قاتلوا جالوت والمحرمون يومئذ من بين السبع مائة والالف
وكان ذلك يوم الفرقان يوم التقى الجمعان لان الله فرق فيه بين الحق والباطل وغزوة
احد يوم السبت لسبع خلون من شوال على راس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة

بعد

وفيها كان جبرائيل وميكائيل معا قلان عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم ويساره
أشد القتال وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل فيهم سبعمائة مدرع ومعهم مائة
فرس وثلاثة آلاف بعير **وغزوة قريظة** في ذي القعدة سنة خمس بعد
الاحزاب لستة عشر يوما والاصح انها بعد الاحزاب بيوم واحد وفي هذه
الغزوة حكم النبي صلى الله عليه وسلم في بني قريظة سعد بن معاذ فيمن سبي من
المشركين فحكم فيهم بان يقتل المقاتلة ويسبي الذراري والنسا ويقسم الاموال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ لقد حكمت بحكم الله من فوق
سبعة ارقعة او سبع ارقعة بالقاف والقاف هي السما فعاد النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة لسبع ليال بقين من ذي الحجة وامرهم فادخلوا المدينة وحفر لهم اخدودا
في السوق وجلس صلى الله عليه وسلم واصحابه معه واخرجوا اليهود رسلا رسلا
فضربت اعناقهم وكانوا بين الستماية والسبعماية واصطفى منهم ريحانة **وغزوة**
خيبر من السنة السابعة وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم
الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فسا صباح المنذرين وجميع
من قتل بها من المسلمين سبعة عشر نفرا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قاتل الفا
بوادي التسوي والغابة وبني النضير والله اعلم **قوله** وانزل عليه **السبع**
الطوال وهي من البقرة الى الاعراف **والسابعة** الانفال وقيل براة وقيل
كلاهما لانه لم يفصل بينهما بسملة وقيل **السبع** المثاني والقرآن العظيم كله
لانه سبعة اسباع سميت المثاني لان فيها من الثنا على الله وتكرير القصص
والوعد والوعيد فتكون الواو على هذا القول في القرآن والذكر الحكيم
وفي قوله والقرآن مقحمة والقرآن بدل من المثاني وكان السبب في نزول هذه الاية
الشريفة المشار اليها انه جا في يوم واحد من بصرى واذرعات سبع قوافل اليهود
قريظة والنضير فيها انواع الاموال فقال المسلمون لو كانت لنا هذه
الاموال لانفقناها في سبيل الله تعالى وتقوينا بها فنزل ولقد آتيناك سبعا
من المثاني والقرآن العظيم الاية هذه **السبع** المثاني خير من هذه السبع
قوافل **قوله** على **سبعة** احرف اي نزل القرآن على سبع لغات فاقروا

ما تيسر منه

ما تيسر منه فمن قرأ قراءة عبد الله بن مسعود فقد قرأ بحرفه ومن قرأ قراءة
زيد فقد قرأ بحرفه ومن قرأ قراءة ابي فقد قرأ بحرفه والحرف قد يقع
على المثال المقطوع من حروف المعجم وعلى الكلمة الواحدة ويقع هو والكلمة على الرسالة
باسرها والخطبة كلها والقصيدة بكمالها ولذلك الكلمة الاخرى الا ترى انهم اي العرب
يقولون قال الشاعر في كلمته اي قصيدته والله تعالى يقول ولقد قالوا كلمة
الكفر وكفروا بعد اسلامهم وقال تعالى ولقد سبقت وقال ومن الناس من
يعبد الله على حرف اي من يعبد الله على الخير يصيبه من تثمير المال وعافية البدن واعطا
السوال فهو مطمئن ما دام فان امتحنه الله بالبلا في عيشه والضر في بدنه وماله كفر
فهذا عبد الله على وجه واحد ومذهب واحد وهو معنى الحرف وهو عنده الشكر
على النعمة والصبر عند المصيبة والرضا بالقضا لم يكن عبده على حرف قاله ابن قتيبة
في متشابه القرآن له قوله واسري به قال الزهري فان الاسرا بعد
مبعثه صلى الله عليه وسلم سبع سنين وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
انه اسري به ليلة السابع من ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وكذا قال انس
رضي الله عنه وقوله سابع سنة من ملك كسرى الملك العادل قال الزمخشري
في ربيع الابرار لم يكن بعد اردشير اعدل من انوشروان وهو الذي ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسبع سنين خلت من ملكه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولدت في زمن كسرى الملك العادل وكان غيره من ملوك الاكاسرة ظلمة يستعبدون
الاحرار ويستاثرون عليهم بكل شي فلا يجسر احد منهم ان يطبخ سكباجا
ولا يلبس ديباجا ولا ينكح حسنا ولا يودب ولده ولا يمد الى مروة يده فكانت
حالهم معهم كما قال مسعدة بن عمرو للمامون كما يصلح للمولى على العبد حرام
قوله من اجله السبع المثاني تثنيته اي كرر ما فيها من القصص والوعد والوعيد
وغير ذلك اعلاما للنبي صلى الله عليه وسلم بما كان وما يكون من اخبار الامم واحوال
يوم القيمة وغير ذلك وهو قول جماعة من المفسرين قوله وفاخرت الشهب
الحصا والجنادل لانها بتسبيحها في كفه صلى الله عليه وسلم ان الحصا سبح في كفه
ثم وضعه في كف ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فسبح قوله مناجيه السبع

المنايح جمع منيحة وهي الشاة او الناقة تعطيها غيرك ليحلبها ثم يردها عليك
وكان للنبي عليه افضل الصلاة والسلام **سبعة** اعنز منايح وهن عجوة وزمزم
وسقيا وبركة وورسة واطلال واطراف وكانت ام ايمن **ترعاهن** وام ايمن
هذه رضي الله عنها هي احدى الاماء السبع التي للنبي صلى الله عليه وسلم وهن
سلمى ام رافع وبركة ام ايمن ورضوى وخضرة وميمونة بنت سعد وريحانة
القرظية على الخلاف ومارية القبطية **وقوله** واولاده سبع قال ابو بكر
البرقي كان جميع ولد النبي صلى الله عليه وسلم سبع ويقال ثمانية القاسم ويكنى به
وعبد الله واسمه الطيب الطاهر وقيل الطاهر غير الطيب وابراهيم وزينب
ورقية وام كلثوم وفاطمة وكلهم من خديجة الا ابراهيم فانه من مارية القبطية
التي اهداها المقوقس صاحب الاسكندرية الى النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع
من الهجرة ولما ولدت له ابراهيم عق عنه النبي صلى الله عليه وسلم بكبش يوم السابع
وحلق راسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره فدفن في الارض
ولما مات دفن بالبقيع ورش عليه الماء وقال له الحق سلفنا الصالح وقال ان له ظئرا تتم
رضاعه في الجنة وقال **لو عاش لوضعت الجزية عن كل قبطي ولما مات القاسم ثم
عبد الله قال** العاص بن وائل السهمي قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانئك
هو الابتر **وقوله** وحراسه سبعة حراس النبي صلى الله عليه وسلم **سبع** وهم
سعد بن معاذ وسعد بن ابي وقاص وعباد بن ابي بشر والزبير ابن العوام ومحمد بن ابي سلمة
الانصاري وابو ايوب الانصاري فلما نزل قوله عز وجل والله يعصمك من الناس
ترك الحرس وجاء ايضا ان ذكوان بن عبد الله بن قيس من جملة حرسه صلى الله عليه وسلم
سبع وشاهاه سبع جاء ان النبي لذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم **سبع**
وهم الحسن بن علي وجعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس وابو سفيان بن الحرث والسائب
بن عبيد ومسلم بن معتب وكابس بن ربيعة بن مالك وهو رجل من اهل البصرة وجه اليه معاوية
رضي الله عنه وقيل بن عيينة واقطعه قطيعة وكان انس رضي الله عنه اذا راه بكى قوله
واحيا ما فيها من الموات ببقا مولانا السلطان محيي العدل في العالمين الموات الارض الخراب
التي هي غير عامرة **قال** الطحاوي هي ما ليس بملك لاحد ولا هي من مرافق البلد وكانت

خارج البلد

خارجة البلد سوا قربت منه او بعدت وقيل هي البقعة التي لو وقف الرجل على
ادناها من العامر ونادي باعلى صوته لم يسمعه اقرب من في الناس اليه قوله
عامل سيوفه العامل من اسما الرماح وانما اراد به هاهنا اسم الفاعل من فعل
يفعل وعمل يعمل فهو عامل قوله وحرس عرفات قاعاته السبع تملا بكة
السبع الطباق اراد بها القاعات السبع التي هي بقلعة الجبل المحروسة التي
بناها والده السلطان الملك الناصر رحمه الله تعالى قوله واشرق في لياليها
من الثريا نجومها السبعة التي تظهر من الثريا في الغالب سبعة نجوم وجا في
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى منها احد عشر نجما وفي كون الظاهر منها
لغالب الناس سبع نجوم قال بعضهم

خليلي اني للثريا لحاسد ... واني على ريب الزمان لواجد
انجمع شملها وهي سبعة ... وافقد من احببته وهو واحد

وقال محمد بن عبد الله بن الكاتب

حكت طبقا فيه وردا اديمه ... نثرت عليه حبات لولوا

وقال البهائي في تشبيه الثريا

وللثريا ركود فوق ارجلنا ... كانه قطعة من فروة النمر

وقال ابن المعتز

قد انقضت دولة الصيام وقد ... بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره ... يفتح فاه لاكل عنقود

وقال ايضا كان الثريا في اواخر ليلها ... تفتح نور او لجام مفضض

وما احسن قول ابن خفاجه الاندلسي

حال في انجم من الحلي بيض ... وقميص من الظلام مذال
فبدا الليل ملجما بالثريا ... وبدا البرق مسرجا بالهلال

هذا التشبيه ما له من شبيه والبديع الذي اجمل جمايل الترصيع
فلو عارضه محاول لم يظفر بطائل واني ذلك وابن الثريا من يد المتناول
وقد ذكرت ما قيل في الخيل من المقاطيع الحسنة في كتابي المرسوم بالتنويه بالمحاسن

التنبيه في معنى رسالتي اسنى المقاصد هي رسالة مطولة كتبت بها الى السلطان المجاهد صاحب اليمن وسميتها اسنى المقاصد في مدح المجاهد تشتمل على مقاطيع في معنى كافات الشتا السبعة التي لابن سكرة وغيره وذلك من جملة هذه القصيدة التي هي سبعة ابيات مدح مولانا السلطان الملك الناصر اعز الله انصاره

لئن انست من يهواك غيرك ... فما احلى على الافواه ذكرك
فقل ما شئت واحكم في البرايا ... فكل الناس ممتثلون امرك
فيا من جا بغدرك مستهاما ... على حلو الشمايل ما امرك
ويا من راح يشكو اكسر قلب ... اري بالناصر السلطان جبرك
فيا ملكا علي عن كل وصف ... يقصر عنه بر الله عمرك
رعاك الله من ملك همام ... اعز الله بالتاييد نصرك
اسر بالدعا في الارض ذكري ... فربي في السما قد شد ازرك

قوله في الباب الخامس في ترجمة الملك الناصر والصحيح ترجمة المنصور ابي بكر بن الملك الناصر وبدل فيهم الالوف بعد الالوف فكان رحمه الله ملكا معظما حمل اليه من مال بشتاك واقبغا عبد الواحد وماله من سبعمائة ما يقارب الاربعة الاف الف درهم واكثر فوهبها كلها لخاصكية ابيه الملك الناصر وكان عزمه ان لا يغير قواعد من قواعد ابيه وجده الملك المنصور ويبطل ما كان ابوه احدثه

قوله في ترجمة الملك الاشرف كجك وكان سابور ذي الولاية صغيرا الى الغاية سابور المشار اليه هو سابور ذو الاكتاف بن هرمز كان قد مات وخلفه حملا فوضع التاج على بطن امه فولي الملك وهو في بطن امه واستقلت الوزرا بتدبير الملك فلما بلغ من العمر ستة عشر سنة قتل خلقا عظيما من العرب وخلع اكتاف كثير منهم فقيل له ذو الاكتاف وكان في ايام مملكته قد دخل متنكرا الى القسطنطينية فصادف وليمة لقيصر وقد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل في جملة الناس وجلس على بعض الموايد وكان قيصر قد امر مصورا ان ياتيه بصفة سابور فلما اتاه بها امر بها فصورت على انية الشراب من الذهب والفضة فاتي من كان على المايدة التي كان عليها سابور بكاس فنظر بعض الخدام الى الصورة التي عليها الكاس وسابور مقابل للخادم على المايدة

تنجبر

شيء من اتفاق الصورتين وتفاوت الشبهين فقام الي الملك فاخبره بذلك فامر
الملك به فمثل بين يديه فسأله عن خبره فقال انا من اساورة سابور وهربت
لا مرحفته فلم نقبل ذلك منه وامر بقتله فاقر بنفسه فعند ذلك امر قيصر فعملت
له من جلود البقر صورة بقره وطوبقت عليها **قوله** طبقات وادخل سابور
في تلك الصور وتمام حكايته الى ان خلص وعاد الي ملكه في كتاب سلوان المطاع في السلوة
الثانية منه وهي حكايه عربيه مشتملة على انواع من الحكم والفوايد **قوله**
وفعل الجري مع نايب دمشق فعل الحية بظالم يشير الي حكاية لطيفه ذكرها الصقلي
في كتابه سلوان المطاع ايضا **قوله** ركب الاهوال في زورته البيت للعكوك فيه
اشارة الى سرعة عودة السلطان الملك الناصر احمد رحمه الله تعالى الي الكرك
لانه لما جا الي مصر وجلس على سرير الملك بعد خلع اخيه الملك الاشرف اقام اربعين يوما وكر
راجعا الي الكرك وقبل البيت المشار اليه

بابي من زارني مكتتما ∴ خايفا من كل شيء جزعا ∴
زاير نم عليه عرفه ∴ كيف يخفى الليل بدرا طلعا ∴
رصد الغفلة حتى امكنت ∴ ورعى السامر حتى هجعا ∴
ركب الاهوال في زورته ∴ ثم ما سلم حتى ودعا ∴

وما احسن ما قيل في الزيادة **قول** الطغراي ∴

خبروها انني مرضت فقالت ∴ اضطارنا شكي ام تليدا ∴
واشاروا بان تعود وسادي ∴ فابت وهي تشتهي ان تعودا ∴
واتتني في خفية وهي تشكوا ∴ الم الشوق والمزار البعيدا ∴
ورأتني كذا فلم تتمالك ∴ ان امالت علي عطفا وجيدا ∴

قال وكان في اثنا ذلك امسك اميرين كبيرين هما قطلوبغا الجري وطشتمر
حمص اخضر وكان قد استنابه في مصر وامسك الجري في اثنا الطريق قبل وصوله الي
دمشق ولما ارسل امسك الجري توجه الي الكرك وقتلهما هناك فلم يستحسن الناس
منه ذلك لانهما قتلا من غير موجب والله اعلم وفي طشتمر حمص اخضر يقول بعض اهل العصر
قال طوي الردى طشتمرا بعد ما بالغ في دفع الاذي واحترس ∴

عهدي به كان شديد القوى اشجع من يركب ظهر الفرس ❁
لم يقولوا حمصا اخضرا يحبو ابالله كيف اندرس ❁
وقال شهاب الدين احمد الاطروش بعد عوده من الشرف ❁
لما رجعنا الينا في شقه البعد والبين ❁
خلنا حنوا علينا يا حمص اخضر يغلبين ❁
وقال الشيخ برهان الدين المعماد رحمه الله ❁
اوردت نفسك دلا وردا النفوس المهابه ❁
وبالرشاحرت مالا ملات منه حرابه ❁
وكم عليك قلوب يا حمص اخضر ملانه ❁
وقال ايضا المعماد رحمه الله ❁
طشتم حمص اخضر فسرحين قشر ❁
حد سيفه وهنه لا تنجو هر ❁
قوله حم غفير الغفير هو الجماعة الكثير من الناس يقال جاوا جما
غفيرا ممدود والجما الغفير اي جا بجموعهم الشريف والوضيع ولم يتخلف منهم احد
وكانت فيهم كثرة قوله بعد اللينا والتي قال الزمخشري والمعنا
بعد الحطة التي من فظاعة شانها كيت وكيت وقال صاحب الصحاح يقال
وقع الليناوالتي وهما اسمان من اسما الداهيه احب لحبها السودان حتى احب لحبها
سود الكلاب هذا البيت لبعض العرب واراد قايله ان محبوبته كانت سودا احب
كل شي اسود من اجلها كما قال ابراهيم بن سيابه وقد عنف على محبته سودا ❁
يكون الخال في خد قبيح فيكسوه الملاحة والجمالا ❁
فكيف يلام مشعوف على من يراها كلها في العين خالا ❁
وقد تقدم في هذا المعنى ما فيه كفايه وبقي حكايه تعلق بالبيت المذكور
لا باس بذكرها وهي ان عريب بفتح العين المهمله وكسر الرا كانت بادعة الحسن كاملة
الظرف حاذقه بالغنا وقول الشاعر معدومة المثل اشتراها المعتصم بماية الف
درهم واعتقها وكانت من جواد المامون وكان شديد الكلف بحبها انشد ها في بعض

الايام

32

الايام مداعيا لها • انا المامون والملك الهمام على اني بحبك مستهام •
• اترضى ان اموت عليك وجدا وبقى الناس ليس لهم امام •
فقالت له يا امير المومنين والذلك اعشق منك حيث يقول
• ملك الثلاث الانسات عنابي وحللن من قلبي اعز مكاني •
• مالي تطاوعني البرية كلها واطيعهن وهن في عصياني •
• ما ذاك الا ان سلطان الهوى وبه قوين اعز من سلطاني •
وذلك ان والدك امير المومنين قدم ذكر جواريه في شعره على نفسه وانت قدمت
ذكر نفسك على من زعمت انك تهواه فقال لها المامون صدقت الا انني منفرد بحبك
رجال الراشدين ثلاثة جواري فشتان بين ذيني الحبين فقالت له اعرفهن يا
امير المومنين اما الواحده وهي فلانه فانها كانت المقصوده بعقله واما الاخرتان
فانهما محبوبتان لها فاحبهما لاجلها وقربهما من قلبه بسببها كما قال خالد بن
يزيد بن معاوية في رمله • احب بني العوام من اجل حبها ومن اجلها احببت اخوالها كلبا •
وقال الاخر •
• احب لحبها السودان حتى احب لحبها سود الكلاب •
فهذان احبا القبيلتين من اجل محبوبتيهما وعشقا هذين الوضعين تقربا الي قلب
معشوقيهما وهذا المخرج لعدد امير المومنين هرون واين المخرج لعدد امير المومنين
فاستحيى منها وعظم وجده بها لما راى من فضلها وحسن ادبها وخطابها وسبابي
نظيرهن الحكاية في خاتمة هذا الباب ان شا الله تعالى • قوله وخرجوا
الينا له بعضهم وقضيضهم يقال خرج القوم بقضهم وقضيضهم اذا خرجوا
جميعا اذا لم يتخلف منهم احد قوله سبق السيف العذل هو مثل من امثال
العرب يضرب من الامر الذي لم يقدر على رده وحكايته معروفة بين اهل
العلم والادب ومن احسن ما قيل في العذل
• يقول لي العذول في لومه وقوله زور وبهتان •
• ما وجه من احببته قبله قلت وما فوقك قرآن •
وقال وهب بن جابر الخزاعي • هددت بالسلطان فيك وانما اخشى صدود كلامك السلطان

أغوى الملامة فيك حتى لو دري أحد الرشا مني الذي لحان في العذل ايضا

وعادل بالغ في عذله وقال لما هاج بلبالي
تعاذل المحبون ما انتهى قلت ولا بالشيب والوالي

وقال بلديّنا محمد بن العفيف التلمساني رحمة الله عليه

أسرفت في اللوم ولم تنتصر وزدت في لومك يا ذا العذول
فقد رضيت روحي لمحبوبها وانما المولى كثير الفضول

وقد عقدت للعذل بابا مستقلا وذكرت فيه اشيا مليحة في كتابي ديوان الصبابه

خاتمة الباب وسجع طايره المستطاب

أقول قد تقدم الوعد في الاتيان بمثل حكاية عريب جارية المأمون وما اشبهها فأقول حكى ابو الفرج في كتاب الاغاني انه دنانير جارية خالد بن يحيى البرمكي كانت صفرا مولده من احسن الناس وجها واظرفهم واكملهم ادبا واكثرهم رواية للشعر وضروب الغنا ولها كتاب مجرد في الاغاني فلما جرى للبرامكة ما جرى لحضرها وامرها ان تغني فقالت يا امير المؤمنين ابي الت ان لا اغني بعد سيدي ابدا فغضب وامر بصفعها فصفعت واقيمت على رجليها واعطيت العود فاخذته وهي تبكي اخر بكا واندفعت وغنت

يا دار سلمى بنازح السند من الثنايا ومسقط اللبد
لما رايت الديار قد درست ايقنت ان النعيم لم يعد

فرق الرشيد وامر باطلاقها فانصرفت وهي تبكي اقول هي والله معذوره في بكايها وعدم غنايها وطول عنايها ان خالد البرمكي مولاها كان يتصدق عنها في كل يوم من شهر رمضان بالف دينار لانها كانت لا تصومه لانها اصابتها العله الكلبيه وكانت لا تصبر على الطعام ساعة واحده ووجد على حايط بخطها ما صورته الحب على اربعة اقسام فالاول شهوه والثاني لذه والثالث شفا والرابع داوحر الي يسرين اخرج منا برالي حزين وكبته دنانير جارية البرامكة

ثانيها اقول ومن عجيب ما رايته من موافات النسا ما حكاه ابو الفرج

الأصبهاني في كتاب الاغاني ان هدبة بن خشرم لما امر معاوية بقتله ارسل
الى امراته من الليل وكان يحبها فقال لها امنيني استمتع بك واودعك فاتته في اللباس
والطيب فحادثها وبكا وبكت ثم كان بينهما ما كان فلما اصبح اخرج من السجن ومضى
به ليقتل فالتفت فراى امراته وانشا يقول

اقلي على اللوم وادعي لمن دعي ولا تجزعي مما اصاب فاوجعا
ولا تنكحي ان فرق الدهر بيننا اغم القفا والوجه ليس بانزعا

فمالت زوجته الى جزار فاخذت شفرته فجدعت انفها بها وجاءته تدمي مجدوعة
فقالت له اتخاف ان يكون بعد هذا نكاح قال لا فرسف في قيوده وقال الآن طاب
الموت فلما ارادوا قتله قال لاهله بلغني ان القتيل يعقل ساعة سقوط راسه فان عقلت
فاني قابض رجلي او باسطها ثلثا ففعل ذلك حين قتل وهذا من العجايب حكى ابو
محمد البطليوسي في شرح ابيات الجمل ان هدبة هذا كان قد قتل زيادة بن زيد
فدفعت فيه اكابر قريش سبع ديات فابى عبد الرحمن اخو زيادة ان يقبلها
وكان لزيادة المقتول ابن لم يبلغ الحلم فقال معاوية ابنه اولى بطلب دمه فليحبس
هدبة حتى يبلغ ابنه فربما رضي بالدية فحبس هدبة سبع سنين حتى بلغ المسور
فعرض عليه قبول الدية فابى الا قتل صاحبه فقتل هدبة ثالثها علية بنت
المهدي كانت من اجمل الناس واظرفهم تقول الشعر الجيد وتصوغ في الالحان الحسنة
وكانت لا تغني ولا تشرب الا اذا كانت معتزلة للصلاة فاذا طهرت اقبلت على الصلاة
وقراءة القرآن وكانت تقول ما حرم الله شيئا الا وجعل فيما حلل عوضا منه فبم
يحتج العاصي وكانت تهوى خادما من خدم الرشيد اسمه طل فحلف عليها الرشيد ان
لا تكلمه ولا تسمي باسمه فامتثلت امره في ذلك مدة فاطلع الرشيد عليها يوما
وهي تدرس آخر سورة البقرة فلما بلغت الى قوله تعالى فان لم يصبها وابل فطل وارادت دت
ان تقول فطل فقالت فالذي نهانا امير المؤمنين عنه فدخل الرشيد فقبل راسها
وتعجب من حسن وفائها وقال قد وهبت لك طلا وما امنعك بعدها من شيء تريدينه
رابعها قال ابو الفرج الاصبهاني كانت عنان مولدة من مولدات اليمامة
وبها نشات وتادبت واشتراها الناطفي ورباها وكانت مليحة الشعر سريعة البديهة

يجاري فحول الشعرا وتعارضهم ويعارضونها فتنتصف منهم دخل عليها ابو نواس
يوما فتحادثا ساعة ثم قال قد قلت ابياتا فقالت هات فقال
إن لي ابرا خفينا لونه يحكي الكمينا لو رأى في الجو صيدا لبرى حتى يموتا
أو رآه فوق سقف لتحول عنكبوتا أو رآه جوف بحر حلته في البحر حوتا
قالت فما لبثت ان قالت
زوجوا هذا بألف وأطن الالف قوتا إنني أخشى عليه أن تمادى أن يموتا
بادروا ما حل بالمسكين خوفا عليه ان يموتا قبل أن ينتكس الدا ولا يأتي قتودا
خامسها انه احضر اليه مغنيه فاعجب بها واستطاب بها وبغنائها فهم بها فقالت
يا سلطاني أغار على هذا الوجه الجميل أن يعذب بالنار وان الحلال أيسر وبينه وبين
الحرام كلمة فقال صدقت واستدعى القاضي وتزوجها وأقام في عصمتها حتى مات رحمه
الله تعالى سادسها حكي ان هرون الرشيد حلف في وقت انه من اهل الجنة
فاستفتى العلما فلم يفته احد انه من اهلها فقيل له عن ابن السماك القاضي الكوفي
فاستحضره وسأله فقال له هل قدر أمير المؤمنين على معصية فتركها خوفا من الله
تعالى قال نعم كان لبعض الراعي جارية فهويتها وانا اذ ذاك شاب ثم اني ظفرت
بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة منها ثم اني فكرت في النار وهولها وان الزنا
من الكبائر فاشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له
ابن السماك أبشر يا أمير المؤمنين فانك من اهل الجنة فقال له هرون الرشيد
ومن اين لك ذلك قال من قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي المأوى سابعها كانت متيم الهاشمية من احسن الناس وجها وغناء وادبا
من مولدات البصرة اشتراها علي بن هشام وحظيت عنده واتفقت بها غضبت عليه
في وقت وتمادت في غضبها فلم ترض فكتب اليها الادلال يدعو الى الملال ورب هجر
دعا الى صبر وانما سمي القلب قلبا لتقلبه وقد صدق عبدي العباس بن الاحنف حيث
يقول
ما اراني الا سأهجر من ليس يراني اقوى من الهجران
ملني واثقا بحسن احتمالي ما اضر الوفا بالانسان
فلما قرأت الرقعة خرجت اليه مع وقتها وترضته وكتب الوزير عامر الى هند المغربية

يستدعيها

يستند عيها الى مجلس انس بعد قطيعة كانت منها

يا هند هل لك في زيارة فتية نبذوا المحارم غير شرب السلسل

سمعوا البلابل قد سدت فتذكروا نغمات عود في الثقيل الاول

فكتبت اليه الجواب

يا سيدا حاز العلى عن سادة شم الانوف من الطراز الاول

حسبي من الاسراع نحوك انني كنت الجواب مع الرسول المقبل

النتيجة التي مدار الكتاب عليها

وعين عنوانه نظرت اليها في بسيط الكلام على ما تقدم ذكره من هذا العدد تفصل مجمله وايضاح مشكله ويشتمل ذلك ايضا على سبعة ابواب

الباب الاول

في ذكر قصة يوسف عليه السلام وبسط الكلام على ما وقع فيها من العدد اقول بالله التوفيق نظرت في جميع تفاسير من تكلم على هذه القصة التي هي قصة يوسف عليه السلام فوجدتها كما اخبر الله تعالى احسن القصص قال بعض المفسرين انما كانت احسن القصص لاشتمالها على ذكر المحب والمحبوب وقيل لان فيها ذكر الانبيا والصالحين وسير الملوك والمماليك والعلما والملايكة والشياطين والتجار والرجال والنسا وذكر مكرهن وحيلهن وفيها ذكر التوحيد والفقه والسير وتعبير الرويا والسياسة والمعاشرة وتدبير المجالس وجمل الفوايد التي تصلح للدنيا والاخرة وغير ذلك فمن اول قصة يوسف عليه السلام ما رواه وهب رضي الله عنه ان يوسف عليه السلام راى وهو ابن سبع سنين ان احد عشر عصا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدارة واذا عصا وثبت عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن ثنتي عشرة سنة ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدون له فقصها على ابيه فقال له لا تقصص رويا على اخوتك فيكيدوا لك كيدا اي يحتالون على هلاكك لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك وكان يعقوب عليه السلام يوثر يوسف بزيادة المحبة والشفقة على اخوته لما يرى فيه من المخايل وكانت اخوته يحسدونه على ذلك فلما بلغتهم الرويا تزايد حسدهم له حتى قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن

عصبة اي جماعة وكانوا احد عشر سبعة منهم من ليا بنت ليان خالة يعقوب
واربعة من سريتين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا
من بعده قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه
في غيابة الجب قيل هو بئر على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب واوحينا اليه
قيل اوحي اليه في الصغر كما اوحي الى يحيى وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة
لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وكبرياء سلطانك
وبعد حالك عن اوهامهم لطول المدة المبدلة بالهيئات والاشكال وذلك معنى
قوله تعالى فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وكان مما دعا به حين القوه في الجب
مما لقنه جبرئيل عليه السلام حين هبط عليه واقعده على الصخرة سالما لم يضره شيء
على ما حكاه الثعلبي يا مونس كل غريب يا صاحب كل وحيد يا ملجا كل خائف
يا كاشف كل كربة يا عالم كل نجوى يا منتهى كل شكوى يا حاضر كل ملا يا حي يا قيوم
اسالك ان تقذف رجاءك في قلبي حتى لا يكون لي شغل غيرك وان تجعل لي من امري
فرجا ومخرجا انك على كل شيء قدير فلما رجعوا الى ابيهم بعد القاء يوسف في الجب
قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب
وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا لقلة محبتك لنا وشدة محبتك ليوسف ولو كنا
صادقين وجاءوا على قميصه بدم كذب اي كذب لانه كان دم شاة فالقاه على وجهه
وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا
اكل ولدي ولم يمزق عليه قميصه وعلم بهذا السبب ان الذئب لم ياكله فاعرض
عنهم وقال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون فلما وصل يوسف الى مصر مع السيارة الذين التقطوه من الجب وشروه
بثمن بخس دراهم معدودة وباعوه وقال الذي اشتراه من مصر لامراته
اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا اذا ادرك وراض الامور فينفعنا
او نتخذه ولدا اي نتبناه لانه اعني قطفير عزيز مصر الذي اشترى يوسف كان افرس
الناس فراسة ثلاثة عزيز مصر حين قال عن يوسف عليه السلام عسى ان ينفعنا وبنت
شعيب حين قالت عن موسى عليه السلام يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي

الامين وابو بكر الصديق رضي الله عنه حين استخلف عمر رضي الله عنهما ذكر عن وهب
بن منبه رضي الله عنه لما قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه
للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه بوزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا
وحريرا وكان وزنه اربعماية رطل فابتاعه قطفير بهذا الثمن وكان قطفير عزيز
مصر وكان على خزاينها والملك يومئذ بمصر الريان بن الوليد بن ثوران من العمالقة
قال وهب واقام يوسف في دار العزيز سبع سنين حتى بلغ وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وكانت سبعة ابواب وقالت هيت لك
في هيت سبعة اقوال للمفسرين ومعناها في قول بعضهم تعال قال الكسائي
هي لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز قال ابو عبيدة سالت شيخا عالما من اهل
حوران فقال انها لغتهم وقيل معناها بالقبطية هلم فقال يوسف عليه السلام معاذ
الله انا استجير بالله واعوذ به مما دعوتني اليه انه ربي اي انه زوجك قطفير
سيدي احسن مثواي اي منزلي فلا اخونه في اهله ولقد همت به وهم بها لولا
ان راى برهان ربه قال اهل الحقايق الهم همان هم مقيم ثابت
وهو اذا كان معه عزم ونية وعقد مثل هم المراة والعبد مواخذ به وهم
عارض وارد لا ثبوت له وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل
هم يوسف عليه السلام والعبد غير مواخذ به ما لم يتكلم به او يعمله قال ابن المبارك
قلت لسفيان ايواخذ العبد بالهمة قال اذا كان عزما اخذ بها وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذا هم عبدي بحسنة فلم
يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر حسنات الى سبعماية ضعف واذا هم
عبدي بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه واذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة وان تركها من
اجلي كتبتها له حسنة ثم استبقا الباب وتعلقت بقميصه من خلفه فخرقته ووجدها
زوجها قطفير عند الباب ففزعت منه ثم قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني
الزنا ثم خافت على يوسف ان يقتل فقالت الا ان يسجن او عذاب اليم اي ضرب بالسياط
فلما سمع يوسف مقالتها قال هي راودتني عن نفسي ففررت منها فادركتني
وشقت قميصي فجعل العزيز ينظر مرة الى زليخا ومرة الى يوسف متعجبا متحيرا منهما

وكان في البيت صبي في المهد عمره سبعة ايام فنادى باعلا صوته بلسان بين
ايها العزيز ان لك عندي مما انت فيه فرجا وقال كما اخبر الله تعالى عنه ان كان
قميصه قد من قبل الايات فلما راى قميصه قد من دبر تبين له خيانتها وبراة
يوسف فقال له اي هذا الصنيع من كيدكن يا معشر النسا ان كيدكن عظيم ثم التفت
الى يوسف وقال يوسف اعرض عن هذا ولا تذكره لاحد وقيل لا تحدث به فيذاع
عذرك ثم قال لامراته استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين قال
الزمخشري ما كان العزيز الا رجلا كريما وقيل انه كان قليل الغيرة قال الشيخ اثير
الدين ابو حيان في تفسير هذه الاية الشريفة وتربة اقليم مصر تقتضي هذا
يعني قلة الغيرة ثم قال واين هذا مما جرى لبعض ملوك بلادنا وهو انه كان
مع ندمايه المختصين به في مجلس انس وجارية تغني من وراء الستارة فاستعاد
بعض جلسايه بيتين من الجارية وكانت قد غنت بهما فما لبث ان جي براس
الجارية مقطوعة في طشت وقال له الملك استعد البيتين من هذا
الراس فسقط في يد ذلك الرجل المستعيد ومرض مدة حياة ذلك الملك اقول
واين غيرة هذا الملك على جاريته من غيرة عبد المحسن الصوري في محبوبه حيث قال

تعلقته سكران من خمرة الصبابة غفلة من لوعتي وحبيبي
وشاركني في حبه كل ماجد يشاركني في مهجتي بنصيب
فلا تلوموني في غيرة ما الفتها فان حبيبي من احب حبيبي

وقد ذكرت في الغيرة اشيا مليحة ما الفتها الا في كتابي ديوان الصبابة فلما اشتهر
قصة العزيز مع يوسف عليه السلام وقال نسوة في المدينة امراة
العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين اي
في هلاك وخسران مبين فلما سمعت بمكرهن اي ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا
اي هيات لهن مجالسا يتكين عليها في كل مجلس جام عسل واترج وسكين
وقالت حرجي عليكن الا ما اطعمتن فتاي العبراني يوسف اذا امرتكن الساعة فقلن
سمعا وطاعة ثم انها زينت يوسف باوفى زينة من الجواهر واليواقيت واللباس
الفاخر والطيب وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه اي راينه في اعينهن كبيرا

وقطعن

36

وقيل حضن من الدهش وقطعن ايديهن بحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن
الم الحز ايديهن لاشتغال قلوبهن بحسنه قال وهب بن منبه كن اربعين
امراة فمات منهن تسعة وجدا بيوسف عليه السلام وكمدا عليه وقلن حاشا لله
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم نزل علينا من السماء فمر علينا قال عكرمة
كان فضل يوسف عليه السلام على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على ساير النجوم
قال كعب الاحبار رضي الله عنه كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العنق
مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساعدين والعضدين خميص البطن صغير السرة
اذا ابتسم رايت النور من ضواحكه واذا تكلم رايت من كلامه شعاع الشمس من ثناياه
لم يستطع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه ادم
يوم خلقه الله تعالى وصوره ونفخ فيه من روحه وقيل انه ورث ذلك الحسن من جدته
سارة سطر الحسن فلما رات امراة العزيز حال النسوة وما تم عليهن من حسن يوسف
قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه ثم صرحت بما فعلت من شدة كلفها به وقالت
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع وانما صرحت به لانها علمت انه لا ملامة
عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها من رويته فقلن له اطع مولاتك واخذن في لومه
وتعنيفه على عدم اجابتها الى سوالها فقالت له امراة العزيز ولين لم يفعل ما امره
ليسجنن وليكونن من الصاغرين فاختار يوسف السجن على المعصية فقال رب السجن
احب الي مما يدعونني اليه قيل لو لم يقل السجن احب الي لما ابتلي بالسجن والاولى
بالعبد ان يسال الله العافية ذكره البغوي فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن
انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين
اي الدلالة من براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل حتى حين قال
عكرمة سبع سنين وروي انها لما ايست منه دخلت الى الريان ملك مصر
وكانت ابنة عمه فتزحزح لها فقالت له يا سيدي ان لي عبدا اعرابيا وانه عصى
ووددت لو اذنت في سجنه لعل ان يزول المعصية عنه فاذن لها في حبسه فحبس
ادعى الحدادين وامرهم ان يصنعوا لها قيدا فقيدته وحملته على حمار وطيف به
ونودي هذا جزاء من يعصي سيدته الملكة وهو يقول هذا ايسر واهون من سرابيل

القطران وشرب الحميم واكل الزقوم وكان قصدها بسجنه استعطافه لعله يوافقها
فلما طالت عليها المدة ارادت خروجه فجاء زوجها العزيز ووضع بين يدي الملك
الريان وقال ليعذبك لا تخرجه ابدا فندمت على حبسه فكانت ترقى على اعلا قصرها
وتبكي من العشاء الى ان يصبح الصباح وتقول ليت شعري يا يوسف انت نائم
ام يقظان ليت شعري كيف حالك فمكث عليه اربع سنين وكان قد دخل مع
يوسف السجن فتيان اي غلامان للريان بن الوليد ملك مصر احدهما ساقيه والاخر
خبازه وكان الملك قد غضب عليهما وسبب ذلك ان جماعة من بطانته ارادوا
قتله واغتياله فضمنوا للساقي والخباز مالا جسيما على ان يسما الملك في طعامه
وشرابه فاجابهم الى ذلك فعلم الملك بالقصة فحين حضر الطعام والشراب
امر الملك الساقي ان يشرب فشرب فلم يضره لانه كان لم يضع فيه شيئا الى الان
ثم امر الخباز ان ياكل من الطعام فامتنع من ذلك فجرب الطعام في دابة فهلكت
فحبسهما ثم قتل الخباز كما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى **اقول** وان فعل
هذا الملك من قتله الخباز وتجربته الطعام المسموم في الدابة حتى هلكت من فعل
الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى وذلك انه جلس يوما في مجلس انسه فناوله الساقي
كاسا فلما اراد شربها قال له بعض خدمه يا سيدي ان هذا الذي في يدك
مسموم فقال له وما الدليل على صحة قولك قال التجربة في الساقي قال ويحك لا استحل
ذلك قال ففي دجاجة قال ان التمثيل بالحيوان لا يجوز ثم امر بصب ما في القدح
وقال للساقي لا تدخل داري بعد هذا ولم يقطع عنه معلومه الى ان مات رحمه الله
اهل المروءة وكان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قد قال لاهله اني لاعبر الاحلام
فقال له الساقي ايها العالم اني رايت كاني في بستان قال فاذا انا باصل حبلة
عليها ثلاثة من عناقيد العنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت
الملك فشربه وقال الخباز رايت كان على راسي ثلاث سلال من الخبز والوان الاطعمة
واذا اسباع الطير تاكل منه فذلك قوله تعالى قال احدهما اني اراني اعصر خمرا
اي عنبا بلغة عمان يدل على ذلك قراءة ابن مسعود رضي الله عنه اعصر عنبا
او سماه خمرا باعتبار ما يؤول اليه وقال الاخر اني اراني احمل

توق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله اي اخبرنا بما يوول اليه الامر
انا نراك من المحسنين العالمين الذين احسنوا العلم فقال يوسف يا صاحبي السجن
اما احدكما وهو الساقي الذي يسقي ربه خمرا فانه يسقي ربه خمرا كما رأى والعنا
العنب الثلاثة التي رآها تبقى ثلاثة ايام في السجن ثم تخرجه فيعود على ما كان عليه
واما الآخر وهو الخباز فانه يصلب والسلال الثلاث ثلاثة ايام يبقى في السجن
ثم يخرجه الملك في اليوم الرابع فيصلبه فتاكل الطير من رأسه قال ابن مسعود
فلما ان سمعنا قول يوسف عليه السلام قالا ما رأينا شيئا وانما كنا نلعب فقال
يوسف قضي الامر الذي سألتماني عنه ووجب الحكم بالذي اخبرتكما به رأيتما او لم تريا
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا لاول عابر وعنه
صلى الله عليه وسلم لا تقصها الا على حبيب او لبيب وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شهد على عينيه ما لم تريا في اليوم كلف
ان يعقد بين شعيرتين على جهنم وليس بعاقد ومن استمع لحديث قوم وهم له كارهون
صب في اذنيه الآنك المذاب يوم القيامة فوقع بعد مضي الثلاثة ايام ما ذكره
يوسف عليه السلام من خلاص الساقي وصلب الخباز الذي قال له اذكرني عند ربك
اي عند سيدك الملك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكر
ربه اي نسي الساقي ان يذكر يوسف للملك فلبث في السجن بضع سنين اي سبع سنين
على قول الاكثرين قال وهب اصاب ايوب البلا سبع سنين ولبث يوسف
في السجن سبع سنين وعذب بخت نصر بالمسخ سبع سنين وعن الحسن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رحم الله اخي يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في السجن ما لبث
يعني قوله اذكرني عند ربك فاوحى الله تعالى اليه يا يوسف اتخذت من دوني ثم بكى الحسن
وقال نحن اذا نزل بنا امر تضرعنا الى الناس قال الامام فخر الدين الرازي
رحمة الله عليه في تفسيره واعلم ان الاستعانة بالناس جائزة في الشريعة الا
ان حسنات الابرار سيئات المقربين فهذا وان كان جائزا لعامة الخلق الا
ان الاولى بالصديقين ان يقطعوا نظرهم عن الاسباب بالكلية وان لا يشتغلوا الا
بمسبب الاسباب والذي جربته من اول عمري الى آخره ان الانسان كلما عول في امر من

كل

من الامور على غير الله تعالى صار ذلك سببا الى البلاء والمحنة والشدة والرزية
واذا عول العبد على الله تعالى صار ذلك سببا الى البلاء والمحنة والشدة ولم
يرجع الى احد من الخلق حصل ذلك المطلوب من احسن الوجوه فهذه التجربة
قد استمرت من طول عمري الى هذا الوقت الذي بلغت فيه **السبع** والخمسين
فعند هذا استقر في قلبي على انه لا مصلحة للانسان على التعويل على شيء **اول**
ان الله تعالى اذا اراد شيئا هيا اسبابه بدليل انه لما دنى فرج يوسف عليه السلام
راى الملك في النوم **سبع** بقرات سمان خرجن من نهر يابس ياكلهن **سبع** بقرات
عجاف فابتلعت العجاف السمان وراى **سبع** سنبلات خضر قد انعقد حبها
و**سبع** اخر يابسات فالتوت اليابسات على الخضر وعلين عليها فجمع الكهنة وذكرها
لهم وهو المراد بقوله تعالى يا ايها الملا افتوني في رؤياي **فقال** القوم هذه
الرؤيا مختلطة ولا نقدر على تاويلها وتعبيرها فكان ذلك سببا لخلاص يوسف
عليه السلام لان الملك لما شاهد الناقص الضعيف استولى على الكامل القوي
شهد نت وظن انه ان هذا الجيد وانه مقدر نوع من انواع الشر الا انه ما علم بكيفية الحال
فيه والشيء اذا كان معلوما من وجه بقي مجهولا من اخر عظم وتشوق النفس الى تمكيل
تلك المعرفة وتقوي الرغبة في اتمام الناقص لا سيما اذا كان الانسان عظيم الشان
واسع المملكة وكان ذلك الشيء دالا على الشر من بعض الوجوه فهذا الطريق قوي عزم
الملك على تحصيل العلم بتعبير الرؤية وان الله اعجز المعبرين الذين حضروا عنده عن الجواب
وعماه عليهم ليكون سببا لخلاص يوسف عليه السلام من تلك المحنة والشدة فقالوا
وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين **فقال** الساقي عند ذلك ان في السجن رجلا
فاضلا صالحا كثير الطاعة كثير العلم قصصت انا والخباز عليه منامين فذكر لنا
تاويلها فصدق في الكل وما اخطا في حرف واحد فان اذنت مضيت اليه وجئتك
بالجواب فهذا معنى قوله تعالى وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة اي تذكر
بعد حين انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في **سبع** بقرات
سمان ياكلهن **سبع** عجاف و**سبع** سنبلات خضر واخر يابسات
فان الملك راى هذه الرؤيا لعلي ارجع الى الناس اصحاب الملك واهل مصر لعلهم

يعلمون

يعلمون فضلك وعلمك فقال يوسف تزرعون اي ازرعوا سبع سنين دابا
اي متابعة كعادتكم الزراعة فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا يفسد فهذه
السبع البقرات السمان الا قليلا مما تاكلون فادرسوه ثم ياتي من بعد ذلك
سبع شداد اي قحط وجدب ياكلن ما قدمتم لهن من الطعام في السنين السبعة
المخصبة الا قليلا مما تحصنون اي تدخرون للحرث ثم ياتي من بعد ذلك عام
فيه يغاث الناس وفيه يعصرون اي يمطرون من الغيث وفيه يعصرون من العنب
خمرا ومن الزيتون زيتا ومن السمسم دهنا في قول الاكثرين ثم رجع الساقي وا خبر
الملك بما افتاه يوسف عليه السلام قال ايتوني بهذا الرجل الذي فسر هذه الرؤيا
قالوا ان هذا الرجل له في السجن منذ سبع سنين فقال ايتوني به على كل حال
فلما جاء الرسول الى يوسف وقال له اجب الملك فابى ان يخرج معه وثبت في الا جابة
ليظهر براءة ساحته مما حبس لاجله وقال للرسول ارجع الى ربك
فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن اي ارجع الى سيدك فاسئله فرجع
اليه فاخبره بما قال له يوسف فامر الملك باحضار النسوة اللاتي قطعن ايديهن
وسالهن عن القصة فعند ذلك قال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي اي
اجعله خالصا لنفسي فلما خرج يوسف من السجن دعا لاهل السجن بدعوة يعرف
بركتها الى يومنا هذا الذي هو سنة سبع وخمسين وسبعمايه فقال اللهم
اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم الناس بالاخبار في كل بلد اعلم و
وكتب على باب السجن هذا قبر الاحيا ومنزل البلا وتجربة الاصدقا وشماتة الاعدا
ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا وحمل على عجلة الملك وهي عجلة
تجرها الفيلة فلما وصل الى باب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي
من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم
اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره ثم سلم على الملك بالعربية
فقال له الملك وما هذا اللسان فقال هذا لسان عمي اسماعيل ثم دعا له بالعبرانية
فقال له الملك وما هذا اللسان فقال هذا لسان ابائي ابراهيم واسحاق ويعقوب
قال وهب وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكان كلما كلم يوسف بلسان

بحجته يوسف بذلك اللسان فاعجب الملك امره وكان يوسف يوميذ بن ثلاثين سنة
فاجلسه الملك على سريره وقال له احب ان اسمع تاويل رؤياي من لفظك فاعاد يوسف
على الملك ما تقدم ذكره وقال ارى ان ترفع الزرع بقصبه وسنبله وتبني
له المخازن العظمى فيكون السنبل علفا للدواب وحبه للناس وتامر الناس في
السنين المخصبة يرفعون الى اهرامك من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته
لاهل مصر ومن حولها وتاتيك الخلق من النواحي فيمتارون منك فيجتمع عندك من الكنوز
ما لا يجتمع عند احد قبلك فقال الملك ومن لي بتدبير هذه الامور ولو جمعت اهل
مصر جميعا ما اطاقوه ولو هنوا ولم يكونوا امنا فقال يوسف عند ذلك اجعلني على
خزاين الارض اني حفيظ عليم بما يصل من الطعام عليم بجباية المال فوصف نفسه بالامانة
والكفاية الذين هما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضا احكام الله تعالى
واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله تبعث الانبيا عليهم السلام الى العباد
ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغا لوجه الله تعالى لا لحب
الملك والدنيا فولاه الملك ذلك وقال انك اليوم لدينا مكين امين اي ذو امكان
ومنزلة امين على الخزاين ثم ان الملك توجه والبسه خاتمه وقلده بسيفه ووضع له
سريرا من الذهب مكللا بالدر والياقوت وروي انه قال اما السرير فاشد به
ملكك واما الخاتم فادبر فيه امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس ابايي فقال
وقد وضعته عليك اجلالا لك واقرارا بفضلك وفوض اليه الامر جميعه وكان طول السرير
ثلاثين ذراعا وعرضه عشرة اذرع وعليه ثلاثون فراشا وستون مقرمة وكان
الملك قد عزل قطفير فهلك بعد عزله بايام فتزوج يوسف عليه السلام بامراته زليخا
فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما تريدين فقالت ايها الصديق ان زوجي كان عنينا
لا ياتي النسا وكنت كانت من الحسن والجمال بما لا يوصف تعتذر اليه بذلك عن شدة كلفها
به فوجدها عذرا فولدت له ولدين وروي انه احبها اضعاف ما كانت تحبه
في اول مرة فقال لها ما شانك ما تحبيني كما كنت في اول مرة فقالت
لما ذقت محبة الله تعالى شغلتني عن كل شيء وكانت قد اسلمت على يديه هي والملك
وخلق كثير بعدل يوسف عليه السلام في الاحكام ولجته الخاص والعام وكان يركب

في كل اسبوع

فى كل سبعة ايام الى الموكب فى مائة الف من عظماء قوم فرعون فدانت له الملوك
وخضعت له الرقاب وذلك معنى قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض اى ارض
مصر * اما فى رسول الله يوسف اسوة * لمثلك محبوسا على الظلم والافك *
اقام جميل الصبر فى الحبس برهة * فآل به الصبر الجميل الى الملك *
وكتب بعضهم الى صديق له * *
وراء مضيق الخوف متسع الامر * واول مفروح به آخر الحزن *
فلا تيأسن فالله ملك يوسفا * خزائنه بعد الخلاص من السجن *

ولما استقر يوسف عليه السلام وحاله دخلت السنون المخصبة فامر باصلاح المزارع والفلاحة والزراعة امرهم ان يتوسعوا بها فوق العادة فلما ادركت الغلة امرهم بجمعها فجمعت ثم بنى لها الاهرام فجمعت فيها فضاقت عنها فى اول سنة المخازن ولم يزل يفعل ذلك فى كل سنة الى ان انقضت السبع سنين المخصبة ودخلت السبع السنين المجدبة فوقع الغلاء واشتد بالناس البلاء وحصل عندهم من الجوع ما منع الهجوع قال للجوع والقحط سببان احدهما ان النفس تحب الطعام اكثر من العادة والثاني ان يفقد الطعام فلا يوجد واجتمع هذان السببان فى عهد يوسف صلى الله عليه وسلم فاتته النساء والصبيان تنادون الجوع الجوع فقال يوسف عليه السلام هذا اوان القحط فدعا له فابراه الله تعالى ففى السنين السبع المجدبة نفد كل شىء اعدوه فى السنين السبع المخصبة لانهم كانوا ياكلون فلا يشبعون فجعلوا يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم من اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا قبضه وباعهم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر وفى السنة الثالثة بالمواشى وفى السنة الرابعة بالعبيد والاماء وفى السنة الخامسة بالعقار وفى السنة السادسة باولادهم ونسائهم وفى السنة السابعة برقابهم حتى انه لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا ليوسف عليه السلام فقال الناس ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا فقال يوسف عليه السلام للملك كيف رايت صنع ربى فيما خولنى فما ترى فقال له الملك الراى رايك وانا تبع لك ومن بعض رعيتك ومماليكك ثم قال يوسف عليه السلام انى اشهد الله واشهدك انى اعتقت اهل مصر

عن آخرهم وردت [illegible] كهم اثوالهم وروي ان يوسف عليه السلام كان لا
يستطيع في تلك السنين من الطعام فقيل له الجوع وفي يدك خزاين الارض فقال
اني اخاف ان اشبع فانسى الجياع وكان يامر طباخ الملك ان يجعل غداه نصف النهار
طعم الجوع فلا ينسى الجياع فمنه ثم جعل الملوك غداهم وسط النهار وكان قد نزل
بالشام وارض كنعان التي هي ارض كنعان التي هي ارض يعقوب عليه السلام
من القحط ما نزل بارض مصر فارسل يعقوب عليه السلام بنيه للميرة فجيء ودخلوا
على يوسف عرفهم وهم له منكرون لانه بين رميهم له في الجب وبين قدومهم له
في الجب وحين قدومهم عليه سبعين سنة وقيل ثمانون فلما سالهم وقال
من انتم فاني انكر عليكم حالكم فقالوا نحن قوم من ارض الشام اصابنا الجهد والجوع
فجينا نمتار فقال لعلكم عيون جيتم تنظرون بلادنا فقالوا والله ما نحن عيون
وانما نحن اولاد نبي واحد فقال له يعقوب فقال كم انتم قالوا كنا اثني عشر
فهلك منا اخ ذهب معنا الى البرية فاكله الذيب وكان له اخ اخر من امه فابونا
يتسلى به عن اخينا الهالك قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق فقالوا نحن ببلاد
لا يعرفنا فيها احد قال فاتوني باخ لكم من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك
فقالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون فعند ذلك جهزهم بجهازهم يعني حمل
لكل واحد منهم بعير من الطعام وقال لفتيانه اي لغلمانه اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون الى قوله انما فعل يوسف
ذلك لانه علم ان ديانتهم وامانتهم تحملهم على رد البضاعة ولا يستحلون امساكها
فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا على خير رجل ما راينا اشبه بك منه ولا به
منك واكرمنا واحسن الينا ووفى لنا الكيل واخبروه بالقصة وقالوا يا ابانا منع منا
الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون نحفظه اشد الحفظ حتى نرده اليك
فقال يعقوب عليه السلام هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل
فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين فلما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم
قالوا يا ابانا ما نبغي اي شيء نطلب وراء هذا اوفى لنا الكيل ورد لنا الثمن ارادوا بذلك
ان يطيبوا قلب ابيهم ونمير اهلنا نشتري لهم الطعام ونحفظ اخانا بنيامين اذا ارسلته

معنا

معناه نزداد كيل بعير ذلك كيل يسير يسير على من يكيله لنا لسخائه ولا مشقة فيه
فقال لهم ابوهم لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله اي تحلفون لي بحق محمد
خاتم النبيين لئن ضيعتم على ولدي فانتم برآء منه يوم القيامة وهو منكم بري
فلما اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل اي شاهد فلما ارادوا الخروج قال
لهم يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة خاف عليهم من
العين لانهم كانوا ذا جمال وصور حسان وقامات ممتدة وما اغني عنكم من الله من شيء
يعني الحذر لا ينفع من القدر ان الحكم الا لله اي الامر والقضاء والتدبير عليه توكلت اي
اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون وقيل انما اراد بدخولهم من ابواب متفرقة لان يبلغه
ان يوسف عليه السلام بمصر فاراد ان يتفرقوا لعل احدا منهم يراه فيخبره به ويخبر
دخلوا على يوسف قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به فامر باحسن المنازل
تزين بانواع الزينة وجعلت فيه صواني الذهب مملوة بالطيب يمينا وشمالا واقام
عن يمينه الف وصيف وعن يساره كذلك ثم جلس وامرهم فدخلوا عليه فاجلسهم وامر
بانواع الاطعمة فحضرت بانواع الذهب فاجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين
وحده فبكى وتذكر في نفسه ان اخي يوسف لو كان حيا لاكلت معه فقال يوسف
لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معي فاجلسه على مائدته ثم انزل كل اثنين في بيت
وقال هذا يعني اخاه بنيامين لا ثاني له فيكون معي فبات يوسف يضمه اليه ويشم
رايحته حتى اصبح ثم قال له اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون بنا فيما مضى
فان الله قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بشيء مما اعلمتك به فلما تعارفا وتعانقا
ضجت الملائكة في السماء ثم قال يا اخي لا تخف فاني اريد ان اخذك منهم وتبقى عندي
حتى نبعث الى ابينا فساحتال بحيلة في اخذك فلا تحزن ولا يشق عليك قال
افعل ما بدا لك فاني ادس صاعي هذا في رحلك ثم انادي عليك ليعينني ذلك على اخذك
عندي قال فافعل فذلك قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه
في دين الملك لولا ما اجراه الله تعالى على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق
حيث قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين اي جزاء الموجود
في رحله ان يسلم الى المسروق منه وكان ذلك الامر سنة آل يعقوب في السارق فحينئذ

[illegible]

امر بتجهيزهم جعل السقاية في رحل اخيه وهي مشربة كان يشرب بها الملك ثم
استخرجها من وعاء اخيه نكس اخوته رؤوسهم حياءً منه واعتذروا اليه وقالوا
ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل هو اخوه من ابيه من قبل هذا ومن قبل كان
يوسف فجاءه سائل يسأله فاخذ يوسف بيضة من البيت واعطاها للسائل
فعيّروه فاسرّها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اي اضمرها لهم ثم انهم راودوه
ونزاعوا اليه وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك
من المحسنين ان فعلت ذلك قال معاذ الله اي اعوذ بالله ان نأخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده فلما استيأسوا منه اي يئسوا من اخذ احدهم عوضا عن بنيامين رجعوا
الى ابيهم وقالوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا من سرقته وتيقناه
لان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب حافظين اي للامر الخفي حافظين ام دس
الصواع في رحله ولم يشعر به فقال ابوهم عند ذلك بل سولت لكم انفسكم امرا
فصبر جميل عسى الله اي اردت ان احمل بنيامين رجاء منفعة فعاد من ذلك شر فصبر جميل
لا جزع فيه عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو السميع العليم والله المستعان على ما
تصفون يا بني اذهبوا اي تتبعوا الخبر من يوسف واخيه يقال تحسس في الخير
وتجسسوا في الشر ولا تيأسوا اي لا تقنطوا من روح الله اي فرج الله انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون يريد ان المؤمن يرجو فرج الله في الشدائد
والكافر يقنط في الشدة فلما دخلوا عليه اي على يوسف وشكوا اليه حالهم وما حصل
عند ابيهم من فراقهم بنيامين وقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر رق لهم
وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه ثم رفع التاج عن راسه وكان فيه علامة مثل
الشامة ولابيه يعقوب مثلها فلما راوها قالوا ءانك لانت يوسف قال انا يوسف
وهذا اخي بنيامين قد من الله علينا وجمع بيننا بعد ما فرق بيننا انه من يتق الزنا
ويصبر على الغربة فان الله لا يضيع اجر المحسنين الصابرين القائمين بطاعته
وروي ان يعقوب عليه السلام لما قيل له ان بنيامين سرق واخذ في سرقته قال للرسول
اكتب بسم اله ابراهيم واسحاق ويعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله

ان ابراهيم خليل الله اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلا فاما جدي فشدت
يداه ورجلاه ووضع في المنجنيق والقي في النار فكانت عليه بردا وسلاما واما
ابي اسحاق فانه شدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله
بذبح عظيم واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية
ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا اكله الذيب فبكيت عليه حتى ذهب بصري وكان
لي ابن هو اخوه من امه وكنت اتسلى به فقالوا انه سرق وانت حبسته لذلك وانا
اهل بيت لا نسرق ولا نكذب ولا نلد سارقا فان رحمت ترحم واردد علي ولدي فالله
يجزيك وان لم تفعل والا دعوت دعوة تدرك السابع من ولدك فلما وصل الكتاب
الى يوسف عليه السلام قراه وبكى وعيل صبره وعرف لاخوته بنفسه فاستحيوا منه واعتذروا
عليه بما وقع منهم في حقه وقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
ثم قال لهم ما فعل ابي بعدي قالوا ذهب عيناه من البكا فقال اذهبوا بقميصي هذا
فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين فقال يهوذا انا
ذهبت اليه ملطخا بالدم واخبرته ان يوسف عليه السلام اكله الذيب وانا اذهب اليه
بالقميص فاخبره انه حي فافرحه كما احزنته فسار ثمانين فرسخا في سبعة ايام وكان معه
سبعة ارغفة وزاده فلما فصلت العير يعني فارقت عريش مصر الى ارض كنعان قال
ابوهم لمن عنده ولد ولده اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون اي تسفهون في قول
مجاهد وفي القصة ان الريح استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان
ياتيه البشير فاذن لها فاتته بريح ان يعقوب عليه السلام سال البشير كيف
تركت يوسف فقال ملك مصر قال يعقوب عليه السلام وما اصنع بالملك
على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ما اكافيك على بشارتك
الا بالدعا هون الله عليك سكرات الموت ولا جعل لك الى بخيل حاجة فلما القى القميص
على وجهه ارتد بصيرا بعد ما كان اعمى وقوي بعد ان كان ضعيفا وقال لولده وولد
ولده الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمعنا فقالوا
عند ذلك يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر
لكم ربي انه هو الغفور الرحيم قيل اخر الدعا الى وقت السحر لان الدعا بالاسحار لا يحجب

تثريب لا تعيير اليوم

فلما دنا يعقوب عليه السلام من مصر كلم يوسف الملك في خروجه اليه فخرج يوسف والملك
في اربعماية الف من الجند وركب معهما اهل مصر فلما نظر يعقوب الى الخيل
والناس قال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد
منهما من صاحبه ترجل يوسف وذهب ليبدا اباه بالسلام فمنعه من ذلك لان
القادم يسلم اولا فقال يعقوب عليه السلام السلام عليك يا مذهب الاحزان وقال
سفيان لما التقيا عانق كل واحد منهما صاحبه وبكى يعقوب ويوسف عليهما السلام
وقال يوسف يا ابت بكيت حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا قال
بلى ولكن خفت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك قال وهب دخل يعقوب
الى مصر وولده وهم اثنان وسبعون انسانا من رجل وامراة وخرجوا منها مع موسى
وهم ستماية الف وخمسماية وبضع وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى والزمنى
وكانت الذرية الف الف وماية الف سوى المقاتلة فلما دخل يوسف بابيه واهله
الى مصر قال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه على العرش اي
السرير وخروا له سجدا يعني اباه واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود
ولم يرد بالسجود وضع الجبهة على الارض لان ذلك لا يجوز الا لله عز وجل وانما ذلك
التواضع والانحناء على طريق التحية والتعظيم لا على جهة الصلاة والعبادة فعند ذلك
قال يوسف عليه السلام يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا
وهي الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر التي رآها ساجدة له قد جعلها ربي حقا وقد احسن
بي اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اول ما ابتلي به لئلا يذكر اخوته
ما فعلوا فيكون ذلك توبيخ لهم ولما جمع الله تعالى شمل يوسف واقر عينيه واتم له
دنياه وكان موسعا عليه في دنياه علم ان ذلك لا يدوم ولا بد من فراقه فاراد نعيما
افضل منه فتاقت نفسه الى الجنة ودعا ولم يتمن نبي قبله ولا بعده الموت فقال
رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض
اي خالقهما توفني مسلما والحقني بالصالحين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم
خاتمه خاتمة الباب وبحع طابرة المستطاب حكي
الثعلبي وغيره من المفسرين ان اخوة يوسف كانوا قد اصطلحوا دنيا ولحقوه

بالدوام
ا

بالدم وأوثقوه بالحبال ثم جاؤوا إلى أبيهم وقالوا يا أبانا هذا الذئب الذي حل
بأغنامنا ويفترسها ولعله الذي فجعنا في أخينا لا نشك به وهذا دمه عليه فقال
يعقوب أطلقوه فأطلقوه فبصبص بذنبه وأقبل يدنو منه فقال له يعقوب ادن
ادن فدنا حتى ألصق خده بخده فقال له أيها الذئب لم فجعتني في ولدي وأورثتني
بعده حزنا طويلا ثم قال اللهم أنطقه فأنطقه الله الذي أنطق كل شيء فقال
والذي اصطفاك نبيا ما أكلت لحمه ولا مزقت جلده ولا نتفت شعره والله ما لي
بولدك عهد وإنما أنا ذئب غريب أقبلت من نواحي مصر في طلب أخ لي فقدته فلا أدري
أحي هو أم ميت فاصطادني أولادك وأوثقوني وإن لحوم الأنبياء حرمت علينا وعلى
جميع الوحوش وبالله لا أقمت في بلاد يفعل أولاد الأنبياء بالوحوش هكذا فأطلقه يعقوب
وقال لبنيه والله لقد أتيتم بالحجة على أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما الله
تصفون. ثانيها ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع يرعى في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبها
الراعي فالتفت إليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري وبينا
رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت إليه فكلمته فقالت إني لم أخلق لهذا ولكني
خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإني أومن بذلك وأبو بكر وعمر رواه البخاري ومسلم قوله يوم السبع هو بسكون
الباء قال ابن الأعرابي أرض المحشر. ثالثها ثبت في صحيح الترمذي أيضا عن أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما راعي يرعى غنما له إذ جاء ذئب فأخذ
منها شاة فحال الراعي بينه وبين الشاة فأقعى الذئب على ذنبه ثم قال يا راعي اتق الله تحول
بيني وبين غنمي رزقني الله عز وجل فقال الراعي العجب من ذئب مقع يكلمني بكلام
الإنس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحرة يحدث الناس أخبار ما قد سبق فساق الأعرابي غنمه حتى أتى المدينة فزواها
ناحية ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت ثم قال
إن من أشراط الساعة أن تكلم السباع الإنس والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم
الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله ورواه أبو عيسى الترمذي

بعض هذا الحديث في جامعه عن سفيان بن ربيع عن القسم بن الفضل وقال هذا
حديث حسن صحيح **رابعها** قال القاضي عياض رحمة الله عليه في كتاب الشفا
بتعريف حقوق المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم عند ذكر هذا الحديث ما نصه
وروي حديث الذئب عن ابي هريرة رضي الله عنه فقال الذئب انت اعجب
واقفا على غنمك وتركت نبيا اعظم منه قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف
اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود
الله **قال** الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل
اليه الغنم ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك ووجد للذيب
شاة منها **اقول** قال القاضي عياض في الشفا وقد روي بن وهب مثل هذا
انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل
الظبي الحرم فانصرف الذيب فعجبنا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد
بن عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال
ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة ليتركنها خلوا انتهى

فيا عجبا كيف يعصى الاله ۞ وكيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية ۞ تدل على انه واحد

غيره وفي الارض آيات فلا تك منكرا ۞ عجائب الاشياء من آياته

خامسها روى الشعبي انه قال خرج اسد وذيب وثعلب يتصيدون
فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذيب اقسم فقال حمار الوحش
للملك والغزال لي والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب راس الذيب
ضربة فاذا هو مجندل بين يديه ثم قال للثعلب اقسم هذا بيننا فقال الثعلب الحمار
يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد
ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء قال القضاء الذي نزل براس الذيب **سادسها**
حكي عن العرب ان الذيب اذا اراد النوم راوح بين عينيه فينام باحدى عينيه
ويفتح الاخرى لتكون حارسة له من شر من يريده وفي ذلك يقول شاعرهم

لم يبعث الله نبيا

وهو حميد بن هلال ۝ ينام باحدى مقلتيه ويتقي بالاخرى الاعادي فهو يقظان هاجع
وحكى ايضا ان الارنب ينام وعيناه مفتوحتان وفي ذلك يقول المتنبي ۝
ارانب غير انهم ملوك مفتحة عيونهم نيام ۝
وهذا من العجائب سابعها حكى ابو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني
ان اسدا كان يلازمه ويحضر مجلسه ذيب وثعلب وان الاسد وجد علة فمرض
بها وتاخر الثعلب اياما لم يحضر مجلس الاسد فتفقده الاسد وسال عنه فقال ما
فعل الثعلب فاني لم اره منذ ايام مع ما عرض لي من المرض فانتهزها الذيب ليغري
به الاسد ويفسد حال الثعلب عند الاسد ويحمل الاسد على مكروه للثعلب فقال
الذيب للاسد ايها الملك ما هو الا ان وقف على علتك فاستبد بنفسه ومضى فيما
يخصه من كسبه ولهوه وبلغ الثعلب ما قاله الذيب في حقه فراى الاسد فلما دخل
عليه قال له الاسد ما اخرك عني مع علتي وحاجتي الى كونك بالقرب مني قال
ايها الملك لما وقفت على العلة العارضة لك لم يستقر لي قرار وجعلت اجول
البلاد واجوب الافاق الى ان وقفت على ما يشفي الملك من مرضه فقال الاسد قد
علمت انك لا تفارق نصيحتي ولا تخرج عن طاعتي فما الذي وقفت عليه مما استشفي به
قال تناول خصيتي الذيب على حين غفلة فانه يبريك منه حين يستقر في جوفك فقال
انا فاعل ذلك قال فخرج الثعلب وجلس في دهليز الاسد ووافى الذيب حين وقف
بين يدي الاسد فوثب عليه والتقم خصيتيه فخرج والدم يسيل على فخذيه فلما مر
بالثعلب قال يا صاحب السراويل الاحمر اذا جالست الملوك فانظر كيف تذكر الملوك صح
ما بينهم عندهم اقول ومن غريب ما اتفق لابي الفرج المعافى راوي
هذه الحكاية انه قال حججت سنة وكنت بمنى ايام التشريق فسمعت مناديا ينادي
يا ابا الفرج فقلت لعله يريدني ثم قلت في الناس كثير يكنى ابا الفرج ولعله ينادي
غيري فلما راى انه لا يجيبه احد نادى يا ابا الفرج المعافى فهممت ان اجيبه
ثم قلت يتفق ان يكون اخر اسمه المعافى ويكنى ابا الفرج فلم اجبه فنادى يا ابا الفرج
المعافى بن زكريا النهرواني فقلت لم يبق شك في مناداته اياي اذ ذكر اسمي
وكنيتي واسم بلدي واسم ابي فقلت ها انا فما تريد فقال لعلك من نهروان الشرق

فقلت نعم فقال نحن من بني مصعب وانى المغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية
واسم الاب وما انتسب اليه وعلمت بالمغرب موضعا يسمى بهروان غير النهروان
الذي في العراق حكى هذه الحكاية ابو عبد الله الحميدي وهو من العجايب والله الموفق

الباب الثاني في بسط الكلام على ما وقع

منه لك في قصة موسى وفرعون لعنه الله **اقول** قد تقدم في المقدمة ان اخر
مناجاة موسى عليه السلام قال يا رب اوصني قال اوصيك بامك قاله **سبع** مرات
ولما استاجره شعيب عليه السلام موسى عليه السلام ليرعى غنمه قال له ادخل هذا البيت
لبيت عنده فيه عصي الانبيا عليهم السلام فخذ منه عصا تطرد بها السباع عن غنمك
ليلا ونهارا وكان ذلك الوقت ليلا فدخل موسى عليه السلام فاخذ عصى كان قد هبط
بها آدم من الجنة وتوارثها الانبيا عليهم السلام حتى وصلت الى شعيب فقال
لموسى ردها وخذ غيرها **سبع مرات** لعلمه ان لها شان وقيل ان ملكا جا شعيبا عليه
الصلاة والسلام في صورة انسان فاودعه هذه العصا فامر شعيب ابنته ان تدفع
الى موسى عصا فلم يقع في يدها الا هذه العصا **سبع** مرات فدفعتها الى موسى ثم
ندم على ذلك لانها كانت عنده وديعة فخرج بها موسى عليه السلام فتبعه شعيب
فقال رد العصا فقال هي عصاي فاختصما الى اول قادم يقدم عليهما فقدم ملك
في صورة انسان فقال لموسى عليه السلام الق العصا فمن اخذها منكما فهي له
فالقاها فعالجها شعيب فلم يطقها فاخذها موسى فعلم شعيب انها له ثم قال اذا بلغت
مفترق الطرق فلا تاخذ عن يمينك فان ثم تنينا اخافه عليك وعلى غنمك فاخذت الغنم
في ذلك الموضع بغير اختيار موسى فجا التنين فقابله العصا حتى قتلته ثم عادت مكانها
فاستيقظ موسى فراى العصا دامية والتنين مقتولا فارتاح لذلك وعلم ان للعصا
شانا عظيما فمن اياتها العظيمة ما اخبر الله تعالى في قوله حاكيا عن فرعون ان كنت
جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي حية صفرا
شعرا فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا قيل انها ارتفعت من الارض قدر ميل
قايمة على ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سطح القصر الذي فيه
فرعون فوثب فرعون هاربا واحدث قيل اخذه البطن في ذلك اليوم اربع مايه مرة

وحملت على الناس فانهزموا ومات منهم مائة وخمسة وعشرون الفا قتل
بعضا فدخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذها وانا اومن بك وارسل معك
بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا ومكث فرعون بعد ذلك وارسل في المداين
حاشرين هم الشرط يحشرون الناس اي يجمعون السحرة من مداين الصعيد
اذ كانت لها ائمة السحر وهذه المداين التي ارسل فيها فرعون من يحشر السحرة كانت
سبع مداين حكاه المهدوي في تفسيره وهي شطا وانوا وصير وسا وادمنت
ورمان وانريب وانصنا قال الكواشي في تفسيره قوله تعالى ثم ائتوا صفا
كانوا سبعين الف ساحر مع كل ساحر منهم حبل وعصا وكل الف صف قلت فعلى
هذا كانوا سبعين صفوف فلما القوا سحروا اعين الناس اي صرفوا اعينهم عن حقيقة
ما تعلموه من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم اي افزعوهم وجاءوا بسحر
عظيم لانهم القوا حبالا وعصيا فاذا هي حيات قد ملأت الوادي وركب بعضها بعضا وكانت
الارض التي فيها ميل في ميل فحين القا موسى عصاه سد به الارض وكان اجتماعهم بالاسكندرية
فيقال ان ذنب الحية بلغ وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانون ذراعا فاذا هي اي عصا موسى
تلقف ما يافكون اي ما يكذبون ويزورون على الناس فابتلعت جميع ما القوا وقصدت
القوم في الزحام فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذها موسى عليه السلام
فصارت عصا كما كانت فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فلما امن من السحرة من امن
كما اخبر الله تعالى وقال الباقون مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين
فارسل الله تعالى عليهم الطوفان وفيه سبعة اقوال قيل الطوفان دخل بيوت
القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط ولم تدخل بيوت بني اسرائيل قطرة واحدة
ودام ذلك عليهم سبعة ايام ذكره البغوي وقيل الطوفان الموت وقيل
الطاعون بلغة اليمن وقيل امر الله طاف بهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا
ما نحن فيه ونحن نؤمن بك فدعا الله فرفع عنهم فما امنوا فبعث الله عليهم الجراد
فاكل جميع ما يؤكل حتى اكلت الابواب والسقوف والاخشاب وابواب الحديد ومساميره
ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شي فاستغاثت القبط بموسى ووعدوه التوبة
قال الزمخشري في الكشاف فكشف عنهم بعد سبعة ايام وكان موسى

قد خرج الى الصحرا واشار بالعصا شرقا وغربا فرجعت الجراد حيث جآءت
فلما كشفوا ولم يرجعوا عما كانوا عليه ارسل عليهم **القمل** وفيه **سبعة** اقوال
للمفسرين قيل السوس الذي يخرج من الحنطة وقيل الذي يخرج من جميع الحبوب
وقيل هو جنس من القراد وقيل هو ما لم يطر من الجراد وقيل هو الذباب وهو
اولادها قيل نبات اجنحتها وقيل القمل بفتح القاف وسكون الميم وقرئ بها
فاكل ما بقي من زرعهم وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيمصه وكان ياكل احدهم
طعاما فيمتلا فمه قملا ودام ذلك عليه **سبعة** ايام فاستغاثوا بموسى عليه السلام فدعا
لهم فارتفع عنهم فلم يزدادوا الا تكذيبا وقالوا انك ساحر وعزة فرعون لا
نصدقك ابدا فارسل الله عليهم **الضفادع** فدخلت بيوتهم ووقعت في اطعمتهم
وكانوا يجلسون في الضفادع الى رقابهم فاذا تكلم احدهم وثب الضفدع في فيه وكذلك
ان اكل وشرب وخبثت عليهم جميع عيشهم فبكوا وشكوا الى موسى عليه السلام
وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ مواثيقهم في ذلك ثم دعا لهم فكشف ذلك
عنهم بعد ان اقام عليهم **سبعة** ايام قال فنقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم
فسال النيل دما وصارت كل مياههم دما فلا يجدون ماء الا دما عبيطا احمر وكان
فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على اناء واحد فما يلي الاسرائيلي يكون ماء وما
يلي القبطي دما حتى ان المراة القبطية تقول لجاريتها الاسرائيلية اجعلي الما
في فيك ثم مجيه في فمي فيصير الما في فمها دما وعطش وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاك
وكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مصها صارت دما قالوا يا موسى ادع لنا ربك فدعا
فكشف بعد ان اقام عليهم سبعة ايام فعادوا الى كفرهم وعنادهم وفسادهم
آيات **مفصلات** اي تبع بعضها بعضا وتفصيلها ان كل آية
كانت تمد **سبعة** ايام من السبت الى السبت فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين
ولما وقع عليهم الرجز اي الطاعون وهو العذاب بعد الايات الخمس حتى مات منهم في
يوم واحد **سبعين** الفا وقيل ان الايات التي جا بها موسى **سبع** آيات العصا
واليد البيضا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقيل لما مات منهم في
اليوم واحد من الطاعون وهو الطوفان لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل

[illegible] ن الفا قالوا يا
موسى ادع لنا ربك بما عهد
عندك من اجابة الدعوة لئن
كشفت عنا الرجز وهو الطاعون

فلما كشفنا

يهم بهم الرجز

فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم
في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين **اقول** وقيل ذكر قصة
غرقه بذكر بدء من سيرته ومبدا اولاده وصفته **قال** وهب كان فرعون
لعنه الله قصيرا وطول لحيته سبعة اشبار وقيل كان طوله ذراع قال ابن المبارك
كان فرعون عطارا باصبهان فافلس وركبه الدين فخرج منها هاربا من الدين
فاتى الشام فلم يستقم حاله فاتى مصر فراى على باب المدينة حمل بطيخ فسال عن سعره
فقيل له هذا بدرهم فدخل المدينة فسال عنه فقيل له كل بطيخة بدرهم فقال من ههنا
اقضي ديني فاشترى حملا بدرهم واتى باب المدينة فنهبه البوابون حتى بقيت بطيخة
واحدة فباعها بدرهم **وقال** ما هنا احد ينظر في مصالح الناس فقالوا ملكنا
مشغول بلذاته وفوض الامر الى الوزير وهو لا ينظر في شيء فخرج فرعون
الى المقابر وجعل لا يمكن احدا من الدفن الا بخمسة دراهم فاقام على ذلك مدة لم يتعرض
له احد فماتت بنت الملك فقالوا هاتوا خمسة دراهم فقالوا ويحك هذه بنت الملك
فقالوا هاتوا عشرة فلم يزل يضعفها عليهم حتى بلغت مائة درهم فاخبروا الملك
بحديثه فقال ومن هذا قالوا عامل الموتى فارسل الى الوزير فساله عنه فانكر حاله فارسل
اليه الملك وقال من انت فاخبره بخبر البطيخ وقال ما صيرت نفسي عامل الموتى الا حتى
يصل اليك خبري وتحضرني فانصحك استيقظ لنفسك واحفظ ملكك والا ذهب منك
فاستوزره وقتل الوزير فسار في الناس سيرة حسنة وكان عادلا لا يستحيا ينهى بالحق
ولو على نفسه فلحبه الملك واحبه الناس وتوفي الملك فولوه عليهم فعاش فيما طويلا
حتى مات منهم ثلاث قرون وهو باق فبطر وتجبر وطغى وقال انا ربكم الاعلى
قال قتادة الفراعنة ثلاثة اولهم سنان الاشل صاحب سارة كان في
زمن الخليل ابراهيم صلوات الله عليه كان هذا الفرعون بمصر الثاني الريان بن الوليد
وهو فرعون موسى عليه السلام الثالث فرعون موسى عليه السلام وهو الوليد بن
مصعب لعنه الله **قال** الجوهري رحمه الله فرعون اي لفظ فرعون لقب
لقب به الوليد بن مصعب فرعون موسى وكل عات فرعون والعتاة الفراعنة وفي
الحديث احدنا فرعون هذه الامة يعني ابا جهل لعنه الله وكانت الكهنة قد

اخبرت فرعون وقالت له يولد ولد في بني اسرايل يكون هلاكك على يده فامر فرعون
بذبح كل مولود يولد في بني اسرايل ووكل الشرط مع القوابل كلما ولد ولد ذبحوه واسرع
الموت في مشيخة بني اسرايل فقال له وزرا القبط لفرعون قد امرت بذبح الابنا
وقد اسرع الموت في المشايخ فان دمت على هذا لم يبق لنا من يخدمنا فامر فرعون
بان يتركوا سنة ويذبحوا سنة فولد موسى في سنة الذبح فتلقته القابلة
قال فلما تلقته القابلة لاح نور من بين عينيه فهالها هيبته وقالت لامه احفظي
ابنك فهذا هو المطلوب الذي اخبرنا به عدونا لانها كانت قبطية وكانت مصافية
لام موسى فلما دخل عليها الشرطية وكان التنور يسجر فلفته في خرقة والقته في التنور
فلما خرجوا قامت الى التنور فراته سالما فالهمها الله تعالى ان صنعت له تابوتا
وقذفته في البحر فساقته القدرة الى نهر يوخذ من النيل الى دار فرعون ووافق جلوس
فرعون في ذلك الوقت على البركة ومعه آسية بنت مزاحم فدخل التابوت الى البركة
فامر الملك باخراجه وفتحه فراه فقال عبراني كيف اخطاه الذبح وامر بذبحه فقالت
له آسية امرت بذبح ابنا السنة وهذا اكبر من سنة فدعه عسى ان ينفعنا او عسى
ان يكون قرة عين لي ولك لا تقتله عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكان لا يولد لفرعون
لعنه الله الا البنات فاحبه حبا شديدا بحيث لم يصبر عنه لحظه قال ابن عباس
رضي الله عنهما فذلك قوله تعالى والقيت عليك محبة مني فجمعت آسية له المراضع
فلم يقبل منها ثديا فقالت مريم اخته وكانت قد خرجت في طلبه والتفحص على اثره
والتجسس عن امره كما اخبر الله تعالى ودخلت دار فرعون لعنه الله فلما راته قالت
هل ادلكم على من يكفله لكم اي يرضعه لكم ويضمه قالت آسية نعم
فارسلت الى امه فجاءته فاعطته ثديها فقبله وجعل يشرب فذلك قوله تعالى
فرددناه الى امه فجاءته فاعطته كي تقر عينها وروي انه اقام سبعة
ايام وقال الكراشي ثمانية ايام بلياليهن لا ياخذ ولا يقبل ثدي مرضعة
واخته تعلم بذلك فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون
فمكث عند امه الى ان فطمته ثم ردته بتمامه فرعون لعنه الله واسية واتخذاه
ولدا فلما بلغ اشده واستوى وقتل القبطي وخرج من مدينة مصر خايفا يترقب

قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين واستأجره شعيب لرعي الغنم
ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك الآية فلما قضى موسى الاجل وسار باهله نحو مصر
آنس من جانب الطور نارا اي ابصر قال مجاهد انما رأى نورا وانما وقع الاسم
مما كان في ظنه فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن اي من جانب الوادي الذي
عن يمينه في البقعة المباركة التي بورك فيها لموسى وبعث منها نبيا من الشجرة اي
من عندها وكانت عنابا اي يا موسى اني انا الله رب العالمين الذي جميع الخلائق تحت
طوعي وان الق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لم
يلتفت ثم قيل له يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين فلا يناك مكروه اسلك
يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء اي من غير برص واضمم اليك جناحك
من الرهب اي ضع يدك على صدرك ليذهب عنك الرعب من معاينة الحية قال
مجاهد من فزع فيرد جناحه اليه ذهب عنه الفزع فذانك اي العصا واليد
برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين في الحديث مما رواه
وهب بن منبه رضي الله عنه قال دخل موسى على فرعون قال له آمن بالله تعالى ولك
الجنة ولك ملكك فقال حتى اشاور هامان فشاوره في ذلك فقال بينما انت اله
تعبد اذ صرت تعبد فانف واستكبر وكان في مبدا ولايته قد سلك العدل
والانصاف وانما اهلكه الله حيث اتخذ بطانة سوء فاستعين مثل هامان وقارون
ومن صار معهما ومعلوم ان الله تعالى اذا اراد بملك سوا قيض له قرناء سوء ودر در
القائل حيث يقول شعر بيتين

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه ... فكل قرين بالمقارن مقتدي
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ... ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي

قال ابن جبير كان من فرعون لعنه الله اربعمائة سنة وعاش ستمائة
وعشرون سنة لا يجري فيها مكروها فلم اصابه تلك المدة جوع ولا حمى ليلة
او وجع ساعة لما ادعى الربوبية ولم يزل مخولا في هذه النعمة حتى اخذه الله نكال
الآخرة والاولى قال ابن عباس رضي الله عنهما الاولى قوله ما علمت لكم
من اله غيري والثانية قوله انا ربكم الاعلى قيل كان بين الكلمتين اربعين

مطلب

سنة وقيل بكال الاخرة والاولى بعد بنة اول النهار بالماء وفي آخره بالنار
قال ابن الجوزي في بعض مجالس وعظه وقد ذكر قوله تعالى فيما حكاه عن فرعون
أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون تفتخر فرعون بنهر ما اجراه
ما احسن هذا الكلام واوقعه في النفس قال المهدي في تفسيره عن هذه الانهار
انها كانت سبع خلجان خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس
وخليج منوف وخليج الفيوم وخليج منهي وخليج سخا متصلة لا ينقطع
وبين الجنات زرع من ارض مصر اولها آخرها وقد ذكر الله تعالى تلك المعالم
وانا اذكر نبذة وهي ليست في هذا الكتاب وانما ذكرها كانت هذه
الاحرف ان المأمون لما دخل مصر وطلع قبة الهواء قال لعن الله فرعون حيث يفتخر
ويقول أليس لي ملك مصر فلو رأى العراق وكان سعيد بن عفير من جلساء المأمون
اذ ذاك فقال له يا امير المؤمنين ما تقول في شيء دمره الله هذا بقيته فقال كيف ذلك
فقلت قال الله تعالى ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
وقال تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا
فيها فاكهين فقال المأمون احسنت يا سعيد وذكر اهل العلم من علماء
التاريخ ان المرأة كانت اذا ارادت ان تمشي من رشيد الى اسوان ما كانت تحتاج
من كثرة الشجر الذي هو حافتي النيل وان الرجل لكان يضع المكيل على راسه فيمشي بين
تلك الاشجار فما يمشي دون ميل حتى يمتلئ المكيل من جميع تلك الثمار من غير ان يجني
الرجل او المرأة بايديهما شيئا من تلك الثمار رجعنا الى كلام المصنف رحمة الله عليه
وقد دمر الله تعالى تلك المعالم وطمس على تلك الاموال فقال وهو اصدق
القائلين ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال تعالى فاخرجناهم
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم قال بعض المفسرين المقام الكريم
المنابر وقيل المقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنابر الحسنة وكان فرعون اذا
جلس على سريره وضع بين يديه ثلثماية كرسي من ذهب يجلس عليها الاشراف من قومه
عليهم اقبية من ديباج مخوصة بالذهب وكان قد استعبد بني اسرائيل واتخذهم خدما
في الاشغال وطايفة يبنون وطايفة يزرعون وطايفة يحتون السواري وطايفة

يحفرون

يضربون اللبن وطايفة ينقلون الحجارة ويغزلن الكتان وينسجن والضعفا
جعل عليهم ضريبة يؤدونها في كل يوم فكل من غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته
غلت يمينه الى عنقه شهرا ولما اراد الله تعالى من هلاك فرعون وخلاص بني اسرايل
من هذه الشدة امر موسى ان يسري بهم من مصر ليلا فامر موسى قومه ان يسرجوا في
بيوتهم الى الصبح فاخرج الله تعالى كل ولد زنا من القبط من بني اسرايل اليهم وكل ولد
زنا في بني اسرايل الى القبط حتى رجع الى ابيه والقى الله الموت في القبط فمات كل بكر لهم
واشتغلوا بدفنه حتى اصبحوا وخرج موسى في ستماية وسبعين الف مقاتل لا يعدون
ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكان يوم دخولهم مع يعقوب اثنان
وسبعون انسانا ما بين رجل وامراة قال ابن عطية فتناسلوا حتى بلغوا وقت موسى
العدد المذكور فساروا وموسى على ساقتهم وهامان على مقدمتهم ونذر بهم فرعون
فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرايل حتى يصبح تلك الليلة ديك فخرج فرعون
في طلبهم وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعماية الف من دهم الخيل سوى ساير الشيات
وقيل كان في عسكر فرعون ماية الف حصان ادهم سوى غيرها وكان فرعون في
الدهم وقيل كان فرعون في سبعة آلاف الف وكان بين يديه ماية الف اصحاب
الاعمدة فاوحى الله تعالى الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق فبات يضرب بعضه بعضا
خوفا من الله تعالى وانتظارا للامر فسارت بنو اسرايل حتى وصلوا البحر والما في غاية
الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى
كيف نصنع هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا وان دخلنا البحر غرقنا وذلك قوله
تعالى فلما ترا الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله تعالى اليه ان كنه
فضربه وقال انفلق ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر
اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الما بين كل طريقين كالجبل وارسل الله تعالى
الريح على قعر البحر فصار يبسا فخاضت بنو اسرايل البحر كل سبط في طريق لا ينظر
بعضهم بعضا فخافوا وظن كل سبط منهم انه ناجي دون غيره فاوحى الله الى الما ان تشبك
فصار شبكات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا سالمين

فلما وصل فرعون الى البحر ورآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين دخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقالوا ان كنت ربنا ادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون انثى فجا جبريل عليه السلام على صورة هامان على فرس انثى ودين فتقدم وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في آثرها ولم يملك فرعون من امره شيا واقتحمت الخيول خلفه فلما صار اخرهم في البحر وهم اولهم بالخروج انطبق عليهم طرفي البحر وتحكم الما واسود وعلى صحيحه وثيابه وموجه وغرقوا اجمعين فلما الجم فرعون الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرايل فجعل جبريل يدس في فيه من طين البحر ويقول الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وفي القصة ان نيل مصر امسك عن الجري في زمن فرعون فقالت القبط لفرعون ان كنت ربا فاجر لنا الما فركب وامر بجنوده قايدا قايدا ويقفون على درجاتهم وبقدمهم هو حيث لا يرونه ونزل عن فرسه ولبس ثيابا اخرى وسجد وتضرع الى الله تعالى فاجرى الله تعالى النيل فاتاه جبريل وهو وحده فقال له عليه ما يقول فرعون في عبد لرجل نشا في نعمته ولا سيد له غيره فكفر نعمته وادعى السيادة مكان سيده فاخذ فرعون الفتيا وكتب يقول ابو العباس الوليد بن مصعب بن الريان جزا العبد الخارج على سيده ان يغرق في البحر فاخذ جبريل الفتيا ومر فلما الجمه الغرق ناوله جبرايل خطه فعرفه واغرقه الله تعالى وذلك في بحر قلزم من بحار فارس وقيل من بحار مصر والله اعلم بالصواب

خاتمة الباب وسجع طايرة المستطاب

قيل ان مومن آل فرعون كان ابن عم فرعون وهو الذي قال لموسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك اي يتشاورون في قتلك فاخرج اني لك من الناصحين روي ان رجلين سعيا به الى فرعون وقالا له انه امن بموسى فامرهما فرعون لعنه الله باحضاره فلما احضراه قال لهم فرعون من ربكما قالا له انت فقال للمومن من ربك قال ربي ربهما فتوهم فرعون انه قصده بهذا القول فقال للساعيين سعيتما الى برجل هو على ديني لاقتله فلا قتلكما فصلبهما وسلم الرجل المومن وذلك قوله تعالى فوقاه الله سيات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب فعوقب كل منهما بسوء فعله وانقلبت

عليهما

فليته حيلته ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ثانيها أقول وفي معنى هذه الحكاية
ما حكي أنه كان لبعض الملوك وزيرا إذا أصبح كل يوم يسلم عليه ثم يقول بعد السلام
سيجزى المسلم بإحسانه وسيكفي شر المسيء إساءته لا يترك هذا القول كل يوم
وكان مقربا عند الملك فحسده حاسد فسعى به عنده وسعى في هلاك الوزير وأن
الرجل أضاف الوزير يوما وأطعمه طعاما فيه ثوم كثير ثم جا إلى الملك وقال إن هذا
الوزير الذي قدمته على كل أصحابك قد فضحك بين الناس وأشاع عنك البخر
فلما أصبح الصباح جا الوزير على عادته للسلام على الملك فغطى فمه لئلا يشم الملك
رايحة البخر الذي أشاعه عنه فكتب الملك رقعة إلى بعض نوابه وقال فيها إذا وصلت
إليك هذه الرقعة فاقطع رأس حاملها واسلخها واملأ جلده تبنا ثم ختم الرقعة
وكان عادة الملك أن لا يكتب بيده إلا رقعة الجائزة العظيمة وأعطاها للوزير
وأوهمه أنها صلة وجائزة عظيمة وقال له ادفع هذه الرقعة لفلان فظن أنها
جائزة فخرج بها فوجده الحاسد الذي سعى عليه عند الملك واقفا على الباب فقال
للوزير ما هذه الرقعة فقال جائزة كتبها إلي الملك فقال ادفعها حتى أذهب بها
وآتيك فأجعلها لك وأحملها إليك فدفع الوزير إلى الحاسد الرقعة مختومة وقال
اذهب بها إلى فلان قال فذهب الحاسد ففعل به ما كان مكتوبا في الرقعة فلما جا الوزير
في اليوم الثاني على عادته للسلام على الملك فعجب الملك منه وسأله عن القصة فذكرها
له فقال الملك هل بينك وبينه شيء قال لا بل إنه كان يصاحبني وإنه أضافني
وأطعمني طعاما فيه ثوم كثير ولذلك غطيت فمي أمس للسلام عليك لكي لا يتأذى الملك
وما كان بيني وبينه غير هذا فقال له الملك صدقت في قولك كل يوم إن المحسن سيجزى
بإحسانه وسيكفيك شر المسيء إساءته أقول وعلى ذكر هذه الصلة ذكرت
ما حكي عن المتلمس وطرفة بن العبد وذلك أنهما كانا نديما الملك عمرو بن هند
فهجواه هجوا قبيحا لم يظهر لهما شيئا من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لهما إلى عامله
بالحيرة وقيل بالبحرين كتابين وأمر بقتلهما إذا وصلا إليه وأوهمهما أنه كتب لهما
بصلة فخرجا حتى مرا في بعض الطريق بشيخ وهو يحدث ويأكل ويتناول القمل من ثيابه
فقال المتلمس كاليوم ما رأيت شيخا أحمق من هذا فقال له الشيخ وما رأيت من حمقي

اخرج داوا كل ذو ثم اقل اعدادا ولكن احمق مني الذي يحمل حتفه بيده فاستراب
المتلمس وقال لطرفه كل واحد منا قد هجا الملك ولو اراد ان يعطينا شيئا لاعطانا
ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم لندفع كتبنا الى من يقراهما لانهما كانا لا يحسنان
القراءة فقال طرفه ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لا افتحه ولا
اكون ممن يحمل حتفه بيده ثم نظر فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له اتقرا يا غلام
فقال نعم فدفع اليه الكتاب فلما نظر اليه قال ثكلت المتلمس امه واذا في الكتاب
اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فقال لطرفه افتح
كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال طرفه ان كان قد اجترى عليك فلم يكن
ليجتري علي ويوغر صدور قومي بقتلي فالقى المتلمس صحيفته بالحيرة وفر هاربا
الى الشام ودخل طرفه الحيرة ودفع الكتاب الى العامل واخبره بما كان من المتلمس
وحن عليه لصدقه ودس عليه من اشار عليه بالهروب فلم ينتصح وجاء الى العامل
وقال اظنك بعثت عليك جائزتي وعلمت علي بما اكرمك به الملك فقال اما اذا كان
الامر هكذا فانا اجيرك فلحقه وفعل به ما كان في الكتاب فقطع يديه ورجليه وادفنه
ودفنه حيا وطرفه بن العبد هذا هو احد اصحاب التشبيهات المعلقات واول
قصيدته المعلقة قوله

لخولة اطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقوفا بها صحبي على مطيهم ... يقولون لا تهلك اسى وتجلد

وقد ضمنت انا عجز هذا البيت فقلت في مقامه عملتها في الاهرام

لقد ثبت بالاهرام من اجلها ... جفوني ببرد يابس وتسهد

يقول بها صحبي لبرد جليدها ... ومجرى لا تهلك اسى وتجلد

ومن قصيدة طرفة المذكور قوله

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالاخبار من لم تزود

ويأتيك بالاخبار من لم تزوده ... بتقليب ولم تضرب له وقت موعد

ثامنها اقول وعلى ذكر سلامة الوزير من هلاك الذي وشى عليه ذكرت ما حكي
عن احمد بن طولون وذلك انه دخل على ابيه يوما وهو صغير فقال يا ابت قوم ضعفا

فلو كتبت

فلو كتبت لهم بشيء فقال ائتني بدواة فذهب فرأى في الدهليز خطيئة من خطايا
ابنه قد خلا بخادم فاخذ الدواة ولم يتكلم بشيء وخشيت الجارية ان يسبقها الى
فجاءت اليه وقالت له احمد اودن الساعة في الدهليز فصدقها وكتب كتابا الى بعض
بعض خدمه يأمره بقتل حامل الكتاب من غير مشورة وقال لاحمد ولده اذهب بهذا
الكتاب الى فلان فاخذه ومر على الجارية فقالت الى ابن فقال لحاجة مهمة للامير
ولم يعلم ما في الكتاب فقالت انا ارسله اليه ولي بك حاجة فدفع اليها الكتاب
فدفعته الى الخادم الذي كان معها وقالت اذهب به وانما قصدت ان يزداد
طولون حنقا على احمد فلما وقف المأمور على الكتاب قطع رأس الخادم وبعث بها
الى طولون فلما رآه عجب فاستدعى احمد وقال له اصدقني ما الذي رأيت والا قتلتك
فاخبره قصة الجارية فطلب الجارية وقال لها اصدقيني فحدثته بقصة الخادم فقتلها وحظي
احمد عنده ونشأ على سيرة حسنة وانه طلب العلم وسمع وتنقلت به الاحوال
حتى ملك مصر والشام وكان حكمه من الفرات الى المغرب وعزم على الجامع المعروف
مائة الف دينار وعشرين الف دينار ورتب للعلماء والقراء وارباب البيوت والوظائف
في كل شهر عشرة آلاف دينار وللصدقة كل يوم مائة دينار وكانت فيه خصال
جميلة الا انه كان سفاكا للدما ومات في حبسه ثمانية عشر الفا في سنة ثمان وستين وما بيتين
يروى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال انما البلاء على من ظلم من لا ناصر له الا الله
تعالى وما على رؤسا الدنيا اشد من الحجاب لطالب الانصاف وقال بعضهم كنت ارى شيخا
يقرأ على قبره ثم ترك فسألته فقال كان له علينا بعض العدل فاحببت ان اصله بالقرآن
ثم رأيته في المنام فقال لا تقرأ علينا شيئا من القرآن فانه ما يمر بي آية الا قيل لي اما سمعت
هذه الآية وخلف احمد بن طولون سنة ثلاث وستين ولدا منهم سبعة عشر ذكرا
وترك من الذهب عشرة آلاف الف دينار ومن المماليك سبعة آلاف ومن الغلمان
اربعة وعشرين الفا ومن الخيل سبعة آلاف فرس ومن البغال والحمير ستة آلاف
رأس ومن الجمال عشرة آلاف ومن الدواب الخاص ثلثمائة ومن المراكب الحربية الشراني
مائة مركب وكان خاصه في كل سنة اربعة آلاف دينار وسبعمائة الف
ومثل جواب مؤمن من آل فرعون المتقدم ما اتفق لابن الجوزي رحمة الله عليه وذلك

انه وقع النزاع بين اهل السنة والشيعة ببغداد في المفاضلة بين ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما فرضي الكل بما يجيب به الشيخ ابا الفرج بن الجوزي فاقاموا شخصا
فسأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه فقال افضلهما من كانت ابنته
ثم نزل في الحال لئلا يعاود في ذلك فقال اهل السنة هو ابو بكر لان ابنته عائشة كانت
تحت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة هو علي لان فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
كانت تحت علي رضي الله عنه هذا من لطيف الاجوبة لانه قال انه ابو بكر لنقله للرفضة
ولو قال على نقلته اهل السنة فاجاب بهذا الجواب ولو حصل بعد الفكر التام
كان في غاية الحسن فضلا عن البديهة **خامسها اقول** وسأله ايضا انسان
رحمه الله تعالى فقال ما لنا نرى الكوز الجديد اذا صب فيه الماء يبش ويخرج منه صوت
فما معنى ذلك فقال له يا ولدي ذلك صوت شكواه فانه يشكو الى برد الماء
ما لاقاه من حر النار فقال السائل ما لنا اذا املاناه لا يبرد فاذا انقص يبرد
فقال الشيخ حتى تعلموا ان الهوى لا يدخل الا على ناقص **سادسها**
وانشد ايضا رحمه الله عليه في بعض مجالس وعظه **بيتين شعر**

اصبحت الطف من مر النسيم سرى ... على الرياض كاد الوهم يولمني
من كل معنى لطيف اجتلي فرحا ... وكل ناطقة في الكون تطربني

قال فقام اليه انسان وقصد العبث فقال قولك يا مولانا وكل ناطقة
في الكون تطربني فان كان الناطق حمارا فقال الشيخ اقول يا حمار اسكت **سابعها**
قال رحمه الله تعالى ايضا في مجالس وعظه ما خلق الله تعالى رئيسا في الخير الا وله
مقابل من اهل الشر خلق آدم وابليس والخليل ونمرود وموسى وفرعون ومحمدا
صلى الله عليه وسلم وابا جهل لعنه الله وهكذا ابدا فقام اليه سائل فقال يا سيدي
انت من يحاذيك فقال لاحد وهذه كلمة ببغداد به معناها انا الذي يحاذيني ليس
بشيء وسأله انسان عن الحلاج فقال لما يسأل عن الحلاج الا حائك وقال له انسان
تركت الدنيا وحب الرياسة ما يخرج من قلبي فقال الكاتب عند ما يبقى عليه
درهم ومن لطيف اجوبته ان انسانا قال له كيف سبب قتل الحسين الى يزيد والحسين
بكربلا ويزيد بدمشق فانشد سهم اصاب ورامية بذي سلم ٭ من بالعراق

لقد أبعدت مرماك فسبحان من أعطاه سرعة الجواب مع إصابة الصواب
ومن غريب ما حكي عنه رحمه الله أنه حسبت الكراريس التي كتبها في مدة عمره فكان
ما يخص كل يوم منها أربعة كراريس وهذا من العجائب التي لا يكاد يقبلها العقل وجمعت
براية الأقلام التي كتب بها حديث النبي صلى الله عليه وسلم فحصل منها شيء كثير وأوصى
أن يسخن بها الماء الذي يعد لغسله بعد وفاته ففعل كذلك فكفت وفضل منها
والله الموفق للصواب

الباب الثالث

في ذكر نبذة يسيرة من أخبار الملوك السالفة بمصر وما كان لبعضهم من السحر والأفعال
العجيبة **أقول** ذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتاريخ الزمان أنه كان
للترك ملوك يقال لها الخاقانية **وللديلم** ملوك يقال لها الكاسانية **وللفرس**
ملوك يقال لها الأكاسرة **وللروم** ملوك يقال لها القياصرة **وللأنباط**
ملوك يقال لها النماردة **وللعرب** ملوك يقال لها التبابعة **وللقبط** ملوك
يقال لها الفراعنة بادوا جميعا وانقرضوا سريعا فنسيت أخبارهم ودرست
آثارهم فلم يبق لهم حديث يروى ولا تاريخ يجلى قال صاعد في طبقات الأمم أهل
مصر كانوا أهل ملك عظيم في الدهور الخالية والأزمان السالفة وكانوا أخلاطا في الأمم
ما بين قبطي ويوناني وعمليقي إلا أن أكثرهم قبط وأكثر من ملك مصر الغرباء وصار
بعد طوفان نوح علما مصروبا ولا سيما علم الطلسمات والنيرنجات والكيميا وغير
ذلك وطلسماتهم إلى الآن باقية لم تتغير وحكمتهم باهرة وعجائبهم ظاهرة
وكانت مصر خمسة وثلاثين كورة في كل كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة
وكان الذي يعبد منهم الكواكب السبعة **سبعة** سنين يسمونه ماهرا
والذي يعبدها تسعا وأربعين سنة لكل كوكب **سبع** سنين يسمونه
قاطرا وهذا يقوم الملك إجلالا له ويجلسه إلى جانبه ولا يتصرف إلا برأيه
ويدخل إلى الملك في صبيحة كل يوم ومعه **سبعة** من الكهنة وجماعة من أرباب الصنائع
يقفون أمامه وكل واحد من الكهنة السبعة منفرد بخدمة كوكب لا يتعداه
ويسمى بعبد ذلك الكوكب أما عبد الشمس أو عبد القمر أو عبد زحل فيقال القاطر
لأحدهم أين صاحبك أي الكوكب الذي هو متكفل بخدمته فيقول له هو البرج الفلاني

في الدرجة الفلانية ويسال الاجر كذلك فيجيبه حتى اذا اعرف مستقر الكواكب
السبعة قال للملك ينبغي ان تعمل اليوم كذا وكذا وتجامع في وقت كذا وكذا
وتركب في وقت كذا او كذا فيقول له جميع ما فيه المصلحة والكاتب بين يديه يكتب
جميع ما يقول ثم يلتفت الى اهل الصناعات ويامرهم بوضع ايديهم في الاعمال التي
يصلح عملها في الوقت ويورخ جميع ما جرى في ذلك اليوم في صحيفة وتطوى
وتودع في خزانة الملك وكان الملك اذا عزم على امر من امورهم امر
بجمع خارج القصر فتصطف له الناس في شوارع المدينة ويأتون ركبانا بين ايديهم
الطبول وانواع الملاهي ويدخل كل واحد منهم باعجوبة فمنهم من يعلو عليه
نور كنور الشمس لا يقدر احد الى النظر اليه ومنهم من يكون على يديه جوهر احمر
واصفر وازرق ومنهم من يكون عليه ثوبا منسوجا بالذهب ومنهم من يكون
راكبا اسدا متوشحا بحيات عظيمة ومنهم من يكون عليه قبة من نور وكل واحد يصنع
ما يدل عليه كوكبه الذي يخدمه فاذا انقضى عليهم الملك امره ضربوا عليه من الامر
ما يتفق وملك مصر سبعة من الكهنة وكانت لهم الاعمال العجيبة والامور
الغريبة الكاهن الاول اسمه صيلموكا نكاهنا يعلم الاعمال العجيبة
والامور الغريبة وهو اول من عمل مقياسا لزيادة النيل وعمل بركة من نحاس عليها
عقابان ذكر وانثى وفيها قليل من الماء فاذا كان اول شهر يزيد فيه النيل
اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصفر احد العقابين فان كان الذكر كان
الماء عاليا وان كان الانثى كان الماء ناقصا فيعتمدون لذلك الكاهن
الثاني اسمه اعشامشر من اعماله العجيبة انه عمل ميزانا في هيكل الشمس وكتب
على الكفة الاولى حقا وعلى الاخرى باطلا وعمل تحتها فصوصا فاذا احضر الظالم
والمظلوم اخذ قصبة وسمى عليها ما يريد وجعل كل فص منها في كفة فتثقل كفة
المظلوم وترتفع كفة الظالم الكاهن الثالث عمل مرآة من المعادن
السبعة فينظر منها الى الاقاليم السبعة فيعرف ما اخصب منها وما اجدب
وما حدث فيها من الحوادث وعمل في وسط المدينة صورة امراة جالسة
في حجرها صبي كانها ترضعه فاي امراة اصابها وجع في جسمها مسحت ذلك

الموضع

الموضع من جسد تلك المرأة فتبرا من ساعتها وهذا من العجايب **الكاهن الرابع**
عمل شجرة لها اغصان من حديد بخطاطيف اذا تقرب منها ظالم اختطفته تلك
الخطاطيف وتعلقت به ولا تفارقه حتى يقر بظلمه **وعمل** صنما من لدان اسود وسماه
عبد زحل يتحاكمون اليه فمن زاغ عن الحق ثبت في مكانه ولم يقدر على الخروج حتى
ينصف من نفسه **الكاهن الخامس** عمل شجرة من نحاس فكل وحش يصل اليها
لم يستطع الحركة حتى يوخذ فشبعت الناس في ايامه من لحوم الصيد والوحش وعمل
ايضا على باب المدينة صنمين عن يمين الباب ويساره فاذا دخل المدينة احد من اهل
الخير ضحك الصنم الذي هو عن يمينه وان دخل احد من اهل الشر بكى الصنم الذي عن يساره
وقيل غيره عمل ذلك **الكاهن السادس** صنع درهما اذا ابتاع به صاحبه شيا
اشترط ان يزن له بزنته من النوع الذي يشتريه فاذا وضع في الميزان ووضع
في مقابلته كلما يجد من الصنف الذي يريد شراه لم يعدله ووجد هذا الدرهم في كنوز
بعض ايام بني امية **الكاهن السابع** كان يعمل اعمالا عظيمة من جملتها انه
كان يجلس في السحاب في صورة انسان عظيم واقام مدة ثم غاب عنهم واقاموا بلا ملك
الى ان راوه عند صورة الشمس وهي في برج الحمل فاعلمهم انه لم يعد اليهم بعدها
واقاموا مدة بلا ملك وانهم يملكوا فلانا بعده **اقول** وعلى ذكر هذه الكهنة
السبعة واعمالهم العجيبة **حكى** الزمخشري عفا الله عنه في كتابه ربيع الابرار
انه كان بارض بابل **سبع مداين** في كل مدينة اعجوبة **ففي الاولى** صورة تمثال
الارض فاذا قصر بعض رعية الملك في حمل الخراج خرقت انهار بلدهم عليهم في التمثال
فلا يستطيعون سد الخروق حتى يودوا ما وجب عليهم من الخراج وما لم يسد في التمثال
لم يسد عليهم في ذلك البلد **وفي الثانية حوض** فاذا اراد الملك ان يجمعهم الى
طعامه وشرابه اتى كل واحد بما احب من الشراب فصبه في ذلك الحوض فتختلط الاشربة
ثم تقف السقاة فتسقي فلا يطلع لكل انسان في قدحه الا من الشراب الذي جا به
وفي الثالثة طبل اذا ارادوا ان يعلموا حال الغايب عن اهله قرعوه فان كان
الغايب حيا صوت الطبل وان كان ميتا لم يسمع له صوت **اقول** وعلى ذكر
هذا الطبل حكى الشيخ عماد الدين بن كثير في تاريخه البداية والنهاية ان السلطان

صلاح الدين يوسف بن ايوب لما استعرض حواصل القصر بعد وفاة العاضد
وانقراض الدولة العبيدية الزاعمة بانها فاطمية وجد فيها من الحواصل والامتعة
والالات والملابس والثياب شيا باهرا وامرا هايلا فمن ذلك طبل اذا ضرب
عليه احد حصل له خروج ريح من دبره بتصرف به ما يجده من القولنج فاتفق ان
بعض امرا الاكراد اخذه في يده ولم يدر ما شانه فلما ضرب عليه حبق اي ضرط
فالقاه من يده الى الارض فكسره وبطل امره قال القاضي شمس الدين بن
خلكان كان عبد المجيد بن المستنصر الملقب بالحافظ الفاطمي كثير المرض بعلة القولنج
وهو الذي كان في خزاينهم لما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الديار
المصرية وسبب كسر الطبل ما تقدم ذكره واخبرني حميد سرماه الديلمي المذكور ان
جده ركب الطبل من المعادن السبعة والكواكب السبعة في اشرافها كل واحد في دقيقته
وكان من خاصيته ان الانسان اذا ضربه خرج الريح من مخرجه ولهذه الخاصة كان ينفع من
القولنج والله اعلم وفي الرابعة مراة اذا ارادوا ان يعلموا احال الغايب نظروا فيها
فابصروه على اي حالة هو عليها كانهم يشاهدونه حاضرا عندهم وفي الخامسة
اوزة من نحاس اذا دخل المدينة غريب صوتت الاوزة صوتا يسمعه اهل المدينة وفي السادسة
قاضيان من خشب جالسان على الما فياتي اليهما الخصمان فيمشي المحق على الما ويرسب المبطل
فيه وفي السابعة شجرة عظيمة لا تظل الا ساقها فان جلس تحتها رجل اظلته الى
الف فان زاد على الالف واحد زال الظل عن الجميع وعادت الشمس عليهم اقول وبابل
التي كان فيها هذه المدن هي بابل العراق وقيل بارض الكوفة وجا في تفسير قوله تعالى
ببابل هاروت وماروت ان الملايكة راوا ما يصعد الى السما من اعمال بني ادم الخبيثة في
زمن ادريس صلوات الله وسلامه عليه فعيرتهم الملايكة وقالوا ربنا هولا الذين اخترتهم
في الارض انهم يعصونك فقال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم
ما ركبت في بني ادم لارتكبتم ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك
قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خيارهم اهبطهم الى الارض فاختاروا هاروت
وماروت وكانا من اصلح الملايكة واعبدهم فركب الله فيهما الشهوة واهبطهما الى الارض
وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك بالله والقتل بغير حق والزنا

شرب الخمر فكانا يقضيان بين الناس بالحق يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم
وصعدا فما مر عليهما شهر حتى افتتنا جميعا وذلك انه اختصمت اليهما ذات يوم الزهرة
وكانت من اجمل النسا وكانت من اهل فارس وكانت ملكة فلما راياها اخذت بقلوبهما
فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك وقالت
لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل
الى هذه الاشيا فان الله تعالى نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح
خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت لهما بالامس
فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر فشربا فانتشا
ووقعا بالمراة فزنيا بها فلما فرغا راهما انسان فقتلاه **قال** الربيع بن انس وسجدا
للصنم فمسخ الله تعالى الزهرة كوكبا وخير هاروت وماروت بين عذاب الدنيا والاخرة
فاختارا عذاب الدنيا لانه ينقطع فهما الى الان ملكان معلقان بشعورهما الى يوم القيامة
ورؤوسهما مصوبة تحت اجنحتهما وقيل كبلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما وقيل
جعلا في جب ملئ نارا يضربان بسياط من حديد **وروي** ان رجلا قصدهما ليتعلم السحر
فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين
الما الا اربعة اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما راى ذلك هاله مكانهما **فقال**
لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا من انت قال رجل من الناس قالا من اي امة قال من امة
محمد صلى الله عليه وسلم قالا وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقالا الحمد لله واظهرا
البشاشة والاستبشار فقال الرجل مما استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد قرب انقضا
عذابنا **اقول** وكان من اصطلاح ملوك القبط بمصر في النيروز انه ياتي الملك
رجل من النبل قد ارصدا لما يفعله ويكون مليح الوجه حسن الثياب طيب الرائحة فيقف
في الباب حتى يصبح فاذا اصبح دخل على الملك من غير استيذان ويقف بحيث يراه الملك
فيقول له **الملك** من انت ومن اين اقبلت واين تريد وما اسمك ولاي شي وردت
وما معك **فيقول** انا المنصور واسمي المبارك ومن قبل الله اقبلت **والملك** السعيد
اردت وبالهنا والسلامة وردت ومعي السنة الجديدة ثم يجلس ويدخل بعده رجل معه
طبق من فضة وفيه حنطة وشعير وجلبان وذرة وحمص وسمسم وارز من كل شي سبع سنابل

سبع جامات وقطعة سكر ودينار ودرهم ابيضان جديدان ويضع الطبق بين يدي الملك
ثم يدخل عليه الهدايا ويكون اول من يدخل عليه وزيره ثم صاحب الخراج ثم صاحب
المعونة ثم الناس على مراتبهم ثم يقدم الى الملك رغيف كبير موضوع في سلة فياكل
منه ويطعم من حضره ثم يقول هذا يوم جديد من عام جديد في زمان جديد يحتاج
الى ان يجدد فيه ما اخلق الزمان واحق الناس بالفضل والاحسان الرأس لفضله على
سائر الاعضاء ثم يخلع على وجوه دولته ويصلهم ويفرق عليهم ما حمل اليه
من الهدايا والتحف التي تقدم اليه في ذلك اليوم **خاتمة الباب**
ونختم طايرة المستطاب كان من عادة الفرس في عيدهم ان يدهن ملكهم
بدهن البان ويلبس العصب والوشي ويضع على راسه تاجا فيه صورة الشمس ويكون
اول من يدخل عليه الموبذان بطبق فيه اترجة وقطعة سكر ونبق وسفرجل وتفاح
وعناب وعنقود عنب ابيض و**سبع** طاقات نرجس والاصح انه اس قد رسم عليها
ثم يدخل الناس على طبقاتهم بمثل ذلك **اولها** ومن عادة العجم انهم في اول
يوم من سنتهم يجمعون **سبع** سنيات ويأكلونها وهي السكر والسمن والسميذ
والسنبوسج والسماق والسذاب **ثانيها** كان اردشير وانوشروان يامران
باخراج ما في خزائنهما من المهرجان والنيروز من انواع الملابس والفرش فيفرق
في الناس على قدر درجاتهم ويقولان ان الملك يستغني عن كسوة الصيف في الشتا
وعن كسوة الشتا في الصيف وليس من اخلاق الملوك ان يخبي كسوتهم في خزائنها
ويساوي العامة في فعلها **ثالثها** كتب ملك الهند الى انوشروان من ملك الهند
وعظيم ملوك المشرق وصاحب قصر الذهب وابواب الياقوت والدر الى اخيه كسرى انوشروان
ملك فارس صاحب التاج والراية المحمود السيرة ملك المملكة المتوسطة الاقاليم
السبعة انوشروان واهدى اليه الف من من عود هندي يذوب على النار كما يذوب الشمع
ويختم عليه كما يختم على الشمع وجاما من الياقوت والدر الى اخيه كسرى الاحمر
فتحه شبرا من الدر مملوءة وعشرة امنان كافور كالفستق واكبر من ذلك
وجارية **سبعة** اذرع تضرب اشفار عينيها حد خدها وكان اجفان عينيها لمعان البرق
مع اتفاق شكلها مقرونة الحاجبين لها ظفائر تجرها وفراشا من جلود

لفافات انعم من الحرير وانعم من الوشي يجيئ به العرش وكان كتابه في ورق الشجر المعروف
بالكادي مكتوبا بالذهب الاحمر وهذا الكادي يكون بارض الهند والصين وله لون
عجيب من النبات له رايحة طيبة تتكاتب فيه الملوك من الصين والهند **رابعها**
كتب ايضا ملك الصين الى انوشروان من بعصي ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر
الذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي توجد رايحته على فرسخين
والذي تخدمه بنات الف ملك والذي في مربطه الف فيل ابيض الى اخيه كسرى انوشروان
واهدى اليه فارسا من در منضد عيناه والفرس والفارس من ياقوت احمر وقايم
سيفه من زبرجد منضد بالجوهر وثوب صيني فيه صورة الملك في ايوانه وعليه
حلته وتاجه وعلى رؤوسه الخدم بايديهم المراريب في الصورة منسوجة بالذهب وارض
الثوب لازورد في سفط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها تتلالا جمالا وغير ذلك
مما يهديه الملوك الى امثالها **خامسها** قوله تعالى في قصة بلقيس واني مرسلة
اليهم بهدية الآية نقل المفسرون في وصف هذه الهدية اقوالا منها انها كانت خمسماية
لبنة من ذهب وخمسماية لبنة من فضة كل لبنة ماية رطل وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا
وعنبرا وحقة فيها درة يتيمة وخرزة جزعة مجورة وخمسماية جارية وخمسماية
غلام والبستهم لباسا واحدا وقيل البست الغلمان لباس الجواري والجواري لباس الغلمان
وعمدت الى رجل من قومها يقال له المنذر بن عمرو ذي لب وراي وكتبت معه كتابا
بنسخة الهدية وقالت فيه ان كنت نبيا ميز لنا بين الوصفا والوصايف واخبرنا
بما في الحقة قبل ان تفتحها وانقب الدرة ثقبا مستويا من غير علاج انس ولا جن وامرت
الغلمان ان يكلموا سليمان بكلام لين يشبه كلام النسا وامرت الجواري ان يكلمنه
بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال وقالت للرسول انظر اليه فان نظر اليك
نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره وان رايته هشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل
تتمتها قوله ورد الجواب كما سمعت فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا
نحو سليمان بخبره الخبر فامرهم سليمان ان يضربوا لبنات الذهب والفضة وان
يبسطوها من موضعه الذي يجلس فيه الى سبعة فراسخ وقيل تمانية اميال
في مثلها ميدانا وان يجعل حول الميدان حايطا مشرفا من ذهب وفضة ثم امر الجن

فجاوا باحسن دواب البر والبحر فجعلوها عن يمين الميدان ويساره وامرهم
ان يتركوا على طرفيهم موضعا خاليا على قدر اللبنات التي معهم وجلس هو
في الميدان وحوله الجن والانس والشياطين والطير والوحش قال فلما راى الرسل
ذلك الموضع الخالي عن لبنات الذهب والفضة خافوا ان يتهموا فتركوا ما معهم من
اللبنات فيه فجعلوا يمرون على كراديس الانس والجن والشياطين وساير الحيوانات
حتى وصلوا الى سليمان صلوات الله وسلامه عليه فنظر اليهم بوجه حسن طلق وقال
ما وراكم فاخبره رئيس القوم الخبر واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه فقال اين الحقة
فجي بها محوجه فقال له جبريل ان فيها درة يتيمة جزعية معوجة الثقب فقال
ذلك للرسول فقال صدقت فامر سليمان الارضة فاخذت شعرة في فيها ودخلت
من الدرة حتى خرجت من الجانب الاخر ثم جمع بين طرفي الخيط وختمه ودفعه اليهم
ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية
تاخذ الما باحدى يديها وتجعله في اليد الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ
من الانية يضرب به وجهه وقيل كانت الجارية تصب الما على باطن ساعدها والغلام
على ظاهر ساعده فميز بين الغلمان والجوار ورد الهدية فلما رجع الرسول الى بلقيس
واخبرها الخبر فقالت والله قد عرفت انه ليس بملك وما لنا به طاقة وارسلت اليه
اني قادمة عليك بملوك قومي حتى انظر ما تدعوني اليه من دينك ثم [illegible] الكراسي
في تستيره ثم جعلت سريرها داخل سبعة ابواب داخل قصرها وكان قصرها
داخل سبعة ابواب وقصور ثم اغلقت الابواب كلها وجعلت عليها حرسا يحفظه
ثم ارتحلت في اثني عشر الفا ملك تحت كل ملك معه الف كثيرة فلما نزلت على فرسخ
من سليمان اراد ان ياخذ عرشها قبل ان تصل مسلمة فيحرم اخذ ذلك وقيل ليريها قدرة الله تعالى فيما
اعطاه لانبيائه من المعجزة ثم اقبل على جنوده ثم قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها
قبل ان ياتوني مسلمين اي مؤمنين طايعين قال عفريت من الجن انا اتيك
قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي عزيز اي مجلسك الذي تقضي فيه بين الناس
وكان سليمان يقضي بين الناس من طلوع الشمس الى نصف النهار واني عليه لقوي امين
اي قوي على حمله امين بما فيه من الجواهر فقال سليمان عليه السلام اريد اسرع من ذلك

ثم

ثم قال الذي عنده علم من الكتاب قيل هو جبرائيل وقيل هو الخضر وقيل آصف
بن برخيا وكان يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى
انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اي مقدار ما يفتح عينك ثم يطرفها وقيل مقدار
ما ينتهي طرفك اذا امددته الى مداه والمعنى آتيك به في اسرع وقت فقال آصف
لسليمان مد عينك حتى ينتهي بصرك فمد سليمان عينيه نحو اليمن فدعا آصف فغار
عرش بلقيس ونبع تحت كرسي سليمان وكانت المسافة بينهما شهرين قيل وكان الدعا
الذي دعا به آصف يا ذا الجلال والاكرام وقيل يا حي يا قيوم وقيل يا الهنا واله كل شيء
الها واحدا لا اله الا انت ائتني بعرشها فلما رآه سليمان مستقرا عنده ثابتا لديه
لا تحمل على مارب من الشام في السرمدة قال هذا من فضل ربي فلما جاءت قيل اهكذا
عرشك قالت كأنه هو عرفته ولكن شبهت عليهم كما شبهوا عليها فعرف سليمان عقلها
حيث لم تعترف ولم تنكر قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها
دبري عن رجليها فرآها سليمان احسن الناس ساقين ولكن رأى عليهما شعرا فاعرض وجهه
عنها ثم قال انه صرح ممرد من قوارير اي من زجاج وليس بما حسبته ثم دعاها الى الاسلام
فاجابت واسلمت واراد تزوجها لكنه كره شعر ساقيها فعملت لها الشياطين
النورة فازالت عنها شعر ساقيها فهي اول من اتخذ النورة فلما تزوجها احبها حبا
شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها باليمن ثلاثة قصور لم ير احسن منها وكان
يزورها في كل شهر مرة تمت قصتها قال الكواشي في تفسيره بعد ذكر هذه
القصة قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون اي وقع القول على الكفار وقيل على جميع اهل النار
والمراد بالقول العذاب قالت وروي ان الدابة لها راس ثور وعين خنزير
واذن فيل ولون نمر وصدر اسد وخاصرة هرة وقرن ايل وذنب كبش وقوائم
بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا وقيل ان لها راس رجل وسائرها طير وقيل لها
زغب وريش وجناحان راسها تمس السحاب ورجلاها في الارض عن النبي صلى الله
عليه وسلم بينما عيسى بالناس بالبيت يضطرب الارض وتنشق الصفا مما يلي المسعى
فتخرج الدابة ملمعة اول ما يبدو منها راسها ذات وبر وريش لا يفوتها طالب

ولا بد لكلاهما رب معها عصى موسى وخاتم سليمان وعن ابن عمر انه قال لو
اشاء ان اضع قدمي مكانها اليوم لفعلت وجاء انها تختم انف الكافر بالخاتم
وتجلو وجه المسلم بالعصا حتى ان اهل البيت ليجتمعون فيقولون هذا مؤمن وهذا
كافر وعنه صلى الله عليه وسلم انها تسم الكافر بين عينيه وتسم المؤمن بين عينيه مؤمن
سابعها وذكر ايضا في تفسير قوله تعالى ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض
انهم ثلاثة اصناف صنف منهم كامثال الارز شجر بالشام طوله مائة وعشرون
ذراعا وهذا الصنف لا يثبت له جبل ولا حديد وجنس يفترش احدى اذنيه ويلتحف
بالاخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير ولا وحش الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم
بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية على ان منهم
من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقيل ان ياجوج وماجوج عشرة اجزاء
وبنو آدم كلهم جزء واحد وعن حذيفة مرفوعا ان ياجوج وحدهم امة وكل
امة اربعمائة امة لا يموت الرجل حتى ينظر الى الف رجل من صلبه كلهم قد حملوا السلاح
وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وخروجهم بعد خروج عيسى عليه السلام
وقتله الدجال فيتحصن عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين منهم ولا يقدرون
ان ياتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس وهلاكهم ان يرسل الله الدود في اعناقهم فهم
يهلكون ثم تحملهم طير كاعناق البخت فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله عليهم
مطرا فتغسل اثارهم وجاء ان الترك سرية خرجت من ياجوج وماجوج للغارة فسد ذو
القرنين دونها فجميع الترك منها عن قتادة اثنان وعشرون قبيلة سد ذو القرنين
على احدى وعشرين وواحدة فلهذا سموا تركا وفسادهم في الارض انهم كانوا يفعلون
فعل قوم لوط وقيل كانوا ياكلون الناس فشكوا الى ذي القرنين فبنى بينهم سدا كما
اخبر الله تعالى قيل عرضه خمسون ذراعا وارتفاعه مائتا ذراع وطوله فرسخ وقيل
انما بين السدين مائة فرسخ عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا اخبره انه
رآه فقال كيف رايته فقال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء فقال قد رايته وكان
الواثق راى ان السد قد فتح فهاله ذلك وارسل سلاما الترجمان فسار في سامراء الى
ان وصل الى السد واخبره بخبره وحكايته طريفة صحيحة وقد ذكرتها في كتاب

عجايب

الباب الرابع

في عجايب الغرايب وغرايب العجايب

في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في سيرة الحاكم احد الخلفا الفاطميين بمصر وذكر
طرف يسير من اموره الشنيعة واحكامه المخالفة للشريعة حكى الشيخ عماد الدين
بن كثير في تاريخه البداية والنهاية به كان يعني الحاكم جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ولنذكر
شيا من سيرته القبيحة واحكامه المخالفة للشريعة اخزاه الله ولا وقاه شرا
كان قبحه الله كثير التلون في افعاله واقواله وكان يروم ان يدعي الالهية كما ادعا ها
فرعون في زمن موسى عليه السلام اذا ذكره الخطيب على المنبر ان يقوم الناس صفوفا
اعظاما لذكره واحتراما لاسمه فكان يفعل هذا في ساير مملكته حتى في الحرمين الشريفين
وكان من كل اهلها اذا راوه خروا سجدا حتى انه يسجد لسجودهم من في الاسواق
من الرعاع وغيرهم انتهى قال شيخنا الامام العالم الحافظ الذهبي في
تاريخ الاسلام ثم زاد ظلم الحاكم اخزاه الله وعن له ان يدعي الربوبية كما فعل
فرعون في زمن موسى عليه السلام فصار من الجهال اذا راوه يقولون يا واحد يا احد
يا فرد يا صمد يا محيي يا مميت وادعى الربوبية في وقت فكان يقول فلان قال
في بيته كذا وفلان فعل في بيته كذا وكذا واكل كذا وكذا وكان ذلك باتفاق
اعتمده مع العجايز اللواتي يدخلن بيوت الامرا والاكابر وغيرهم ويعرفنه بذلك فرفعت
اليه في اثنا ذلك رقعة فيها

بالجور والظلم قد رضينا … وليس بالكفر والحماقة
ان كنت اوتيت علم غيب … بين لنا كاتب البطاقة

فحين قراها سكت عن الكلام عن المغيبات وكان هو واسلافه اخزاهم الله من الخلفا
بمصر يدعون الشرف ويقولون نحن من ولد فاطمة يريدون بذلك الافتخار على بني العباس
خلفا بغداد فيقولون ابونا علي بن ابي طالب وامنا فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
فكان الحاكم منهم في كل سبعة ايام يقول ذلك على المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه
وهو على المنبر في اشغال الناس فرفعنا اليه رقعة فيها بيتين

انا سمعنا نسبا منكرا … يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقا … فانسب لنا نفسك كالطايع

اذ كان حقاً كلما ندعي فاعدد لنا بعد الاب السابع
فرماها من يده ولم ينتسب فيما بعد **وحكى** سبط بن الجوزي في مرآة الزمان
ان المحضر الذي برز من ديوان القادر بالقدح في الحاكم وفي انسابه كان نسخته
من اثبت اسمه ونسبه في هذا الكتاب واشراف القضاة ومن القضاة والاشراف
والعلما والعدول والاكابر والاماثل مما يعرفونه من نسب الديصانية الكفار
نطف الشياطين المنسوبين الى ديصان بن سعيد الخرمي شهادة يتقربون بها الى
الله تعالى معتقدين ما اوجبه الله تعالى على العلما ليبينه للناس لا يكتمونه
شهدوا جميعاً ان الناجم بمصر وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم حكم الله عليه
بالدمار والبوار والخزي والنكال والاستئصال بن معد بن اسماعيل بن عبد الرحمن
بن سعيد لا اسعده الله وانه لما صار الى الغرب تسمى بعبد الله ولقب نفسه المهدي
ومن تقدمه من سلفه الانجاس الارجاس لا نسب لهم عليه وعليهم لعنة الله ولعنة
اللاعنين عليهم ادعيا لا نسب لهم في ولد علي بن طالب رضي الله عنه ولا يتعلقون
منه بسبب وانهم كفار فجار ملحدون زنادقة معطلون للاسلام جاحدون
ولمذهب الثنوية والمجوس معتقدون قد عطلوا الحدود واباحوا الفروج واحلوا
الخمور وسفكوا الدما وسبوا الانبيا والصحابة وادعوا الربوبية وكتب فيه من
الاعيان الرضي والمرتضى وابو حامد الاسفرايني والشيخ ابو الحسن القدوري رحمة الله
عليهم وجماعة من اعيان بغداد وعلمايهم **قوله** متضادة لانه كان
عنده شجاعة واقدام وجبن واحجام ومحبة للعلم وانتقام من العلما وميل الى الصلاح
وقتل الصلحا والغالب عليه السخا وبخل بالقليل ولبس الصوف **سبع** سنين واقام
سنين يوقد عليه الشمع ليلاً ونهاراً ثم جلس في الظلام مدة وقتل من العلما ما لا يحصى
وامر بسب الصحابة وامر بكتب ذلك على ابواب المساجد والشوارع ثم محاه بعد مدة
وامر بقتل الكلاب ثم نهى عنه ونهى عن النجوم وكان مع ذلك يترصدها وبنى
جامع القاهرة المسمى الآن جامع الحاكم وبنى جامع راشدة ومنع صلاة
التراويح عشر سنين ثم اباحها وهدم قمامة وبنى مكانها مسجد ثم اعادها كما كانت
وبنى المدارس وجعل فيها العلما والمشايخ ثم قتلهم وهدمها وكانت احكامه
لعنه الله في هذه السنة **ومنها** انه كان يعمل الحسبة بنفسه فيدور في

الاسواق

الاسواق على حمار له لمن وجده قد غش في معيشة امر عبدًا اسود معه يقال له
مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى وهذا امر منكر لم يسبق اليه غيره الله **ومنها**
انه منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا قال القاضي شمس الدين بن خلكان
وكانت مدة منعهن **سبع** سنين **وسبعة** اشهر **وقيل** انه امر الناس بفتح
الاسواق ليلا وغلقها نهارا فامتثلوا ذلك دهرا طويلا حتى اجتاز يوما بشيخ
يعمل النجارة بعد العصر فوقف عليه وقال الم انهكم عن هذا فقال له يا سيدي لما كان
الناس يسهرون لما **كا**نوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم وتركه
وعاد الناس امرهم الى الاول **قال الشيخ** عماد الدين بن كثير هذا من احكامه
الشنيعة واوامره المخالفة للشريعة وكان هذا التغيير للرسوم واختبارا لطاعة العامة
لترقي الى الذي هو اطم من ذلك لعنه الله **ومنها** انه نهى عن اكل الملوخية والجرجير
وعلل تحريم الملوخية بميل معاوية اليها وعلل تحريم الجرجير بكونه منسوبا الى عايشة
وعدده غيره اسا الحسن من دينه ثم انه اطلع على جماعة اكلوا الملوخية فضربهم بالسياط
وطاف بهم القاهرة ثم ضرب رقابهم في باب زويلة ونهى عن بيع الرطب ثم جمع شيئا كثيرا
واحرقه وكان مقدار ما انفق على احراقه خمسماية دينار ونهى عن بيع العنب وانفذ
شهودا الى الجيزة حتى قطعوا اشيا كثيرا من كرومها ورموها الى الارض وداسوها
البقر وجمع ما كان في مخازنها من جرار العسل وحملت الى شاطي النيل وكسرت
وقلبت في البحر وكانت خمسة الاف جره ونهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره على اختلاف
انواعه وتباين اجناسه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع بعد ذلك منه جملة كثيرة
واحرقها ونهى عن بيع السمك الذي لا قشر له وظفر بمن باعه فقتله **ومنها**
انه امر النصارى ان تعمل في اعناقهم الصلبان وان يكون طول الصليب ذراعا وزنته
خمسة ارطال وامر اليهود ان يحملوا في اعناقهم قرامي خشب في زنة الصلبان وان
يلبسوا العمايم السود ولا يكتروا من مسلم بهيمة وافرد لهم حمامات ثم امرهم
بالدخول فيها والصلبان في اعناقهم وامرهم في وقت ان يدخلوا في الاسلام كرها
ثم امرهم في العود الى اديانهم فارتد منهم في **سبعة** ايام سبعة الاف نفر وخرب
كنايسهم ثم اعادها **ومنها** انه كان لا يعاقب سلبا الالقاب حتى انه نهى

للانسان اذا اغضب عليه مدة طويلة لا يدعي الا باسمه وهو مع ذلك في حزن حتى
يرد اليه لعبده وقيل انه ادعى الربوبية وكتب له بسم الحاكم الرحمن الرحيم
واجتمع له كثير من الجهال وبذل لهم المال ونادوه بسم الاله فصار قوم من الجهال
اذا راوه يقولون يا واحد يا احد يا محيي يا مميت وصنف لهم بعض الباطنية كتابا ذكر
فيه ان روح ادم انتقلت الى علي وان روح علي انتقلت الى الحاكم وقرئ هذا الكتاب
بجامع القاهرة الذي يسمونه جامع الحاكم فقصد الناس قتل مصنفه فسيره الحاكم
الى جبال الشام فنزل بوادي التيم وناحية بانياس فاستمال الناس واعطاهم المال
واباح لهم الخمر والزنا واقام عندهم مدة يدعوهم الى معتقد الحاكم فاضل منهم خلقا
كثيرا وفي وادي التيم الى يومنا هذا قوم اكثره يعتقدون رجوع الحاكم وانه لا بد
ان يعود ويملا الارض وتلك خيالات كاذبة وظنون فاسدة نعوذ بالله منها
وكانت الاسماعيلية يعتقدون ان افعاله لاغراض صحيحة استاثر بعلمها وتفرد
بمعرفتها ومنها عنه انه كان لا يتكلم على القتل حتى انه ركب حماره وجا الى
باب الجامع المعروف بالقاهرة ونزل عن حماره واخذ بيد بعض ركابيه واركبه واخرج
مصارينه وغسل يديه ودبره ومضى واكترى في وقت من قبل الركابدارية حتى رغبوا الخروج
لهم من الخزانة بسيف بياض فان السيوف النائبة تعذبهم واحرق جماعة من خواصه
بالنار وكان يامر بتكفين من يقتله ويدفنه ويلزم اهله بملازمة قبره والمبيت عنده وهو
مع هذا القتل العظيم والاذى ويشوب في القاهرة تارة وفي البرية تارة عند جبل
المقطم وغيره والجند على اختلاف طبقاتهم وتباين اجناسهم وهم ترك وديلم ومصامدة
وسودان وحدام وصقالبة وروم وغير ذلك وهو فيهم كالاسد الضاري بين البقر
واقام على ذلك الى ان ادعى الالهية وصرح بالحلول والتناسخ وعول له ان يحمل الناس على
ذلك وكان اهل بيته قبله يعتقدون ذلك ويكتمونه خوفا من تفرق الكلمة وكان
السبب في هلاك الحاكم انه اراد قتل اخته سيدة الذهب والاصح سيدة الملك
وهم ان يرسل اليها القوابل ليتحقق بكارتها وقال لبعض قهارمتها سمعت انكم
تجمعون الجموع ويدخل اليكم الرجال ولا بد لي من قتلكم اجمعين وتكرر هذا القول
فعلمت اخته انه يقتلها لا محالة لما تحققته من خبث طويته ومواخذته بالصغاير

وامراه

وأسراره على الكبائر وصاحب البيت أدرى بالذي فيه وكانت من النسا المدبرات
للحيلة فأخذت في تدبير الحيلة والعمل على قتل أخيها الحاكم وخرجت ليلاً وأتت إلى دار
الأمير سيف الدولة بن داوس وكان الحاكم قد أقبل على قتله فدخلت عليه خفية واختلت
به وعرفته أنها أخت الحاكم فعظمها وأكرمها وقالت له أنت تعلم ما يجري من أخي في سفك
الدما وخراب البلاد وقتل وجوه الدولة وقد صمم على قتلك وقتلي فقال
لها كيف الحيلة في أمره فقالت الرأي عندي أن تجهز له رجالاً يقتلونه عند خروجه
إلى حلوان فإنه ينفرد بنفسه في المقطم وكان ابن داوس قد أحضر عشرة من العبيد وأعطى
كل واحد منهم خمسمائة دينار وعرفهم كيف يقتلونه فسبقوه إلى الجبل فلما انفرد خرجوا
عليه وقتلوه بالقرب من حلوان وأخرجوا أبي وخرج الناس على عادتهم يلتمسون رجوعه
ومعهم دواب المراكب والجنائب ففعلوا ذلك سبعة أيام ثم خرج مظفر صاحب
المظلة فبلغوا دير القصير ثم أمعنوا في الدخول في الجبل فبينما هم كذلك إذ أبصروا حماره
الأشهب المدعو بالقمر قد قطعت يداه وعليه سرجه ولجامه فتبعوا أثر الحمار إلى أن
انتهوا إلى المغصبة التي في شرقي حلوان فنزل رجل إليها فوجد فيها ثيابه وهي سبع جباب
مزررة لم تحل أزرارها وفيها آثار السكاكين فلم يشكوا في قتله وذلك في شوال
سنة إحدى عشر وأربعمائة وفي جبال الشام خلق كثير من المغالين في حقه من
الحمقا يعتقدون حياته وأنه لا بد أن يظهر ويحلفون بغيبة الحاكم لعنه الله ولعن معتقديه

خاتمة الباب وبجمع طايرة المستطابات أولها

أقول من جملة من قتله الحاكم من أهل الحلم والعلم أبو أسامة جنادة اللغوي
الهروي من أهل هراة لما قدم مصر وكان من الفضلا النبلا حكى عنه المسبحي
في تاريخ مصر أنه أراد في وقت الدخول على الصاحب بن عباد فمنع لشعث زيه ودناءة
أطماره ووسخ ثيابه قال فلم أزل أترصد الفرصة إلى أن وجدت غفلة من الحجاب فدخلت
فجلست بحضرته بقرب الدواة وكان مشغولاً يكتب فلما فرغ من كتابته نظر إلي فرآني
فغضب وقال قم يا كلب من هاهنا فقلت الكلب الذي لا يعرف للكلب ثلثمائة اسم
قال فمد يده وأخذ بيدي وقال قم إلى هاهنا فما يجب أن تكون حيث جلست
وأقعدني إلى جانبه ثانيها قدم رجل من سجلماسة يريد الحج فأودع ذلك الرجل

عند رجل من السوق أحسن به الظن ألف دينار فلما عاد الرجل من الحج طلب ماله فأنكره
وجحده فشكى أمره إلى الحاكم لعنه الله سرًا فقال اقعد في السوق حتى أمر على الرجل وأدا
مردن عليه فقم أنت لي وأنا أظهر أني أعرفك وأنك أظهر أنك تعرفني فسائلني وأقف معك
وأطيل السؤال عنك وعن حالك فلما كان من الغد مر الحاكم وفعل ما قال له للرجل وانصرف
الحاكم فجاء الرجل الذي عنده الوديعة إلى صاحبها وأكب على يديه ورجليه يقبلهما
وسأله الصفح وأحضر له الذهب فمضى إلى الحاكم وعرفه ما اتفق فأصبح الرجل مقتولاً معلقًا
على باب دكانه **ثالثها** كان الحاكم جالسًا في بعض الأيام وفي مجلسه جماعة
من أعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الآية والقارئ يشير بيده إلى الحاكم في أثناء ذلك فلما فرغ قام شخص يعرف بابن المشجر
بضم الميم وفتح الشين المعجمة المشددة وكان رجلاً صالحًا فقرأ قوله تعالى يا أيها
الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا الآية
فلما انتهى إلى قراءته وسكت تغير وجه الحاكم ثم أمر للقارئ الثاني بمائة دينار ولم
يعط القارئ الأول شيء فلما خرج ابن المشجر قال له بعض أصحابه أنت تعلم خلق الحاكم
وما يأمن أن يحقد عليك ويفعل بك شيئًا ومن المصلحة أن تغيب عنه فتجهز للحج وركب البحر
فغرق فرآه بعض أصحابه في النوم فسأله عن حاله فقال ما قصر الربان أرسى بنا
على باب الجنة **رابعها قوله** وعلى ذكر هذا المنام روي عن أبي حنيفة
رضي الله عنه أنه رأى رب العزة تبارك وتعالى في المنام تسعة وتسعين مرة ثم
قال لئن رأيته تمام المائة لأسألنه بماذا ينجو الخلائق يوم القيامة قال
فرأيته تمام المائة فقلت رب عز شأنك وعظم سلطانك بماذا ينجو الخلائق يوم القيامة
فقال سبحانه وتعالى من قال عند الصباح والمسا سبحان الأبدي الأبد
سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السما بغير عمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد نجا من عذاب يوم القيامة **خامسها**
كان أبو العلا بن عبد الرحمن من أهل الأدب والطرق وكلفت به جارية من أحسن
النسا وكان يظهر لها ما ليس في قلبه وكانت الجارية على غاية من العشق فلم يزل هو
يبدي لها الجفا حتى ماتت الجارية كلفًا به ومحبة فيه فتذكرها بعد ذلك وأسف على ما كان

كمتهى

من تقصيره في حقها واعراضه عنها فرآها ليلة في منامه فجعل يبكي ويتلا فاخاطها فانشدته

اتبكي بعد قتلك لي عليا • فهلا كان ذا اذ كنت حيا
اتسكب دمع عينك لي وفا • ومن قبل الممات تسي اليا
اقل من البكا علي واعلم • باني ما اراك صنعت شيا

قالت فاستيقظ وقد زاد ما به من الغم والاسف عليها ضجة فارق منها روحه

سادسها حكي عبد الحق في العاقبة ان ما ابتلى الله به الهادي في المحبة وعاقبه به انه كان معه جارية له تسمى غادرا وكانت من احسن الناس وجها واطيبهم غنا اشتراها بعشرة الاف دينار فبينما هو يشرب مع ندمايه اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل له ما بال امير المومنين فقال وقع في فكري اني اموت فان اخي هارون يلي الخلافة ويتزوج غادرا امضوا فاتوني براسه ثم رجع عن ذلك وامر باحضاره وحكى له ما خطر بباله فجعل هارون يترفق له فلم يقنع بذلك وقال لا ارضى حتى تحلف لي بكلما احلفك به انني اذا مت لا تتزوج غادرا فرضي بذلك وحلف ايمانا عظيمة ثم قام ودخل الى الجارية وحلفها ايضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك الا اشهرا ومات وولي هرون الخلافة وطلب الجارية فقالت يا امير المومنين كيف تصنع في الايمان التي حلفنا بها فقال تكفرت عني وعنك ثم تزوج بها ووقعت في قلبه موقعا عظيما وافتتن بها اعظم من اخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره ولا تتحرك ولا تنقلب حتى تنتبه فبينما هي في بعض الليالي في حجره اذ انتبهت مذعورة فقال لها ما بالك فديتك فقالت رايت اخاك الهادي الساعة في النوم فانشدني

اخلفت وعدي بعد ما • جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في • ايمانك الزور الفواجر
ونكحت غادرة اخي • صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الالف الجديد • ولا تدر عليك الدوائر
ولحقتني قبل الصباح • وصرت حيث غدوت صائر

قالت ثم ولي عني وكان الابيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة فقال لها هذه احلام الشيطان فقالت كلا والله يا امير المومنين ثم اضطربت بين يديه وماتت

في تلك الساعة فلا تسال عن حال هارون الرشيد وما لقي بعدها وقد ذكرت لهذه
الحكاية اشيا في كتابي ديوان الصبابة سابعها حكى القاضي شمس الدين بن خلكان
وغيره من ارباب التاريخ عن دلف بن ابي دلف ثم قال رايت في المنام اتيا اتاني وقال
اجب الامير فقمت معه فادخلني دارا وحشة وعرة سودا الحيطان مقلعة السقوف
والابواب واصعد بي على درج منها ثم ادخلني غرفة في حيطانها اثر النيران والرماد
واذا ابي فيها وهو عريان واضعا راسه بين ركبتيه فقال كالمستفهم دلف فقلت
دلف فانشا يقول بيتين شعر

نلغ اهلنا ولا تخف عنهم • ما لقينا من البرزخ الخناق

قد سيلنا عن كل ما قد صنعنا • فارحموا وحشتي وما قد الاقي

ثم قال افهمت فقلت نعم فهمت بيتين

فلو كنا اذا متنا تركنا • لكان الموت راحة كل حي

ولكنا اذا متنا بعثنا • ونسيل بعد ذا عن كل شي

ثم قال افهمت فقلت نعم فانتبهت وانا مرعوب اقول كان
ابو دلف هذا من قواد المامون ثم المعتصم من بعد وكان جوادا ممدوحا شجاعا حكي
عنه انه لقي اكرادا قد قطعوا الطريق فطعن منهم فارسا فنفذت الطعنة الى ان وصلت
الى فارس اخر فشكته فقتلهما معا وفي ذلك يقول بكر بن النطاح شعر

قالوا وينظم فارسين بطعنة • يوم الهياج ولا تراه كليلا

لا تعجبوا فلو ان طول قناته • ميل اذا نظم الفوارس ميلا

وفيه يقول

يا طالبا للكيميا وعلمه • مدح ابن عيسى الكيميا الاعظم

لو لم يكن في الارض الا درهم • ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

روي انه اعطى على هذين البيتين عشرة الاف درهم ولعله لم يهذا المعنى ابو بكر
ابن هاشم احد الخالديين فقال بيتين ايضا

ما صح علم الكيميا لغيرهم • فيما رويناه عن جميع الناس

يعطيهم البدر النظام اذا هم • رفعوا اليه الشعر في قرطاس

الباب الخامس

في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في الحوادث الواقعة بمصر وما في معناها على سبيل
الاختصار أقول سنة سبعمائة فيها ألبس اليهود الأصفر والسامرة
الأحمر والنصارى الأزرق ليفترق أديانهم ويعرف المجرمون بسيماهم وسبب ذلك
أن مغربيًا كان جالسًا بباب القلعة عند الجاشنكير وسلار فحضر بعض كتاب النصارى
بعمامة بيضاء فقام له المغربي وتوهم أنه مسلم ثم ظهر له أنه نصراني فدخل إلى
السلطان الملك الناصر وفاوضه في تغيير زي أهل الذمة ليمتاز المسلمون عنهم
ويحترزوا منهم فأجابه السلطان إلى ذلك وفي ذلك يقول شمس الدين الطيبي
يصف اختلاف ألوان عمائمهم بيتين

تعجبوا للنصارى واليهود معًا ... والسامريين لما عمموا الخرقا
كأنما بات بالأصباغ منسهلا ... نسر السما فأضحى فوقهم ذرقا

واستمر ذلك من سنة سبعمائة إلى هذه السنة التي هي سنة سبع وخمسين وسبعمائة
وفي هذه السنة وقع ردم عند جامع قوصون على ثلاثين نفسًا من الفعلة أخرج
منهم ثلاثة وعشرون وسلم سبعة وسمعت بعض المصريين يقولون أن السبعة
الذين سلموا من الردم رجعوا إلى بلدهم في سخنور فهبت ريح باردة فغرقت السخنور
بالسبعة الذين سلموا من الردم فلم ينج منهم أحد وهذا اتفاق غريب وآجال
متقاربة فيل وأهدى إربك ملك الشرق إلى السلطان الملك الناصر هدية
من جملتها جلد دب أبيض طوله سبعة أذرع وذلك سنة أربع وعشرين
فيل وأهدى إليه أيضًا أبو ثابت ملك الغرب هدية من جملتها سبعمائة
دابة ما بين خيل وبغال على يد رسوله أبي عدي الجواري فخرجت عليها العرب
في الطريق عند المدية فأخذتها بمجموعها وكان سيف الدين بكتمر الجوكندار عزيزًا
عنده بحيث أنه كان يقول له يا عمي فاتفق أنه أخرجه في وقت إلى صفد نائبًا فكان
لا يحب سفك الدماء فإذا احضر إليه القاتل ضربه سبعمائة عصاة وحبسه فإذا
قيل له لأي شيء ما تقتله قال الحي خير من الميت ولما قتل الملك المظفر بيبرس الجاشنكير
وجد في خزانته ختمة مكتوبة بالذهب في سبعة أجزاء في قطع البغدادي كتبها له

الشيخ شرف الدين بقلم الاستعادار اخذ لها ليقه بالف وسبعماية دينار وانفق
عليها جمعه من الاجر وشرف في ايامه عمله بن خزانه سيف الدين بكتمر الحاجب سبعماية
الف ثم مات صاحبها المذكور من عينه سنة سبع وثلثين وسبعماية وقيل سنة
ثمان وحصل له مرض اشرف فيه على الموت سنة اربع وعشرين فتصدق وصدقة كثيرة
واطلق المحابيس فحصل له البر ففرح الناس وزال الباس واقامت المغاني في القلعه
وفي بيوت الامرا سبعة ايام ولما خلع من الملك وتملك العادل كتبغا وقع غلا
عظيم في مصر فابيع الفروج بعشرين درهما والسفرجله بثلاثين درهما وابيع اللحم
رطل سبعة دراهم والبيض سبعة بدرهم وبلغ الاردب القمح الى ماية وسبعين درهما
ولقي الناس ما لا يدخل تحت حد ولا يكون بعده وفي سنة ثمان وثلاثين وثلثماية حضرت
من الجراد الكما على جبل المقطم ما لم يعهد مثله فاكلت منه الناس وابيع الجراد
اربعة ارطال بدرهم والكماه سبعة ارطال بدرهم وفي سنة ثلاث واربعين وثلثماية
وقع حريق عظيم بمصر في سوق البزازين وقيسارية العسل ودخل الليل والنار على حالها
فبات النار على حالها فبات الناس على خطر عظيم فركب كافور صاحب مصر وامر بالندا
من جا بقربة او جرة او كوز ما فله درهم فكان مبلغ ما صرف عليه عشرة الاف درهم
وكان جملة ما احترق غير البضايع والامتعة الف وسبعماية دار وكانت
وظيفة كافور في مطبخه كل يوم من اللحم القني رطل وسبعماية رطل ومايه طاير دجاج
وثلثماية فرخ حمام وثلثماية فروج وعشر اوزات وعشره وز بغداد وعشرة فراخ
سمك وثلثماية صحن حلوى والف كماجه وسبعة افراد نقل والف كوز فقاع
وماية قرابه اشربه تفرق في خاصته وكان يعطي العطا الجزيل اتفق في ايامه
زلزلة فدخل عليه الشاعر فانشده قصيدة منها قوله • شعر

• ما زلزلت مصر من خوف براد بها • لكنها رقصت من عدله فرحا •

فاجاره كافور بالف دينار وهذه الجايزة حسنا المتنبي على الهجى لكافور وكان
يقف بين يديه بخفين ومنطقة وعمامه خضرا وبخضر سماطه ويحي صحبته غلام اسود
ومعه قدور وحرف ياخذ فيها فضلات الطعام وكان مع كثرة ماله واحد الجوائز
العظيمه على بخل عظيم من البخل حكي عنه انه طلب نداقا ليعمل له جبابا •

بجملة مقالة
العلمائه وطق

لعلمائه وألحقنا فأقام عنده سبعة أيام فأعطاه سبعة قراريط ذهبًا فصعب
عليه ذلك فقال كم ظننت أني أعطيك قال سبعة دنانير فقال له المتنبي والله
لو وضعت إحدى رجليك على طور سينينا والأخرى على طور زبنا وتناولت قوس الغمام
وقائمة العرش وبذقت بطن الغمام على حباب الملائكة ما أعطيتك دينارًا فضلًا
عن أن أعطيك سبعة دنانير وذكر المتنبي سبعة أشياء يفتخر بها في بيت واحد
فالخيل والليل والبيداء تعرفني والضيف والرمح والقرطاس والقلم
وعارضه أبو الحسن الجزار في شعر بمصر فقال وذكر سبعة شعر

فإن يكن أحمد الكندي منهما ما بالفخر يومًا فإني لست أبهم
فاللحم والعظم والسكين تعرفني والحلع والقطع والساطور والوضم

وقال أيضًا في قصيدة مدح بها سيف الدولة بن أحمد أن جاء منها بيت في
كل نصف منه سبعة أفعال أمر وهو أقل أنل اقطع احمل سل أعد زد هش بش تفضل أد زد صل
وقيل إن سيف الدولة وقع تحت كل كلمة بما سأل حتى إنه وقع له تحت كل كلمة بما سأل
حتى إنه وقع له تحت قوله اقطع لأنه من اقطعت فلانًا أرض كذا سبعون قرية على باب
حلب وفيها يقول المتنبي أسير إلى إقطاعه على طرفه من داره بحسامه
وذكر أنه لما وقع له تحت كل كلمة بما سأل قال له شيخ ظريف من ندمائه يقال له المعقلي
قد أجبته إلى ما سأل فلو لم تقل عنده هش بش هي هي يعني بذلك يضحك فقال له ذلك حسنًا
وسر بما على به وفي سنة إحدى وأربعمائة توفي بمصر الحافظ ميسر وذكر المسبحي عن حفظه
أشياء قال وكان معه درج طويل طوله سبعة أذرع وثمانون ذراعًا مملوءًا الوجهين
فيه أوائل يحفظه وكان يحفظ سبعة عشر ألف خبر وعشرة آلاف بيت من الهجاء ومثلها
في الغزل ومثلها في البسهات ومثلها في المعاني وغير ذلك وفي سنة ثمان وخمسين
نسى الكوراني الذي ادعى أنه المهدي ومن كان معه وادعت أنها حامل فحبست لتضع
وتسل فأقامت محبوسة سبع سنين وهي تدعي الحمل وأن الجنين تكلم في بطنها ثم أطلقت
بعد ذلك أقول ومن غريب الاتفاق العجيب أن الملك الظاهر أول جلوسه
في مرتبة السلطنة يوم الجمعة سابع عشر ذي القعدة وأول ما فتحه قيسارية الروم وأول
من فتح أنطاكية اسمه بالعربية الملك الظاهر وآخر من خربها الملك الظاهر المذكور فكانت

وآخر ما فتحه قيسارية الروم

القايم بالدولة التركية السلجوقية السلطان ركن الدين وهذا السلطان الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس لقام الدولة التركية من حين المنصور وركن الدين هذا هو الذي رد الخلافة
لبني العباس نوبة البساسيري وركن الدين هذا هو الذي رد الخلافة لبني العباس باقامة
الخليفتين المستنصر الاسود والامام الحاكم بامر الله امير المومنين والخطبة في الدولة
المصرية كان للظاهر بعد الحاكم امير المومنين والخطبة على المنابر لهذه الظاهرية بعد
الحاكم امير المومنين وهذا من غريب الاتفاق ان آخر من كان في دولة بني العباس كان
الظاهر بعد الحاكم وان آخر من كان من الخلفا بمصر من العبيد بين الظاهر بعد الحاكم
ولما جلس الملك الظاهر ركن الدين بيبرس على سرير الملك في التاريخ المذكور لقب نفسه
الملك القاهر فقال له القاضي زين الدين ابن الزبير ما افلح احد تلقب بهذا اللقب فانه لقب
القاهر بن المعتصم فلم تطل ايامه وخلع ثم سمل ولقب القاهر صاحب الموصل سم ولم
تزد ايامه على سبعة سبع فترك اللقب المذكور وتلقب بالظاهر واتفق ان ملوك
مصر العبيديين قالوا في اول دولتهم لبعض العلما بمصر اكتب لنا في ورقه القابا تصلح
للخلافة حتى تولى احد لقبناه منها بلقب فكتب لهم القابا كثيرة آخرها العاضد فاتفق
ان آخر من ملكها منهم العاضد وزالت في ايامه دولتهم وضعفوا واخذت الفرنج منهم
بلادهم وللعرب الى الجيزة وجرت عليهم امور كثيرة واخذ الملك منهم صلاح الدين
يوسف بن ايوب ومن غريب الاتفاق ايضا ان اولهم المهدي وكان اسمه عبد الله وآخرهم
العاضد وكان اسمه عبد الله واما ما ذكرناه اولا في آخر من كان الظاهر بعد الحاكم
كانت اذ ذاك خلافتهم مثل خلافة بني العباس بمصر الان فانهم يولون الامر الى غيرهم
وانما هم خلفا فلما تولى الملك الظاهر الملك قلده الخليفة وكان يلي الظاهر بعد الحاكم
فاشار عليه رجل من اهل العلم وقال له ان ولايتك وتقليدك من هولا ليست بصحيحة
لانهم يزعمون انهم من اولاد فاطمة وانما هم من بني ديصان بن اسعد كما تقدم ذكرهم
في ترجمة الحاكم وكانوا ينتسبون الى فاطمة بهتانا وانما بينا لكي يتنحروا على بني
العباس فلما تحقق ذلك الملك الظاهر فحص عن بني العباس وارسل اليهم وهم مختفيين
مهججين في البلاد وارسل يطلبهم فاحضر من احضروا بايعهم على الخلافة وقلدوه الملك
وهذا ليس مذكور في نسخ السكردان ولكن كاتب هذه الاحرف نقلها في التواريخ علمايهم

رحمة الله عليهم

بن يزيد بن معاوية

رحمة الله عليهم **ومثله** في الغرابة أن أول ملوك الاسلام من بني أبي سفيان معاوية
بن أبي سفيان رضي الله عنه ثم ابنه يزيد ثم معاوية وانقرض هذا البطن المفتتح بمعاوية
والمختتم بمعاوية ملك مروان بن امية وكان تلقب بالحمار وهذا من غريب الاتفاق
نقل من بنيه عليه **ومثله** في الغرابة ايضا ما حكى الصولي ان الناس يرون كل سادس
يقوم بامر الدين من اول الاسلام لا بد ان يخلع فالنبي **صلى الله عليه وسلم** وابو بكر
وعمر وعثمان وعلي والحسن خلع ثم معاوية ويزيد ومعوية ومروان وعبد الملك
وعبد الله بن الزبير خلع وقيل الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام
والوليد بن يزيد خلع وقيل **ابى الله بالدولة العباسية** فكان السفاح والمنصور
والمهدي والهادي والرشيد والامين خلع وقيل المامون والمعتصم والواثق والمتوكل
والمنتصر والمستعين خلع المعتز بالله والمهتدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر
خلع في فتنة بن المعتز ثم رد الى ههنا قول الصولي **قال** صاحب راس مال النديم
القاهر ثم الراضي ثم المتقي ثم المستكفي ثم المطيع ثم الطايع خلع انتهى ثم القادر
ثم القايم ثم المقتدي ثم المستظهر ثم المسترشد ثم الراشد خلع ثم المتقي ثم المنتقى
ثم المستنجد ثم المستضي ثم الناصر ثم الظاهر ثم المستعصم خلع وقيل **ملوك
العبيديون** اولهم المهدي عبيد الله والقائم بامر الله والمنصور صاحب افريقية والمعز
باني القاهرة والعزيز والحاكم فقتلته اخته وولت ابنه الظاهر والمستنصر والمستعلي
والآمر والحافظ والظافر فخلع وقيل ثم ابنه الفائز والعاضد عبد الله وهو اخرهم
وكذلك بنو ايوب في ملك القاهرة ومصر اولهم صلاح الدين وولده العزيز
واخوه الافضل بن صلاح الدين والعادل الاكبر اخو صلاح الدين والكامل ولده
والعادل الصغير قبض عليه امرا دولته وحضروا اخاه الصالح نجم الدين ايوب
وكذلك دولة الاتراك واولهم المعز ايبك ابنه المنصور والمظفر قطز
والظاهر وابنه السعيد واخوه العادل سلامش فخلع ثم تولى بعده الملك المنصور
قلاوون وولده الاشرف خليل واخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك المنصور
بن الملك الناصر واخوه الاشرف كجك واخوه الناصر احمد فخلع وقيل اخوه الملك الصالح
ثم اخوه الكامل شعبان ثم اخوه المظفر حاجي ثم اخو مولانا السلطان الملك

الناصر ناصر الدنيا والدين جعله الله تعالى وارث الاعمار على المنابر ما لاح صباح
وهبت رياح بمحمد واله وصحبه وسلم • والله الموفق للصواب •

خاتمة الباب • وسبع طايره المسطا بنار اولها اقول

قد تقدم ان الغلا وقع في ايام العادل زين الدين كتبغا واتفق انه وقع ايضا
في ايام العادل الكبير سنة سبع وتسعين وخمسمايه واكل الناس بعضهم بعضا
وهلك خلق كثير من الاغنيا والفقرا ثم عقبه فنا عظيم حتى حكوا ان السلطان الملك
العادل كفن من ماله في مدة يسيرة من هذه السنة نحو ما يلي الف وعشرين الف ميت
وقيل ثلثمايه الف من الغربا واكلت الكلاب والبنات في هذه السنة بمصر واكلوا الناس
من الصغار والاطفال لخلق كثير سوى الصغير الدون بالكلابه وكثر هذا في الناس حتى صار لا ينكر بينهم
صاروا يحتالون على بعضهم بعضا فياكلون من يقدرون عليه واذا غلب القوي الضعيف
ذبحه واكله وفقد خلق كثير من الاطبا في هذه السنة يستدعون الى المريض فيذبحون
ويا كلونه واستدعى رجل طبيبا فخاف الطبيب على نفسه وذهب معه وهو على وجل
وخوف فجعل الرجل يكثر من ذكر الله تعالى والصدقة على من يجده في الطريق فسلت نفس
الطبيب بذلك فحين وصلا الى الدار وجدها خربه فارتاب الطبيب لذلك فخرج رجل
من الدار وقال لصاحبه مع هذا البطو جبت لنا بصيد فلما سمع الطبيب قوله فر هاربا
فاخلص الا بعد جهد جهيد • اقول • ووقع ايضا الغلا في زمن المستنصر
العلوي احد خلفا مصر واكلت الناس بعضهم بعضا فلما نزل البغله احدث من غلمانه
واكلت في الحال فامسك الوزير زين الدين الذين اكلوها وشنقهم واكلوا على الخشب ولم
يبق منهم غير العظام والمدارج هلا كوا بن الشام وقتل الملك الكامل صاحب ميافارقين
بعد محاصرتها مده بلغ ثمن المكوك القمح بكيل ميافارقين بخمسة واربعين الف درهم ورطل الخبز
وهو سبعمايه وعشرون درهما واللحم بسبعمايه الرطل واللبن سبعمايه درهم الرطل
والعسل بسبعمايه الاوقيه والبصله بثلثمايه وخمسين درهما وابيع ثمن كلب بسبعين
درهما وابيعت بقره لنجم الدين محار بسبعين الفا فاشترى الملك الاشرف راسها
وكوارعها بستة الاف وخمسمايه درهم ومن ذلك واشباهه • ثانيها • نقلت
من خط الشيخ علم الدين البرزالي من تاريخه ما نصه وفي وسط شهر ربيع الاول
سنة احدي واربعين وسبعمايه ورد كتاب من حماه يخبر فيه انه وقع في هذه الايام

شاسر

سار من عمل حماه برد على صورة حيوانات مختلفة منها سباع وحيات وعقارب
وطيور ومعز ورجال في اوساطهم حوايص وان ذلك ثبت بمحضر شرعي عند قاضي الناحيه
ثم ان نقل ثبوته الى قاضي حماه انتهى القول في ذلك اقول في ايام سليمان بن عبد الملك
ورد كتاب بن هبيره فيه ان بخارا وقت السحر سمع قعقعة عظيمة من السماء ودوي
كالرعد القاصف اسقطت منه الحوامل فنظروا فاذا اندا نفرج من السما فرجة
عظيمة ونزل اشخاص عظما رؤوسهم في السما وارجلهم في الارض وقايل يقول يا اهل الارض
اعتبروا يا اهل السما هذا اصفا ويل الملك عصى الله تعالى يعذب فلما طلع النهار اتى
الناس الى ذلك الموضع فوجدوا احسفا عظيما لا يدرك له قرار يصعد منه دخان
اسود كل ذلك مثبوت على قاضي بخارا باربعين عدلا وفي سنة اربع وعشرين وخمسماية
مطرت السما مطرا كله دم فبقي اثره في الارض وفي ثياب الناس وفي هذه السنة
ايضا نهبت العرب الحاج بمكة ووقعوا الهم بين مكة والمدينة فقاتلوهم فظفروا على الحاج
واخذوا من حانوت اخت السلطان الملك مسعود ما قيمته مائة الف دينار ومن الحاج
ما يزيد على ذلك وهلكوا الجمال ومات الناس عطشا وجوعا **ثالثها** سنة اثنين
وخمسين وخمسمايه وقعت زلازل عظيمة بالشام وحلب وشيزر وانطاكية وطرابلس وهلك
خلق كثير حتى ان معلما بحماه قام من المكتب ثم عاد فقام من المكتب ثم عاد فوجد المكتب
قد وقع على الصبيان فماتوا كلهم ولم يات احد يسال عن ولده لان اباهم ماتوا ايضا
وهلك كل من في شيزر الا امراة وخادم واحد وانشق تل في حران وظهر فيه بيوت
وعماير ونواويس وانشق في اللاذقية موضع وظهر منه صنم قايم على الماء وخربت صيدا
وبيروت وطرابلس وعكا وصور وجميع قلاع الفرنج وانفرق البحر الى قبرص وقذف المراكب
الى ساحله وتعدى الى ناحية الشرق ومات خلق كثيره في صاحب المراة
مات في هذه السنة بسبب الزلزله نحو من الف الف ومايه الف انسان **رابعها ايضا**
وقع فنا عظيم بين الحجاز واليمن وكانوا يسكنون في عشرين قرية فباد منهم ثمانيه عشر
قريه لم يبق فيها ديارا ولا نافخ نار وبقيت ابلهم وانعامهم لا حافظ لها ولا يستطيع احد
ان يسكن تلك القرايا ولا يدخل اليها ومن هلك في ساعته اذا دخلها فسبحان
من بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون واما القريتان الباقيتان فانهما لم يمت منهما

احد ولا عندهم شعور بما جرى على من حولهم من القرابات هم على ما كانوا عليه لم يفقد منهم
احد **ثانيها** سنة ثمان وثلثين وستمائة **قال** الشيخ عماد الدين بن كثير في تاريخه
البداية والنهاية فيما ورد من ملك التتار تولي بن جنكزخان الى ملوك الاسلام يدعوهم
الى طاعته ويامرهم بتخريب اسوار بلدانهم وعنوان كتابه نايب رب السما ماسح الارض
ملك الشرق وكان الكتاب مع رجل مسلم من اهل اصبهان لطيف الاخلاق فاول ما ورد
على شهاب الدين غازي بن العادل فاخبره بعجايب في ارضهم منها ان بالبلاد المتاخمة
للسد اناسا اعينهم في مناكبهم وافواههم في صدورهم يأكلون السمك واذا رأوا احدا
من الناس هربوا ومنها ان عندهم بزرا ينبت الغنم تعيش الخروف منهم شهرين وثلاثة
ولا يتناسل ومنها ان نهر يران عينا يطلع فيها في كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة
مثل المنارة فتقيم طول النهار فاذا غربت الشمس غاصت في الارض فلا ترى الا في مثل
ذلك الوقت الذي ذكرناه وان بعض الملوك احتال عليها بمسكها وربطها بسلاسل
الحديد فغاصت وقطعت تلك السلاسل ثم كانت اذا طلعت يرى فيها تلك السلاسل
وهي الى الان كذلك وهذا امر عجيب **خامسها** سنة ثمان عشر واربعمايه فيها
ورد كتاب من السلطان محمود بن سبكتكين الى الخليفة يذكر له ما افتتحه من بلاد الهند
وانه كسر الصنم المشهور بسومنات وانه اصناف الهند فسوابه وكانوا يعتقدون
انه يحيي ويميت ويقصدونه للحج من كل فج عميق فيتقربون اليه بالاموال حتى بلغت اوقافه
عشرة الاف قرية مشهورة وامتلات خزاينه بالاموال ورتب له الف رجل للخدمة
وثلثمائة رجل وثلثمائة امراة يغنون ويرقصون عند بابه ولقد كان العبد يتمنى
قلع هذا الصنم ويعرف الاحوال يوصف له المفاوز له وكثرة الرمال فاستخار العبد
الله تعالى في الانتداب لهذا الواجب طلبا للاجر ونهض في شعبان سنة ست عشر
في ثلثين الف فارس سوى المعرفة تفرق المطوعة معونته فيسر الله بالوصول
الى بلد الصنم واعان الله حتى ملك الوثن واوقد عليه النار حتى تقطع وقتل خمسين الفا
من اهل هذا البلد **قال** الشيخ شمس الدين الذهبي في تاريخه وحوله اصنام
كثيرة من الذهب والفضة مرصعة بالجواهر محيطة بعرشه يزعمون انها الملايكة
ووجد في اذنه سبعا وثلثين حلقة فسالهم محمود عن ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة

وورد منه

وورد منه ايضا كتاب آخر فيه انه وافى مدينة لم يعاين مثلها فيها الف قصر مشيد
والف بيت للاصنام ومبلغ ما في الصنم ثمانية وتسعون الف مثقال من ذهب وقلع من اصنام
الفضة ما يزيد على الف صنم ولهم صنم معظم يورخون مدته بجهالتهم الخبيثة العظيمة
بثلثماية الف عام وقد بنوا حول تلك الاصنام المنصوبة بها عشرة آلاف بيت فعني العبد
بتخريب تلك المدينة اغتناما للاجر وعمها المجاهدون بالاحراق فلم يبق منها الا الرسوم
والآثار وخمس الرقيق فبلغ خمسة وخمسين الفا واستعرض ثلثماية وخمسين فيلا
ثامنها كان باليمن رجل خارجي استولى على العباد وكان يدعي مذهب القرامطة وينتمي
الى صاحب مصر الفاطمي ويستتر فقتل خلقا كثيرا وشق بطون الحوامل وذبح الاطفال ثم مات
وملك بعده ولده ففعل اشد مما فعل ابوه وبنى على قبر ابيه قبة عظيمة صفح حيطانها بالذهب
والفضة والجوهر وقناديل الذهب وستور الحرير بحيث لم يعمل في الدنيا مثلها ومنع
اهل اليمن من الحج الى الكعبة وامرهم بالحج الى القبة فكانوا يحملون اليها من الاموال في كل
سنة ما لا يحصى ويطوفون بها ومن لا يحمل شيئا قتله واقام على الفسق والفجور وذبح الاطفال
وسبي النسا وسفك الدما فكاتب اهل اليمن الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فسير
اليهم اخاه شمس الدولة ففتح اليمن وقتل الخارجي وكان اسمه عبد النبي بن المهدي وهدم
القبة واخذ ما فيها من الاموال والجوهر فكان ثمانية حمل ونبش القبر واحرق العظام عظام
الخارجي لعنه الله سنة اربع وخمسين وخمسماية في خامس جمادى الآخر **تاسعها**
منها ظهرت النار بارض الحجاز قال الشيخ الامام الحافظ شيخ الحديث وامام
المورخين شهاب الدين المورخ الملقب بابي شامة في تاريخه انها ظهرت في التاريخ المذكور
واستمرت شهرا وذكر كتبا متواترة عن اهل المدينة في كيفيتها وكيفية ظهورها
شرقي المدينة من ناحية وادي بسطا لما احد وانها ملات تلك الاودية وانه يخرج منها
شررا ياكل الحجارة وذكر ان المدينة زلزلت بسببها وانهم سمعوا اصواتا مزعجة قبل
ظهورها بسبعة ايام من اول مستهل الشهر يوم الاثنين فلم تزل النار والليل بتلك
الاصوات حتى طلعت في يوم الجمعة الخامسة من النهار دنا تنبجست تلك الارض عند وادي
سطاعن نار عظيمة جدا صارت مثل الوادي العظيم طوله اربع فراسخ في عرض اربعة اميال
وعمقه قامة ونصف تسيل الصخر حتى تصير مثل الانك اي الرصاص ثم تصير كالفحم

الاسود وذكر ان من الناس من كتب على ضوءها في الليل وكان في كل بيت من اهل المدينة مصباح
ورأى الناس سناها في مكة قال الشيخ عماد الدين بن كثير اخبرني قاضي القضاة صدر
الدين علي التميمي الحنفي قال اخبرني والدي وهو الشيخ صفي الدين مدرس مدرسة بصرى
انهم رأوا صفحات اعناق الابل في ضوء هذه النار التي ظهرت من ارض الحجاز قال ابو شامة
ان اهل المدينة لجاوا في هذه الايام الى المسجد النبوي وتابوا الى الله عز وجل من ذنوب كانوا
عليها واستغفروا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم مما سلف منهم واعتقوا عبيدهم
وتصدقوا باموالهم وقال قايلهم في هذه النار ابياتا منها

بحر من النار تجري فوقه سفن ... من الهضاب لها في الارض ارسا
ترمي لها شرر كالقصر طايشة ... كانها ديمة ينصب هطلا
منها تكاثف بالجو الرحاب الى ... ان عادت الشمس منه وهي دهما
فيالها آية من معجزات رسول الله ... يعقلها القوم الاولبا

يشير الى النار التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنها في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه
ولفظ البخاري رحمه الله حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثنا
سعيد بن المسيب قال حدثني ابو هريرة رضي الله عنه انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى وموضع هذا
الحديث في صحيح البخاري في اواخر كتاب الفتن في باب خروج النار والله الموفق للصواب

الباب السادس

في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في القاهرة وضواحيها والاهرام ونواحيها من اقليم
مصر اقول على ما قد تقدم ان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله
كان قد بنى في قلعة الجبل المحروسة سبع قاعات وكان فيها في ايامه ايضا في الخزانة
الكبرى سبع حواصل وهي حواصل الزرديات وحاصل الاطعمة وحاصل الخيم وحاصل
السيوف وحاصل السنجاب وحاصل الصوف والقاهرة نفسها سبع حارات
وهي حارة زويلة وحارة العرب وحارة الروم وحارة الديلم وحارة كتامة
وحارة بهاء الدين وحارة برجوان احد امراء الحاكم وعلي بن بني جامع
القاهرة داخل باب النصر سنة سبع وثمانين وثلثمائة وفي القاهرة مكان

يعرف

يعرف بالسبع خوخ والاصل فيها انها كانت سبعة ابواب في دهليز قصور
الفاطميين وآثارها باقية الى الآن وفي القاهرة ايضا بيسارية الصاغة ولها
سبعة ابواب وعند قنطرة السباع مكان يعرف بالسبع سقايات وهو
عبارة عن سبع انابيب يشرب منها الناس وفي القرافة مكان يعرف
بالسبع قباب بالقرب من الحفاير وفي الحقيقة هي ستة لا غير والاصل فيها
انه كان بين المغربي وبين ابي نصر الوزير وزير الحاكم عداوة فسعى عليهم عند
الحاكم فامر بضرب رقابهم فقتل منهم ستة وهم والد الوزير واخوه وهرب من مصر
الى الشام والتجا الى بني الجراح في الرملة وحسن لهم الخروج على الحاكم ونزع ايديهم
من طاعته فاطاعوه واحضروا ابا الفتوح الحسن الحسيني من مكة واقاموه خليفة
وقبلوا الارض بين يديه وبايعوه بالخلافة ولقبوه الراشد بامر الله فعند ذلك صعد
ابو القاسم بن المغربي منبرا وخطب خطبة بليغة وحرض فيها على قتال الحاكم وافتتحها
بقوله تعالى طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق
لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طايفة
منهم يذبح ابناهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون فلما بلغ الحاكم هذا الامر ازعجه ازعاجا عظيما وسير
الى بني الجراح وبذل لهم مالا جزيلا وخوفهم العاقبة فمالوا اليه بعد خطب طويل وكتب
الى ابن المغربي امانا واسترضاه وبنى على الستة التي قتلهم من اهله ست قباب وهي الان
معروفة بالسبع قباب والظاهر انه كان الى جانبها قبة اخرى فسميت سبع
قباب بهذا الاعتبار وبالقرافة ايضا شجرة تعرف بالاهليلجة في جامع محمود بسفح
الجبل المقطم تقبل النذر ومن النسا من ياخذ منها سبع ورقات ويبدلها ويفعل ذلك
من النسا من تريد الزواج وفيها ايضا القبور السبعة التي اشتهرت على المصريين
بقضاء الحاجة والدعا عندها مستجاب يوم السبت وسال الله تعالى حاجته قضيت
وهو قبر ذي النون المصري وقبر ابي الخير الاقطع وقبر ابي الربيع وقبر القاضي بكار وقبر
القاضي كاتبه وقبر ابي بكر المزني وقبر ابي الحسن الدينوري رضي الله عنهم اجمعين ومن

[illegible]

[illegible]

الادعية المستجابة مما جاء في الحديث عن انس رضي الله عنه انه قال كان
رجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر في بلاد الشام الى المدينة ولا يصحب
القوافل توكلا منه على الله فبينما هو جاي من الشام عرض له لص على فرس فصاح
به اقف قال فوقف التاجر وقال له ما شانك وما لي فقال له اللص المال لي وانما
اريد روحك فقال له انظرني حتى اصلي اربع ركعات ثم رفع راسه الى السما وقال
يا ودود يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد اسالك بنور وجهك الذي ملا
اركان عرشك واسالك بقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك على كل شي لا
اله الا انت يا مغيث اغثني ثلاث مرات واذا بفارس بيده حربة فلما نظر اللص
نزل التاجر ومر نحوه فلما لحقه طعنه وارداه عن فرسه ثم قتله وقال للتاجر اعلم اني
ملك من السماء دعوت اولا فسمعنا قعقعة لابواب الدنيا فقلنا امر حدث ثم دعوت
الثانية ففتحت ابواب السماء ولها شرر ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام
ينادي من لهذا المكروب فدعوت الله ان يوليني قتله واعلم يا عبد الله انه من دعا بدعائك
في كل شدة اغاثه الله وفرج عنه ثم جا التاجر سالما الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر
فقال صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله اسماه الحسنى التي اذا دعي بها اجاب
واذا سيل بها اعطى رجل الى الحسن البصري رجلا ظلمه فقال اذا صليت
الركعتين بعد المغرب فاذا سلمت فاسجد وقل يا شديد القوى يا شديد المحال يا عزيز
اذللت بعزتك جميع خلقك تصل على محمد واله وصحبه وسلم واكفني مونة فلان بما شيت
ففعل ذلك فسمع صيحة في الليل فسال فقيل مات فلان فجاه وكان ابو مسلم الخولاني
اذا دهمه امر قال يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين وقالوا مفتاح
الفرج عند الكرب لا اله الا الله الحليم الكريم وسبحان الله رب العالمين وسبحان
الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين جعفر بن محمد بن سفيان الثوري
رضي الله عنه اذا كثرت همومك فاكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
واذا ادرت عليك النعم فاكثر من الحمد لله رب العالمين واذا ابطا عليك الرزق فاكثر
من الاستغفار ومن قال في ليل ونهار اللهم انت ربي لا اله الا انت عليك
توكلت وانت رب العرش العظيم ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن اعلم ان الله على
كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر

كل ذي

65

كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم لم يضره شي ومن فاته

سبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثلاث مرات بعد

صلاة الصبح امن من كل خلط وفالج ا تو لـ وبما جا في الدعا ان يترصد الانسان

الاوقات الشريفة كما بين الاذان والاقامة وحالة السجود ووقت السحر وان يدعوا

مستقبل القبلة ويرفع يديه ويمسح وجهه بعد الدعا وان لا يرفع بصره عند

الدعا لما ورد من النهي عن ذلك وان يخفض صوته لقوله تعالى تضرعا وخفية

ودون الجهر من القول وان لا يتكلم في الدعا وان لا يتكلف ويأتي بالكلام المطبوع غير

المسجوع وكانوا لا يزيدون في الدعا على سبع كلمات فما دونها كما تروي في اخر سورة

البقرة وبالقرب من القرافة ايضا بساتين الورد وهي سبع بساتين في بركة

الحبش والواحات مصر منها واحد تسمى النابهة وحكاياتها غريبة مشهورة عند

المصريين والتاج سبع وجوه مكان مشهور ظاهر القاهرة في متنزهاتها

الحسنة يقصده الناس في ايام الربيع للفرجة وقد ذكره الشيخ اثير الدين ابو حيان رحمه الله

في موشحه الذي يقول فيه مهلا ابا القاسم علي بن حيان

ما ان له عاصم من لحظك الفتان وحجرك الدايم قد زاد في الهيمان

مدمعه امواج وسره فضاح لكنه ما عاج ولا اطاع اللاح

يا رب ذي بهتان يعذلني في السراح

وفي هوى الغزلان دافعته بالراح

وقلت لا اسلوان عن حبه يا صاح

سبع الوجوه والتاج هي منية الافراح فاحضر لي يا زجاج فما كه وروح اقداح

وقال اخر تعريض بذكر انسان يلقب بالتاج

فيا لكوم الريش من بلدة لبس بها وفد المحتاج

والسبعة الاوجه لا ننسها ولعنة الله على التاج

ومما مدحه بعض الفضلا المتاخرين في كوم الريش واطيب بان قال

انظر الى كوم ريش قد غدا نزها اليه كل سليم الطبع يجتلب

لها انهار لآل قد حوت قصبا من الزبرجد منها يحصل العجب

ولا تقل كوم ريش ماله ثمن فان بالريش حقا يحسن الذهب

وقلت أنا في رسالتي السجع الجليل في ما جرى من النيل ما جاء منه وفك
من الجزيرة أسادي من يد الحرب وأنقذهم من حرب حر وكد وكرب وأنشأ بها
لأصحاب القصب الطرب ورصع التاج بجواهر الحبب ودار بسوق الأشجار
من جداوله خلاخل الذهب وأحيا ما في مواتها من الرمس وأحاط بالوجوه السبعة
من الجهات الستة فشكره الحواس الخمس وفي جزيرة الفيل أيضا مكان يعرف بالهمايل
وهي عبارة عن سبع سواقي تدور دائما من النيل للفرجة ومن أحسن ما قيل في
دولاب الساقية قول محيي الدين بن نسيم مضمنا

ودولاب روض كان من قبل أغصنا ... يميس فلما فرقتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله ... عيون على أيام عصر الصبا تجري

وقال أيضا

تأمل إلى الدولاب والنهر إذ جرى ... ودمعهما بين الرياض غزير
كأن نسيم الروض قد ضاع منهما ... فأصبح ذا يجري وذاك يدور

وذكر الشريشي في شرح المقامات أن بين الجيزة والأهرام سبعة
أميال أقول والميل ألف باع والباع أربعة أذرع والذراع أربع وعشرين
أصبعا والأصبع ست شعيرات توضع بطن هذه لظهر هذه والشعيرة ست
شعرات من ذنب بغل والفرسخ ثلاثة أميال فالبريد أربعة فراسخ قال
الزمخشري رحمه الله أسعدهما بمصر الهرمين على فرسخين من الفسطاط كل واحد
أربعمائة ذراع طولا والأساس على ما يدعى حرب مبني بالحجارة المرمر وهي
منقولة من مسافة أربعين فرسخا من موضع يعرف بذات الحمام فوق الإسكندرية ولا
يزالان يخرطان في الهوى حتى رجع دورهما إلى خمسة أشبار في خمسة وليس على
وجه الأرض بناء أرفع منه فيها كل سحر وطلسم وفيه أي بنيتها فمن ادعى
قوة في ملكه فليهدمها فإذا خراج الأرض لا يفي بهدمها وقالوا لا نعرف من بناها
وقال المسعودي في مروج الذهب طول كل واحد منهما وعرضه أربعمائة
ذراع وأساسهما في الأرض مثل طولهما في العلو وفي كل هرم منها سبع بيوت
على عدد السبعة الكواكب السيارة في كل بيت منها صنما من ذهب مجوف واحد

يديه موضوعة على فيه وفي جبهته كتابة كاهنية اذا قربت منه فتح فاه وخرج
منها مفتاح ذلك القفل وان لتلك الاصنام قرابين وبخورات في ايام واوقات السعادة
ولها ارواح موكلة لها موكلة بحفظ تلك البيوت والاصنام وما فيها من التماثيل والعلوم
والعجايب والجواهر والاموال وكل هرم فيه ملك من ناووس من الحجارة مطبق عليه
ومعه صحيفة وفيها اسمه مطلسم عليه لا يصل احد اليه الا في الوقت المحدود وفيه الفساد
وذكر بعضهم ان فيها سراديب الماء تجري فيهما النيل وان فيها مطامير تسع من
الماء بقدرها وان فيها مكانا يبعد الى صحراء الفيوم وهو مسيرة يومين وقال
وروي في بعض اخبارها ان عليها مكتوبا بنينا هذه الاهرام في ستين سنة فليهدمها
من اراد ذلك في ستمائة سنة فان الهدم اهون من البنيان وكنا نكسوها الحرير
فليكسوها من ياتي من بعدنا حصرا ودخل جماعة في ايام احمد بن طولون الهرم
الكبير فوجدوا في احد بيوته جام زجاج غريب اللون والتلوين فحين خرجوا
فقد منهم واحد فدخلوا في طلبه فخرج اليهم وهو يضحك وقال لا تتعبوا
في طلبي ورجع هاربا الى داخل فعلموا ان الجن استهوته وشاع امرهم فاحضروا
عند احمد بن طولون فاخبروه القصة فمنع الناس من دخول الاهرام واخذ منهم ذلك
الجام الزجاج فقال انسان عارف بامور الاهرام هذا الابريز فيه سر
فاخذه وملاه ماء ووزنه ثم صب فوجد زنته وهو ملان كزنته وهو فارغ لا يزيد ولا
ينقص فتعجبوا من ذلك غاية العجب ولما فتح المامون الثلمة الموجودة في
الهرم الكبير الان وانتهى الى عشرين ذراعا وجد مطهرة خضراء فيها ذهب مضروب
وزن كل دينار اوقيتين او فيا مصر فكانت الف دينار فتعجب من جودة ذلك
الذهب وحسن حمرته وقال ارفعوا حساب ما انفقتموه في هذه
الثلمة فرفعوه فوجدوه بازا ذلك المال لا يزيد ولا ينقص فتعجب من معرفتهم
بمقدار ما ينفق عليه وتركهم ما يوازنه في مكانه غاية العجب وقالوا العلماء والعارفين
هو لا القوم كانوا بمعرفة لا نواريه ولا ندركها نحن ولا امثالنا وحكي ان جماعة
من المصريين دخلوا الهرم الكبير فوجدوا فيه بيوتا وتماثيل عليها ذهب وتراصيع
مصبوغة فاخذوا منها ما قدروا عليه فلما فرغوا وخرجوا فقد منهم واحد فبينما هم

يفقدون في آثره وبهم فد خرج اليهم من اقصى النقب وهو عريان ضاحك وهو يقول صل صلبوا اصل صلبوا ورجع داخل الهرم وكان ذلك آخر العهد به **وقيل** ان الذي بناها وكل بكل هرم روحانيًا في صورة امراة عريانة مكشوفة الفرج ولها ذوائب تصل الى الارض فاذا ارادت ان تستفز الانسي تضحك في وجهه واستخرته لنفسها فتطعمه وتسحره وحكى من رآها عريانة عند هذا الهرم فامتلا قلبه رعبًا وعدل عنها ولم يكلمها ولم تكلمه **ووكل** بالهرم الذي الى جانبه روحانيًا في صورة غلام امرد اصفر عريان وذكر جماعة ايضًا انهم راوه بجانبه مرة بعد مرة ثم يغيب عنهم **ووكل** بالثالث وهو الصغير روحانيًا في صورة شيخ في يده مبخرة وكان يبخر بها وعليه ثياب الرهبان وذكر قوم من اهل الجيزة انهم راوه ايام متعددة في اطراف النهار يطوف حوله ثم يغيب عنهم ولم يظهر فاذا بعدوا عاد الى حالته التي كان عليها واحوال الاهرام عجيبة وحكاياتها غريبة وللناس فيها كلام كثير وهي من عجايب البلدان وغرايب البنيان وهذا القدر كاف هنا ان شا الله تعالى والله الموفق للصواب

خاتمة الباب وبجع طايرة المستطاب

اولها **اقول** ومن عجايب البلدان الغريبة ما وجد بالاندلس حين فتحت في مدينة يقال لها مدينة الملوك **قال** جماعة من المورخين انه وجد في قصر المملكة اربعة وعشرون تاجًا بعدة من ملكها لا يدري ما قيمة كل تاج وعلى كل تاج اسم صاحبه **قال** في مرآة الزمان وهي من الذهب وعليها اطواق الجوهر الثمين فحملت الى الوليد بن عبد الملك ووجد فيه باب مقفل عليه اربعة وعشرون قفلا ولا يعلمون ما وراء ذلك الباب فلما ملك ارتق وهو آخر ملوكها **قال** لا بد لي ان اعرف ما وراء هذا الباب فاجتمعت الاساقفة والرهبان على ان لا يفعل ذلك وان يقتدي بمن سبقه من الملوك ولا يتعرض لفتح ذلك فلم يقبل وفتحه فاذا فيه تصاوير العرب على خيولهم فلم يلبث ان دخلت العرب بلده في تلك السنة وتملكوها وهذا من العجايب **ثانيها حكى** القاضي ابو البشر عطا ابن نبهان ان جبلا يقال له جبل كورة رستم بالشرق فيه غار في اعلا الغار

نوبا

نقب كنم الكوز اذا دخل اليه الانسان وجد في ذلك حزمة من قضبان عددها خمسة عشر
قضيبا لا يدري من اي شي هي مشدودة بخيط لا يدري من اي شي هو واذا احلت
تلك العقدة لا يقدر احد ان يعقد مثلها واذا اخذ الانسان تلك الحزمة وخرج بها
من الغار سقطت حزمة اخرى غيرها هكذا ابدا وهذا من اعرب ما يكون **ثالثها**
وبالقرب من دربند جبل عظيم وفي اسفله ضيعة يقال لها زفره كاداد معنى ذلك ضيعة
الدروع والجواشن وذلك ان نساهم واولادهم وجميع من فيها ليس لهم شغل سوى
عمل الدروع والات الحرب وليس لهم زرع ولا بساتين وهم من اكثر الناس خيرا ويقصدهم
الناس من سائر الافاق بجميع النعم ومن عجيب امرهم انهم اذا مات فيهم الميت فان كان
رجلا اسلموه الى رجال في بيوت تحت الارض يقطعون اعضاه وينقون عظامه من اللحم
والمخ ويضعونه للغربان السود لتاكله ويقفون بالمقلاع يمنعون غيرها من الحيوان
ان ياكل منه شيئا وان كان الميت امراة اسلموها الى رجال اخر تحت الارض يخرجون عظامها
ويطعمون لحمها [illegible]راة ويقفون بالنشاب يمنعون غيرها من الحيوان ان يدنوا من لحمها ومن
حسرة الملوك ان يقدروا على واحد منهم لانهم ليس لهم دين ولا يطيعون لاحد طاعة
وحاصرهم الامير سيف الدين محمد بن خليفة المسلمين صاحب دربند رحمه الله تعالى وكان في
عسكر كالبحر فحين راوا العساكر قد احاطت بهم خرج جماعة من تحت الارض منهم عليهم الدروع
المحكمة قال فوقفوا واشاروا بايديهم الى الجبال وتكلموا بكلام لا يفهمه احد من
العسكر ثم غابوا تحت الارض واذا بريح عظيمة وثلج وبرد وكادت السما تنطبق على الارض
فلم يبق من العسكر الا من سقط على الارض او هرب فصدم به فرسه فقتله فحين بعدوا عن
القرية انكشفت تلك الثلوج وفقد من العسكر خلق كثير وكان ذلك من سحر اوليك الذين يجردون
اللحم عن عظام الموتى تحت الارض وهذا من العجايب **رابعها** قال في مرآة
الزمان جبل الفتح من اعظم جبال الدنيا وفيه امم كثيرة وممالك وهم اثنان وسبعون امة
كل امة لها لسان وملك وبه شعاب واودية ومدينة بناها كسرى وجعلها حدا فاصلا
بينه وبين الخزر وجعل حدها بسور ومبداه من البحر الى اعالي الجبل وذلك نحو من اربعين
فرسخ حتى انتهى الى طبرستان وجعل على كل امة ثلاثة اميال من هذا الجبل بابا من حديد
وعنده حفظة واسكن هناك امما مختلفة ليحفظوا الحديد من العدو ومثل الخوز والترك واللان

وغيرهم في هذا الجبل قرود تقف على راس الملك فاذا كان الطعام مسموما غمس القرد
الملك بعينه فامتنع من الاكل. **خامسها** حكى ابن الجوزي رحمه الله
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال بين الهند والصين بطة من نحاس
على عمود من نحاس فاذا كان يوم عاشورا مدت عنقها الى نهر تحتها فشربت منه ثم عادت الى ما كانت عليه
ثم تفتح منقارها فيفيض منه من الماء ما يكفي سكان تلك البلد وزروعهم ومواشيهم
الى مثل عاشورا من السنة القابلة وهذا من العجايب. **سادسها** في ارض الموصل
جبل قريب من ناحية الشرق عليه دير يقال له دير الخنافس للنصارى فيه عيد في ليلة
من السنة. **وحكى** عن سبط ابن الجوزي حكاية عن جماعة من اهل الموصل انه في تلك الليلة
تصعد اليه جميع الخنافس التي في الدنيا وتبات فيه الوف من الناس يمشون عليها طول
الليل فاذا طلع الفجر لم يوجد للخنافس اثر وبارض المغرب مثله. **اقول** وحكاية
دير الزرازير ايضا مشهورة وذلك انه اذا كان يوم معلوم في السنة قصده كل زرزور
على وجه الارض ومع كل واحد ثلاث زيتونات واحدة في منقاره وثنتان في رجليه فيلقون
ذلك جميعه في الدير فتعصر منه الرهبان ما يكفيهم. **سابعها** قال الزمخشري
رحمه الله في ربيع الابرار بتبت مدينة بناها تبع وسماها باسمه فغير اسمها الترك
وهي مدينة ينسب اليها الترك يقال ان من اقام فيها اصابه سرور ولا يدري ما سببه
ولا يزال ضاحكا متبسما حتى يخرج منها. والصين موصوفة بالصناعات الدقيقة
والتصاوير العجيبة تفرق مصورهم في تصويره بين من يضحك وهو مستهزي وبين
من يضحك وهو مسرور وبين من يضحك وهو مستهزي. والله الموفق للصواب

الباب السابع

في ذكر **السبع زهرات** التي تجتمع بمصر في صعيد واحد وذكر ما فيها من منظوم
ومنثور وغير ذلك وهي النرجس وهو اول ما تقدم منها والبنفسج والبان والورد
السوري ويعرف ايضا بالحماحي والزهر والياسمين والورد النصيبي وهو اخرها
فهذه هي **السبع زهرات** التي يلهج المصريون بذكرها وتجتمع
بمصر في وقت واحد واما النسرين فانه وان كان في مصر من اعظم الزهور رايحة فانه
غير معدود في **السبع زهرات** لانه انما ياتي في اخر الايام الورد النصيبي

ولله نحو

68

ثلا يلحق النرجس ولا البنفسج فلم يكن معدودا في السبع زهرات لاجل ذلك فمنهما حلية النرجس ما روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه شموا النرجس ولو في اليوم ولو في الشهر مرة واحدة ولو في الدهر مرة واحدة فان في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقلعها الا شم النرجس اقول وهو حار في اليابسة نافع من الرطوبات والبلغم ومن الصداع البارد ومن سائر الامراض البارده وقال كسرى انوشروان النرجس ياقوت اصفر بين درر ابيض على زمرد اخضر قال ابو عون في كتاب التشبيهات له من جيد ما قيل في النرجس ما انشدنا المبرد شعر

نرجسة لاحظني طرفها تشبه دينارا على درهم

اقول اخذه البحتري فقال واحسن في المقال

قد اكثر الناس في تشبيههم ابدا للنرجس الغض بالاجفان والحدق
وما اشبهه بالعين اذ نظرت لكن اشبهه بالعين والورق

وقال طاهر الحداد واجاد رحمه الله

كان اوراقه والشمس تعصرها اوراق شمع فمن خاثر ومعصود

وقال بن الرومي رحمه الله

واحسن ما في الوجوه العيون واشبه شي بها النرجس

وقال اخر

كانه والعيون ترمقه دراهم وسطها دنانير

وقال اخر

وعندنا نرجس انيق يحيي بانفاسه النفوس
كان اجفانه بدور وكان احداقه شموس

وقال اخر

اما تراه ومر الريح يعطفه كانه زعفران فوق كافور
اذا بدا باختلاف في تلونه اراك كيف اختلاف النار والنور

وقال اخر

قم يا غلام فهاتها مشمولة ان الرياض بكل زهر تنتشي

وآلنرجس الغض كانه ثغر يعض على بقية نرجس

وقال آخر

ناولني من احب نرجسة احسن من ناظري من الورد
كانما بيضها مرصعة من حمرة والصفار من خدي

وقال آخر

في روضة تهدي لها انفس الشمول بها الشمال
في كل نرجسة لها شمس تحيط بها هلال

وقال ابن الرومي في هجو النرجس

انظر الى نرجس تبدي يوما لعينيك منه طاقه
واكتب على ما دجيه بالجهل في دفتر الحماقه
واي شي يروي لعين مع يرقان يحل مآقه
كانه ركبت عليها صفره ببيض في رقاقه

وقال ابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد

ايها المحتج للورد بزور ومحال
ذهب النرجس بالفضل فانصف في المقال
لا تقاس الاعين النجل باضرام النعال

وقال ايضا

خجلت خدود الورد من تفضيله خجلا يوردها عليه شاهد
للنرجس الفضل المبين وان ابى آب وحاد عن المحجة جاحد
فضل القضية ان هذا شاهد زهر الرياض وان هذا طارد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه وعلى المسرة والسماع يساعد
هذي النجوم هي التي ربتهما حيا السحاب كما يربي الوالد
فانظر الى الولدين من ترابهما شبها بوالده فذاك الماجد
اين العيون من الخدود نفاسة ورياسة لولا القياس الفاسد

وانشدنا قصة احمد بن عبد الصمد فقال من ابيات

انكرت

ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما وضحت عليك دلايل وشواهد
فانظر الى المصفر لونًا منهما وافطن فما يصفر الا الحاسد

وقال آخر

يا عاجلاً للنرجس الغض مبرزه على الورد قد احطات عن سنن القصد
لعيني رايت النرجس الغض قايمًا على ساقه بالامس في خدمة الورد

وقال شمس محمد بن النقيب التلمساني

اذا وصفوا ازرق اليواقيت الطيبوا وقالوا لها لون كلون الزبرجد
كاني مع الورد الجني بقيه كاثار قرص فوق خد مورد

وقال الشاعر بن الرومي

بنفسج سرلابي اذا رايته اشرب ما شيتا
ليس من الزهر ولكنه زمرد يحمل يا قوتا

وقال ايضًا

رايت البنفسج في روضة واحداقه للندا ساهره
يحاكي بها الزهر زرق العيون واجفانها بالبكا ناظره

وقال ابن المعتز

بنفسج جمعت اوراقه فحكت كحلاً تشرب دمعًا يوم تشتيت
كانه فوق طاقات يلوح بها اوايل النار في اطراف كبريت

وقال الحسن بن الفضفاض

اشرب على زهر البنفسج قبل يا بنت الحسود
فكانما اوراقه آثار قرص في خدود

وقال شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني في البان

تبسم زهر البان عن طيب نشره واقبل في حسن يجل عن الوصف
هلموا اليه بين وصف ولذة فان غصون البان تصلح للقصف

وقال آخر

اوما ترى البان الذي يزهي على كل الغصون بغصنه المياس

وَاِمَّا يَنْشُو بِالرَّبِيعِ وَقُوَّتُهُ يَحْتَالُ فِي السِّنْجَابِ وَالبِرْطَاسِ

وَقَالَ آخر

تَذَا قَبِلَ الضَّيْفُ وَلِي الشِّتَا وَعَنْ قَلِيلٍ نَسَامُ الجُمَرَا
اَمَا تَرَي البَانَ بِاَغْصَانِهِ قَدْ اَقْلَبَ الفَرْوَ وَالي بَرَا

حكي عن شهاب الدين ابي حلنك انه كتب رقعة الي بعض الحكام يسأله فيها فوقع له برطلين خبز فتوجه الي بستان الحاكم المذكور وكتب على بابه

بِهِ بُسْتَانٌ حَلَلْنَا دَوحَهُ فِي جَنَّةٍ قَد فُتِحَتْ اَبْوَابُهَا
وَالبَانُ تَحْسَبُهُ سَنَانِيرَ رَاتَ قَاضِي القُضَاةِ فَنَفَّشَتْ اَذْنَابَهَا

وَقَالَ اَمِين الدِّين جُوبَان

نَفَشَ البَانُ اَذْنَابَهُ وَاهْتَزَّ عِنْدَ الصُّبْحِ زَهْرًا وَفَاحْ
وَقَالَ هَلْ فِي الرَّوْضِ مِثْلِي وَقَدْ يَعْزِي الي قَدِّي قُدُودُ المِلَاحْ
تَحَدَّى الرَّجِسُ بِهَوَائِهِ وَقَالَ حَقًّا قُلْتَ دَالاً مُزَاحْ
بَلْ اَنْتَ بِالطُّولِ تُخَامِنُنَا يَا مَنْصُوفِ عَجَبًا بِالدَّعَاوِي الوِقَاحْ
فَقَالَ غُصْنُ البَانِ مِنْ تِيهِهِ مَا هَذِهِ الاعْيُونُ وَقَاحْ

وَقَالَ اَبُو حَازِمٍ الوَرَّاقُ

كَانَ نَورَ شَجَرِ الخِلَافِ اَذْنَابُ سَنُوزٍ بِلَا خِلَافْ

وَقَالَ سَيْفُ الدِّينِ المشد يهجوه

وَذِي بَانٍ خِلْتُهُ لَمَّا تَبَاشَرُ دُودٌ قَزْ
يَشُحُّ الرَّوَائِحَ يَابِسٌ نَكَانَهُ دُرٌّ فَالاَوْز

وَقَالَ القَاضِي الفَاضِلُ فِي زَهْرِ النَّارَنْج

تَزْجِي هَبَا قَدْ قَضَى النَّجْمُ نَحْبَهُ وَهَبَّ نَسِيمٌ نَاعِمٌ بِوَقْتِ الفَجْرَا
وَقَدْ اَزْهَرَ النَّارِنْجُ اَدَرَا رِقْصَةٍ تُرَى عَلَي الاَشْجَارِ اَوْرَاقُهَا الخُضْرَا

وَقَالَ ابْنُ لَبِيمٍ مُضَمِّنًا فِي زَهْرِ اللَّوز

اَزْهَرَ اللَّوزَاتُ لِكُلِّ زَهْرٍ مِنَ الاَزْهَارِ نَاتَيْنَا اِمَامُ
لَقَدْ حَسَّنْتُ بِكَ الاَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدُّنْيَا ابْتِسَامُ

وقال ايضا مقابله بلغ

70

وقال ايضا

خرجنا للتنزه في رياض تعود الطرف عنها وهو راض
ولاح الزهر من بعد فقلنا صبابا فذ تقطع في اراض

وقال ايضا

وبدا لنا الرياض حتى تجلت وتجلت عن الندا بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما سقطت من انامل الاغصان

وقال البدر الذهبي

ما نظرت مقلتي عجيبا كالنور لما بدا نواره
اشتغل الراس منه شيبا واخضر من بعد ذا عذاره

وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في الياسمين

وياسمين قد بدت اشجاره لم يصف ٭ كمثل ثوب اخضر عليه قطن ندف

وقال فيه ايضا علم الملك النصراني

ارى ياسمينا طالعا الى الندى نشر مسمي كمثل قصاصة صفية تلوث اطرافها بالدم

وقال غيره

كان الياسمين الغض لما ادرت عليه وسط الروض عيني
سما الزبرجد قد تبدت لنا فيه نجوم من لجين

وقال احرفيه قبل انفتاحه

خليلي هنا ينقضي الهم عنكما وقوما الى روض وكاس رحيق
فقد لاح زهر الياسمين منورا كاقراط در رصعت بعقيق

ومما جاء في الورد ما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال جاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالورد وقال اما انه سيد رياحين الجنة بعد الاس وقال جعفر بن محمد رحمه الله ريح الملايكة ريح الورد وريح الانبيا عليهم السلام ريح السفرجل وريح الصالحين ريح الاس وقال شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني رحمه الله تعالى ورضي عنه

وانا اسه الجنة

قامت حروب الزهر ما بين الرياض السندسية

وأنت جيوش الآس تغزو ورَوضة الورد الجنية
لكنها كسرت لأن للورد شوكة قوية

وقال أيضاً

للورد عندي محل لأنه لا يمل
كل الرياحين جند وهو الأمير الأجل

وقال ابن نبيه مضمناً

سبقت اليك من الحدائق وردة وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت فمها اليك كطالب تقبيلا

وقال ابن المعتز

ووردة في بنان معطار حبانها في خفي اسرار
كأنها وجنة الحبيب وقد نقطها عاشق بدينار

آخر القاضي الفاضل وقد ناولني وردة

ناولني وردة كان بها عن رضاه اسعار
وقال خذ وجنتي مضاعفة وفوقها للقبول دينار

وقال شهاب الدين مسعود وقد بعث الى اصحابه ورد ليستجيز منها

يا سيداً اضحت خلائقه كالروض ريح الصبا مدمثها
بعثت ورداً حيا اليك عسى ينفض لي دوحه وتبعثها

وقال ابن تميم مضمناً

ولم انس قول الورد والنار قد سطت عليه فامسى دمعه يتحدر
ترفق فما هذا دمعي الذي ترى ولكنها نفسي تذوب فتقطر

وقال آخر في شجر الورد

أما ترى شجرات الورد طالعة فيها بدايع قد ركبن في قضب
كأنهن يواقيت اضيف بها زمرد وسطها شذر من الذهب

وقال آخر في زر الوردة

ووردة تحكي امام الورد طليعة سابغة الجنح

نفضها

71

قد ضمها في الغصن فرش البرد ضم فم لقبلة من بعد

وقال أبو جعفر المطوعي في أطباق الورد

ألست ترى أطباق ورد وحولها من النرجس الغض قد ود
فتلك خدود ما عليهن أعين وهذي عيون ما لهن خدود

وقال الخالدي في الورد النخابي ويعرف أيضا بالنشوى

ووردة بستان نخابية زينت من الحسن بنوعين
ظاهرها من قشر ياقوتة وبطنها من ذهب عين
قبلتها حبا لها إذ حيا في البرد على عين
كأنها خدي على خده يوم اجتمعنا فرقة البين

وقال آخر في الورد الأسود

يا رب أسود ورد جاء يلحظنا من الرياض بألحاظ اليعافير
كأنه وجنات الريح يقطفها كف المحب بأنصاف الدنانير

وقال آخر فيه أيضا

وورد أسود ... لما تصوع لنشره مَلَكَ الزمان
مداهن عنبر غض وفيها بقايا من سحيق الزعفران

وقال الطغرائي في أبيات في الورد الأصفر

شجرات ورد أصفر نعتت في قلب كل متيم طربا
يا من رأى قلبها شجرا أسقي اللجين فأنبت الذهبا

وقال آخر في الورد الأحمر

ومدلل حيا المحب بوردة بيضا قد شربت دوابح نده
فكأنها ولها احمرار حايل ماء الحياة على صحيفة خده

وقال ابن المعتز في الورد الأرض

أهدت إلي بنفسي الفدا لها الورد لونين مجموعين في طبق
كأن أبيضه في وسط أحمره كواكب أشرقت في حمرة الشفق

وقال أبو حلنك بمدح الورد

أي النرجس الغض الذكي مشمومًا على سوقه في خدمة الورد قائم
وقد ذل حتى لف من فوق رأسه عمائم فيها لليهود علائم
وقال ابن تميم في تفضيل الورد على النرجس
من فضل النرجس وهو الذي يرضى بحكم الورد إذ يرأس
أما ترى الورد غدا جالسًا إذ قام في خدمته النرجس
وقال شمس الدين بن عبد الوهاب بن فلس على ابن تميم هذا
القول ليس جلوس الورد في مجلس قام به نرجسه بؤس
وإنما الورد غدا باسطًا خدًا ليمشي فوقه النرجس
وأنصف سعيد الخالدي بينهما فقال
أيا النرجس البلدي وذي وما لي باجتناب الورد طاقة
كلا الأخوين معشوق وإني أرى التفضيل بينهما حماقة
هما في عسكر الأزهار هذا مقدمه يسير وذاك ساقه
خاتمة الباب وهي طائرة المناسب
أولها حكى المسعودي في شرح المقامات قال أخبرنا الفقيه
أبو العز أحمد بن عبد الله العكبري في كتابه بالسند عن أيوب الوزان قال
قال الفضل دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وعنده جارية مليحة
أديبة شاعرة فتاهدت إليه فقال يا مفضل قل في هذا الورد
شيئًا يشبهه فقلت كأنه خد موموق يقبله فم الحبيب وقد أبدى به خجلا
فقالت الجارية
كأنه لون خدي حين يدفعني كف الرشيد بشيء يوجب الغسلا
فقال الرشيد قم يا مفضل اخرج فإن الماجنة قد هيجتنا فقمت وأرخيت
الستور دونهما. ثانيها قال ابن رشيق في العمدة
وقد سئل عن التشبيه إنما هو تقريب المشبه من فهم السامع وإيضاحه له
فتشبه الأعلى بالأدنى إذا أردت ذمه وتشبه الأدنى بالأعلى إذا أردت
مدحه فتقول في المدح تراب كالمسك وحصى كالياقوت وما أشبه ذلك فإذا أردت

الدم بالدم

الدم قلت ممسك كالتراب ويانوت كالحصا وما اشبه ذلك **اقول** ومن هذا النوع الذي هو تشبيه الاعلى بالادنى قول ابن الرومي **يهجو الورد**

يا مادح الورد لا ينفك من غلطه ... ألست تبصره في كف ملتقطه

كانه سرم بغل حين يخرجه ... عند البراز وباقي الروث في وسطه

اقول انظر الى هذا الرجل الذي افتن وفتح الحسن فتجاوز الحد في هجا الورد فهو وان كان قد اصاب في التشبيه تحقيقا فقد اخطا في اصابته ومن البر ما يكون عقوقا على انه لم يات في فعله شيئا فريا وانما هجا الورد لانه كان جعليا ومن ماذي من شبه دمه وسب اباه وامه **قوله** كان جعليا هو نسبه الى الجعل وهو نوع من الخنافس اذا دفن في الورد كاد يموت لانه يتاذى برايحته واذا دفن في الزبل رجعت روحه اليه وهو يسمى عند العوام ابو جعران وابن الرومي كان يتاذى برايحة الورد وفي كتب الطب ان شم الورد يهيج العطاس لمن مزاجه بارد وهو نافع لاصحاب المرة الصفرا ومن به حرارة ويسكن الصداع المتولد منها ومن حرارة الدم وليس في الادوية المفردة ما فيه قوتان غيره لان فيه قوة مسهلة وقوة قابضة وذكر فيها اليبوس مثل ذلك وهو بارد يابس في آخر الثانية واذا ربي بالعسل نفع من الحميات الباردة وازال البلغم من المعدة واذا ربي بالسكر كان فعله دون ذلك وكان ابن الرومي يهجو الحسن ويمدح القبيح وهو **القايل**

في زخرف القول ترجيح لقايله ... والحق قد يعتريه بعض تغيير

تقول هذا مجاج النحل تمدحه ... وان تعب قلت ذا قي الزنابير

مدحا وذما وما جاوزت وصفهما ... سحر البيان يرى الظلما كالنور

وقال ابن المعتز يرد على ابن الرومي

يا هاجي الورد لا حييت من رجل ... غلطت والمرء قد يوتى على غلطه

هل ينبت الارض شيا من ازاهرها ... اذا تحلت تحلي الوشي من نمطه

احلى واشهى من ورد له ارج ... كانما المسك مذرور على وسطه

كانه لون خدي حبيب حل السرا ... وبل بعدما الحب من سخطه

ثالثها حكي عن ابي نواس رضي الله عنه انه راي في النوم بعد موته فقيل له

ما فعل الله بك فقال غفر لي وادخلني الجنة بابيات قلتها في النرجس ∴ **شعر**

تأمل في رياض الارض وانظر الى آثار ما صنع المليك ∴

عيون من لجين شاخصات باحداق هي الذهب السبيك ∴

على قضب الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك ∴

وعلى ذكر المنام والنرجس **حكي** المرزباني عن ابي حزرة انه راى في النوم رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل عليه واخذ بالباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئا فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت **قال** انا ابن ناجية من اهل الشام وانشدني ∴

وحمرا قبل المزج صفرا بعده اتت بين ثوبي نرجس وشقائق ∴

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق ∴

فقلت له اسات فقال ولم قلت لانك قلت وحمرا قبل المزج صفرا بعده فقدمت الحمرة ثم قلت اتت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا اخرتها كما فعلت في اول البيت **فقال** وما هذا الاستقصا والاستقصا ثم انصرف وانتبهت وانا متعجب مما رايت **اقول** وفي معنى هذين البيتين المذكورين قول بعضهم **شعر** ∴ ∴

وتفاحة من سوسن صبغ نصفها ومن جلنار نصفها وشقائق ∴

كان الهوى قد ضم من بعد فرقة بها خد معشوق الى خد عاشق ∴

وعلى ذكر التفاحة رايت في بعض المجاميع الادبية ما صورته ما يقول السادة الفضلا اهل الاداب ومعرفة الحساب في مدينة لها **سبعة** ابواب واي من دخل من باب منها اخذ نصفه اي نصف ما معه وان بالمدينة رجلا ضعيفا اشتهى تفاحة واحدة صحيحة فكيف يصل اليه على هذا الحكم المذكور **الجواب** عند ذلك ان ياخذ مائة وثمانية وعشرين تفاحة فيعطي في الباب الاول اربعة وستين **وفي الثاني** اثنين وثلاثين **وفي الثالث** ستة عشر **وفي الرابع** ثمانية **وفي الخامس** اربعة **وفي السادس** واحدة ويدخل بالاخرى الى الضعيف من الباب **وفي السابع** **حكي** عن المتوكل انه كان يقول انا **ملك** الناس والورد **ملك**

الرياض

الرياحين وكل واحد منا لولي بصاحبه وكانت ملوك الفرس تامر برفع الحلوي
ايام الرطب وبرفع الاشنان ايام البطيخ وبرفع الرياحين ايام الورد وقال
اردشير بن بابك اول ملوك الفرس الورد در ابيض وياقوت احمر على
كراسي من زبرجد اخضر بوسطه شذور من ذهب اصفر له رقة الخمر ونفحات العطر
ومر كسرى بوزكة ساقطة فقال ضاع الله من اضاعك فاخذها وقبلها
وشربت كما انها سبعة ايام ذكره الزمخشري رحمه الله في ربيع الابرار
خامسها قال الكواشي في تفسير قوله تعالى في قصة ابراهيم الخليل
صلوات الله وسلامه عليه قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين لما
اجمعوا على احراقه حبسوه وجمعوا اصناف الحطب من اقطار الارض حتى كان
المريض يقول ان عافاني الله تعالى من مرضي لاجمعن حطبا لحرق ابراهيم وكذلك المراة
تقول وتشتري بغزلها حطبا لحرق ابراهيم يفعلون ذلك احتسابا وتقربا حتى
جمعوا اجمالا عظيمة من الحطب ثم اضرموا النار في نواحيها سبعة ايام فاشتعلت
واشتدت حتى ان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها ولم يقدروا كيف يلقوه
فيها فعرفهم الخبيث ابليس اللعين عمل المنجنيق ثم عمدوا اليه فشدوا وثاقه
ووضعوه في كفة المنجنيق ثم عمدوا اليه فشدوا وثاقه ووضعوه في كفة المنجنيق
ثم قال ابراهيم لا اله الا انت سبحانك لك الحمد لا شريك لك وصاحت السموات
والارض ومن فيهما الا الثقلين اي رب ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في ارضك من
يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال الله تعالى انه خليلي ليس لي خليل غيره وانا الهه
ليس له اله غيري فان استغاث بشيء منكم فانصروه فقد اذنت لكم في ذلك وان لم
يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فاتاه خازن المياه فقال ان اردت
اخمدت النار واتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهوي فقال لا حاجة
لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل ولما رفعوه اتاه جبرائيل وقال هل لك حاجة فقال اما اليك
فلا فقال له سل الله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فلما وقع في النار جعل
كل حيوان خلقه الله في ذلك الوقت يطفي النار الا الوزغ فانه كان ينفخ في النار فلم
تاكل النار سوى وثاقه فلما استقر فيها احدث الملائكة بضبعيه واجلسوه

على الأرض فاذا بعين ماء عذب وروضة بهيجة وورد أحمر ونرجس فأقام
في ذلك الموضع سبعة أيام ساعيا بها من غريب ما سمعته عن الورد ما حكاه القاضي
شهاب الدين بن فضل الله عن علي بن محمد الانصاري أنه رأى في بغداد وردا
أصفر في الوردة ألف ورقة قال عنها فكانت كذلك قال القاضي
شهاب الدين ابن فضل الله رأيت أنا وردة نصفها أحمر قاني الحمرة ونصفها أبيض
ناصع البياض والورقة التي وقع الخط فيها كأنها مقسومة بقلم سابقها
حكي أنه كان في بغداد مؤدب إذا لاحت له وردة انغمس في الجنة إلى أن يقضي زمن
الورد وكان ينشد ويقول شعر

يا صاحبي اسقياني من قهوة خندريس
على حسان ورد يدهش هم النفوس
ما تنظران بهذا وقت نحث الكؤوس
فبادروا وانتبلوا فوت لا عطر بعد عروس

أقول وفي الجملة فمحاسن الورد كثيرة وأنوار حسنة طالما طلع
اليمن في أيامه الغدا واشرق عليه من أبيضه وأحمره في لياليه المظلمة شموس
وأقمار فهو عذار الدنيا وحياة عظمة الزمن قل من لا افتتن أيام ورده وزوج
ابنة الغمام بابنه عنقود ولهذا كان إبراهيم الخواص تبنا له الله قد
في أيامه الخلاص فكان يقول إذا جاء زمن الورد أمرضني على كثرة من بعض
الله تعالى وقيل إن أعطر الزهور ورد جور وبنفسج الكوفة ونرجس
جرجان ومنثور بغداد ومن أحسن ما سمعته في المنثور قول مجير
الدين بن تميم شعر مذ ما بين المنثور طرف النرجس المزور فقال وقوله الابدع

فتح عيونك في سوائي فانه عندي فبالله كل عين اصبع

وقوله أيضا

ومذ قلت للمنثور إني مفضل على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قولي وزاد اصفراره وفتح كفيه وأومى إلى وجهه

وأقول شعر أيضا

صار دار اصاع

حادذ راصابع من طلمت فانه يدعوا بغلب في الدجا مكسور

فالورد ما الغاه في جمر الغضا الا الدعا باصابع المنثور

أثول

هذه الابيات نجوم زهرها في النجوم وجمعت بين حسن المنظوم والمنثور فهي في الدورة العليا من زهرة الحياة الدنيا قد علتها من النضارة نظرة النعيم ونمت بها بين الادبا بمحاسن بن نسيم وتمامها تمد الكلام على السبع زهرات

التي هي ريحانة العمر وعدد اليس يطيب نشرها عذ دقي تما بسلب لب الخليع ويهيم بها كل قايل امن ريحانة الداعي السميع وكيف لا وقد تطلعت كل وردة كالدهان وبان بها فضل البان فاقبل عليه الورد الابيض كالبدر في شروقه وغار منه على احبه وشقيقه وخلع فيه البنفسج العذار عوا عجبا عاشقا احسن من معشوقه

وبدا النرجس الجني من الهوى عين مسهده وقلب كمن

واحمر وجه البدر حتى قال لي عرق على عرق ومثلي يعرق

ما بان فضل البان الا انه ابدا له قدام جفتني نسحق

ان كنت بعد الورد جبت فانني كالناصر السلطان جيشا اسبق

جنابته الجنوب تود لو مست بذيل عبارها يتعلق

ما شرقت في مصر ارض مد غدا وبداه منه مغرب ومشرق

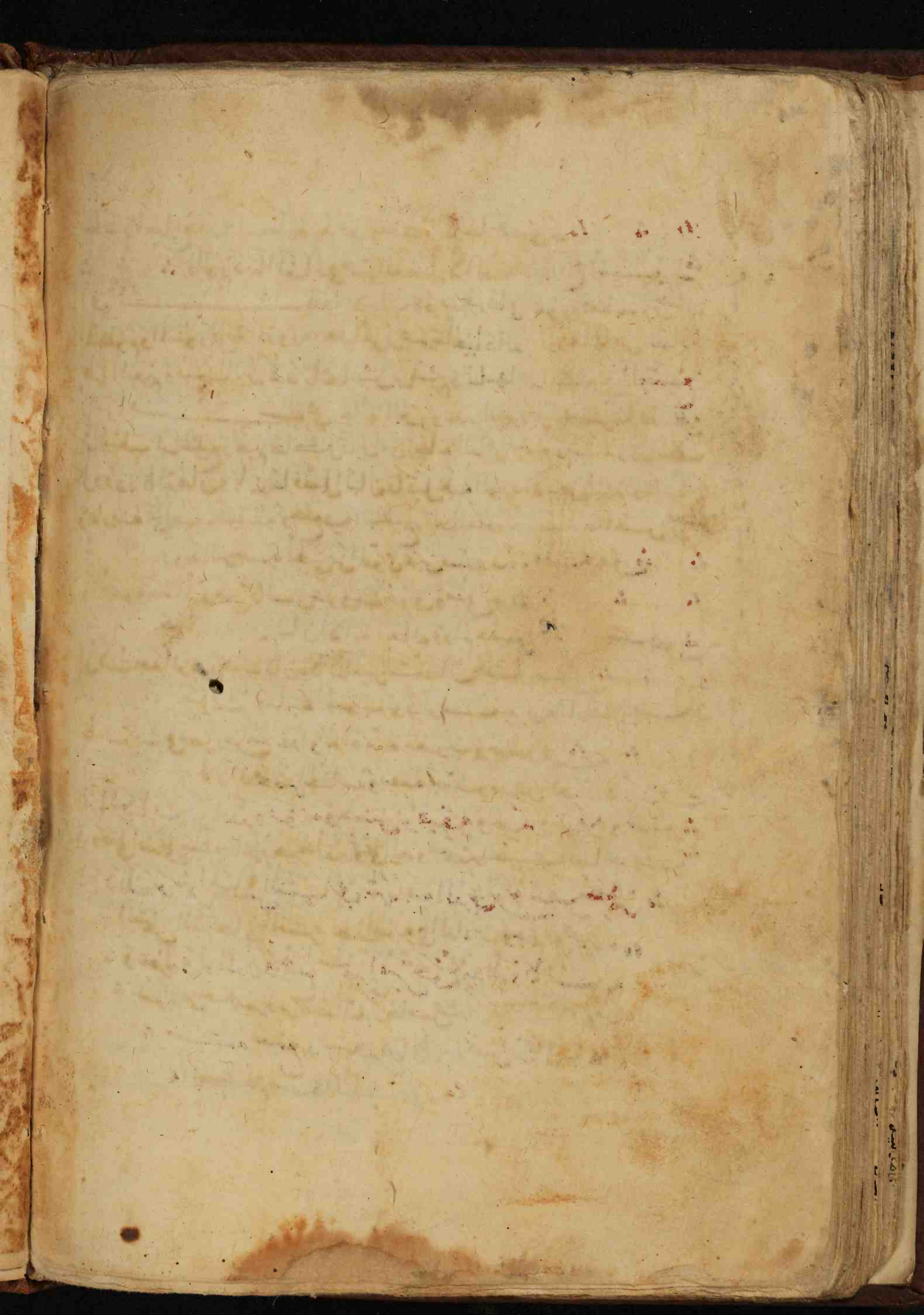
لا زال محضر الجناب وبيضه يصفو منهن العدو الازرق

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنه وكرمه ولطفه وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين وذلك برسم المجلس السامي شهاب الدين بن يوسف معلم السجن السلطاني بالمقشرة لطف الله به في الدارين وختم له بخير وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين امين بحق محمد واله وكان الفراغ من تعليقه يوم الاحد المبارك خامس عشرين شهر ذي الحجة الحرام سنة سبع وسبعين وثمانماية احسن الله عاقبتها

الكلام صفة المتكلم

ما احمر شفق الاصيل ودب سواد عارضا الاسمر بخد الاسيل

بلغ مقابلة هذا الكتاب على النسخة المنسوخ منها



الحمد لله رب

وصلى الله على سيدنا محمد

تم مجلس من أمالي الامام الاجل ركن الدين الاوحد الطاهر رضي الحق


QpCARD 201

